الجمهوريّةُ العربيّةُ السوريّة

جامعـــةُ دمشـــق

كليّةُ الآدابِ والعلومِ الإنسانيّة

قسم التاريخ – شرق قديم

علاقات الدولة الآشورية الوسطى مع الممالك المجاورة من القرن الرابع عشر إلى القرن العاشر ق.م

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالبة

أمل عبد اللطيف الكفري

إشراف

أ.م.د. حسان عبد الحق

2022

بسم الله الرحمن الرحيم

((سُبحَانَك لا عِلمَ لَنَا

إلّا مَا عَلّمتَنَا إنّكَ

أَنت العَلَيمُ الحَكِيمُ))

صدقَ الله العظِيم

(البقرة: من الآية 32)

شكر وتقدير

الحمد لله في الأولى والآخرة وله الشكر سبحانه على نعمائه الكثيرة, وإن من تمام شكر الله تعالى على العبد أن يشكر من أسدى إليه معروفا, وكان عليه فضلا ونورا.

يطيب لي بعد أن انتهيت من كتابة مذكرة بحثي أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير والاحترام لدكتوري المشرف

الدكتور حسان عبد الحق

الذي كان خير عونا لي على إنجاز هذه المذكرة, بالإضافة إلى دعمه الدائم لي طوال فترة إنجاز هذا البحث.

كما لا أستطيع أن أفوت فرصة شكر والديّ

إلى (أمي) التي كانت تستقبلني بابتسامة وتودعني بدعوة على الدوام, إلى التي رسمت لي بحنانها طريقا لم أعرف فيه إلا الإصرار والعزيمة أهديها نجاحي هذا ولروحها الطاهرة, وإلى من حصد الأشواك عن دربي إلى القلب الكبير معلمي الأول (أبي), وإلى نجوم سمائي المتلألئة أخوتي وأخواتي, وإلى أصدقائي الذين لم تلدهم أمي ولكن ولدتهم لي الحياة وكانوا سندا لي.

كما أهدي عملي هذا إلى المشاعل الذين أحرقوا أنفسهم لينيروا لنا دروبا من النور, والذين شربوا من منابع المعرفة, ليرووا زهورنا بها, وبذلوا قصارى جهدهم ليوصلونا إلى أسمى مراتب العلم والتقدم إلى أساتذتي. كما تحتم علي الأمانة أن أتقدم بالشكر لكل من حاول تقديم مساعدة لي من خلال خبراته العلمية.

الملخص:

امتازت بلاد آشور في الأقسام الشمالية من العراق القديم (بلاد الرافدين) بموقعها الجغرافي وأهميته السياسية والاقتصادية, والذي أثر بشكل فاعل في سير تاريخ المملكة العام سواء كان ذلك في النواحي السياسية و الاقتصادية الزراعية والتجارية أو في تركيبة السكان واتصالاتهم بالشعوب والقبائل المجاورة لهم, فمن ناحية الظروف السياسية التي أحاطت بالمملكة الآشورية والتحركات التي اجتاحت المنطقة جعلت الملوك الآشوريين يتبعون سياسة عسكرية خاصة في سبيل المحافظة على وحدة أراضي المملكة وشعبها ودرء الخطرعنها, وبالتالي تأمين اتصالها بالعالم الخارجي, ومن الناحية التجارية كان موقع بلاد آشور يشكل ملتقى الطرق التي ارتبطت بها بلاد آشور مع البلدان المجاورة, واهتمت بالسيطرة عليها في سبيل تسيير القوافل التجارية وديمومتها, وهذا ما انعكس على ازدهار البلاد اقتصاديا, وأدى بالتالي إلى استقرارها سياسيا, كما مثل موقع آشور موقعا مفتوحا بين الحضارات القديمة لبلدان الشرق القديم, وبذلك شكل جسرا يربط بين مراكز تلك الحضارات وإقامة العلاقات مع بعضها, وكما أن البيئة الطبيعية لبلاد آشور من حيث خصوبة تربتها ووفرة مياهها لزراعة المحاصيل وكثرة ووجود الأنهار فيها كنهرا دجلة والفرات, جعلها تمتاز بمجموعة من الخصائص الجغرافية, تركت آثارها في التطور العام للآشوريين, وساعدتهم على استخدام هذه المقومات في سبيل تنشيط تجارتهم وإقامة علاقاتهم, وقد تنوعت هذه العلاقات ما بين منطقة وأخرى, وتميزت بالسلم والصداقة أحيانا كالعلاقة مع مصر, وأحيانا أخرى كان يسودها التنافس والتناحر كالعلاقات مع بابل وخاتي, فقد كان لموقع بلاد آشور أثره الواضح في تحديد علاقة الآشوريين مع من جاورهم, على الرغم من وجود فترات ضعف وقوة بين الحين والآخر.

الكلمات المفتاحية: الشرق القديم– الآشوريين– البابليين –الحثيين– الفينيقيين.

التعريفات والمصطلحات:

-**الشرق الأدنى القديم:** وهو مصطلح يدل من وجهة نظر العلماء والمؤرخين على الحضارات التي نشأت وترعرت في مناطق بلاد الشام وبلاد الرافدين إلى غرب إيران, بالإضافة إلى حضارة مصر القديمة, وتعد منطقة الشرق القديم "مهد الحضار", لأن العديد من المعالم البارزة في تاريخ البشرية انبثقت عن هذه المنطقة ممثلة بالكتابة والزراعة والآثار القديمة.

-**الإله آشور:** يعد الإله آشور الإله الوصائي والقومي للآشوريين, وهو كبير آلهة مملكة آشور, كما أنه يحمل اسم مدينة آشور نفسها, وقد أصبح إله الدولة الرئيس في أوج تعاظم دورها السياسي, كما أنه إله الحرب والرب الراعي للملوك و المقاتلين, ويعد إله النصر لدى الآشوريين, إذ يتميز دوره بوصفه تجسيدا للمطامح السياسية لمدينته وشعبه.

-**مردوك:** يعد الإله مردوك كبير الآلهة البابلية, وهو أساسا كان إلها لمدينة بابل, ويعني اسمه بالسومرية "دامر-اوتو" أي يعني (عجل الشمس), كما يعد في الإصل إلها زراعيا, ولما كانت بابل أهم مدينة في العصور القديمة, كان مردوك أهم إلها في تلك الحقبة, وتعود عبادته إلى حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

-**النصوص المسمارية:** وهي نوع من أنواع الكتابة تنقش فوق ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن, وكانت أول هذه النصوص والمخطوطات ترجع إلى حوالي 3000سنة ق.م, حيث أنها تسبق ظهور الكتابة الأبجدية بحوالي 1500سنة ق.م, وهذه الكتابة المسمارية كانت أول ما ظهرت لدى السومريين سكان جنوب بلاد الرافدين, ثم تعلمها الأكاديون وتكلم بها البابليون والآشوريون, وعندما كان استخدام الكتابة التصويرية سائدا في بلاد الرافدين قبل عام 3000ق.م, تم التطور بالكتابة من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير. ومن هنا جاءت تسميتها بالكتابة المسمارية, لأن شكل حروفها يشبه المسامير أو الأسافين, وبقيت هذه الكتابة متداولة أكثر من ثلاثة آلاف عام ولغة أساسية للتواصل في جميع أنحاء الشرق القديم. الأشكال رقم 3 ورقم 4 ورقم 5 يوضح ذلك.

-**المعاهدة:** هي عبارة عن اتفاق رسمي مبرم بين طرفين على الأقل وينظر إليها كمعاهدة سلام تصبح ملزمة بمجرد التوقيع عليها, ويقصد بها مناقشة مسائل ما خاصة بالأطراف الموقعة ومحاولة التوصل إلى التوافق فيما بينها.

المقدمة

-مشكلة البحث وتساؤلاتها

-مسلمات البحث

-هدف البحث

-أهمية البحث ومسوغاته

-محدوديات البحث

-الدراسات السابقة

-منهج البحث وأدواته

-أقسام البحث

-صعوبات البحث

المقدمة:

إن البحث في تاريخ الآشوريين الذين سكنوا الجزء الشمالي من منطقة بلاد الرفدين منذ حوالي ما يقارب الألف الثالث قبل الميلاد, يوضح أكثر من أي منطقة أخرى أن هذا الإقليم قد لعب دورا كبيرا في التاريخ السياسي والعسكري للمنطقة, وذلك بعد تفاعله مع القوى المحلية المجاورة له من جهة والقوى الإقليمية من جهة ثانية, ومما يدل على ذلك تسلط القوى الأجنبية كالحثيين والميتانيين الذين استعمروا آشور لفترات من الزمن, وفرضوا على شعبها الجزية والضرائب لمدة تزيد عن القرن والنصف.

ويوضح التاريخ أن الآشوريين كونوا إمبراطورية عريقة مترامية الأطراف واسعة المساحة حكمت أجزاء من منطقة الشرق القديم, وهذا يدل عليه تقسيم تاريخ بلاد الرافدين إلى عدة مراحل ومنها المرحلة الآشورية, فكان لهذه المرحلة أهمية خاصة كما ذكرها عدد من المؤرخين, واعترفوا بمكانتها المميزة, وأطلقوا عليها اسم علم الآشوريات Assyriologie.

وقد جاءت هذه المحاولة للبحث والاستقصاء حول أهمية تاريخ الآشوريون بالنسبة لتاريخ بلاد الرافدين القديم بشكل خاص ولتاريخ الشرق القديم بشكل عام, وكان هدف البحث الرئيسي من هذه المحاولة البحث عن الأسباب التي جعلت من آشور قوة عظمى في الشرق القديم ومعرفة عوامل التميز السياسي والعسكري خلال الفترة الواقعة ما بين القرنين الرابع عشر والعاشر قبل الميلاد وهو الإطار الزمني المحدد لمجال البحث, ويعكس مرحلة مهمة من مراحل الازدهار في آشور, كما يتناول مرحلة مهمة من مراحل العلاقات التي قامت بين الآشوريون وممالك الشرق الأدنى القديم, وكانت علاقات سياسية ذات مضامين اقتصادية واجتماعية وتجارية إذ كانت ممزوجة بعقود واتفاقيات تجارية وتحمل نوعا من أنواع المصاهرة التي كانت تحدث بين الملوك والأمراء.

كما أنه تم العودة إلى دراسة فترات سابقة لموضوع البحث من أجل فهم طبيعة هذه العلاقات ومعرفة جذورها أثناء الفترة المدروسة.

-مشكلة البحث وتساؤلاتها:

من خلال ذلك كانت الإشكالية الرئيسية لموضوع البحث تدور حول نقطة تحول هذا الشعب من دائرة الخضوع لحكام الجنوب الأقوياء ومن بعدهم ملوك القوى المحيطة بهم إلى شعب تمتلكه روح القوة والعزيمة والإرادة والتحرر, والبحث عن العوامل والأسباب التي مكنت شعبه من إقامة أكبر إمبراطورية في تاريخ الشرق القديم, وبالتالي يدور البحث حول عدد من الأسئلة التي ربما تساعد في فك الغموض حول مسألة زعامة آشور للعالم القديم لفترة من الزمن, ومن هذه التساؤلات:

-ما الظروف الخارجية التي أحاطت بآشور خلال الفترة ما بين القرن الرابع عشر والقرن العاشر قبل الميلاد, والتي أدت إلى تغيير موازين القوى الدولية؟ وهل السبب في ذلك يعود لشيخوخة الأجهزة الحاكمة في دول الجوار منها مصر وخاتي؟ أو كان سبب ضعفهما بسبب صراعهما الدائم على سورية ومحاولة السيطرة عليها؟.

-هل كان تبلور النظام السياسي والعسكري للمملكة الآشورية بسبب الصدام الذي حصل بينها وبين الهندواوربيين؟.

-هل اختلال موازين القوى الدولية وانهيارها ساعد على إنشاء المملكة الآشورية وشعبها المحارب الذي كانت التحديات الداخلية والخارجية في صالحه؟.

-هل كان النظام السياسي العسكري الآشوري أساس الدولة الآشورية وقوتها فقط, أم هناك عوامل أخرى اقتصادية أسهمت في إبراز هذه القوة وتبلورها؟.

-مسلمات البحث:

1-اهتمام الآشوريين بإقامة العلاقات مع البلدان المجاورة.

2-اهتمام الآشوريين بتنمية الجانب الاقتصادي (التجاري –الزراعي) لبلادهم.

3-اهتمام الآشوريين بالحملات العسكرية وتوسيع حدود مملكتهم.

-هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الخوض والتعمق في فترة مهمة من فترات تاريخ بلاد الرافدين, "تمتد من القرن الرابع عشر إلى القرن العاشر ق.م", وهذه الفترة يلاحظ أنها شهدت حراكا سياسيا كبيرا كان له انعكاسات على الوضع السياسي والاجتماعي في الشرق القديم عامة, وفي حياة الآشوريين خاصة, كما لعبت قوة الآشوريين العسكرية دورا كبيرا في التغييرات السياسية التي شهدتها المنطقة خلال الفترة المحددة.

-أهمية البحث ومسوغاته:

تأتي أهمية البحث في محاولته تقديم صورة مفصلة عن علاقات الآشوريون مع القوى التي جاورتهم خلال عصرهم الوسيط, ومدى تأثير هذه العلاقات في وضع الآشوريين خاصة والوضع العام في الشرق القديم عامة, ومعرفة درجة القوة التي وصل إليها الآشوريون مقارنة بغيرهم, والمكاسب التي استطاعوا تحقيقها.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يقدم دراسة أكاديمية حول دور الآشوريين وسعيهم لإقامة علاقات سياسية وعسكرية واقتصادية, امتدت إلى جميع الاتجاهات.

وأن هذا الجانب من الدراسة أي تأثر آشور بمجريات الأحداث في دول الجوار وعلاقتها معها, لم ينل حقه من البحث, كما أن معظم ما تناوله الباحثون كان يقتصر على دراسة كل مرحلة منفصلة عن بعضها.

ومن أبرز مسوغات البحث هي:

1-توضيح الأسباب التي دفعت الآشوريين إلى إقامة علاقات مع الممالك التي جاورتهم.

2-بيان أهم المقومات التي ساعدتهم على تطوير تلك العلاقات.

3-توضيح الدور الذي لعبه الملوك الآشوريون من خلال حملاتهم في توسيع تلك العلاقات.

-محدوديات البحث:

1-الحدود الزمانية: يشكل بحث علاقات الدولة الآشورية الوسطى مع الممالك المجاورة دراسة تاريخية امتدت فترتها من القرن الرابع عشر حتى القرن العاشر ق.م, وذلك لغنى هذه الفترة من تاريخ بلاد الرافدين بالمراجع.

2-الحدود المكانية: تاريخ بلاد الرافدين وتحديدا مملكة آشور الممتدة في الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية والغربية من العراق القديم بصورة عامة, وتمتد من شمال الموصل, وتصل جنوبا إلى بابل, ويحدها من الشمال والشمال الشرقي السلاسل الجبلية, ومن الغرب تمتد بحدودها الطبيعية إلى نهر الفرات والخابور في إقليم الجزيرة بصورة خاصة.

3-**الحدود الموضوعية:** تتناول دور الآشوريين في إقامة علاقاتهم مع الممالك المجاورة.

-الدراسات السابقة:

بعد القراءة المكثفة في موضوع البحث, تم التوصل إلى قدر كبير من المصادر والمراجع المتخصصة باللغتين العربية والإنكليزية, وتم تكوين فكرة عن الجوانب التي ستتم دراستها, وجاءت صياغة العنوان كالآتي: علاقات المملكة الآشورية الوسطى مع الممالك المجاورة من القرن الرابع عشر إلى القرن العاشر ق.م.

وتدل صياغة العنوان بهذا الشكل على وجود شقين في الدراسة, شق يتعلق بالظروف الداخلية لبلاد آشور, وشق خاص متعلق بالأقاليم المجاورة له, وهذه الجوانب كلها تتطلب الدراسة والبحث.

وإن البحث في هذا الموضوع تطلب جمع قسط كبير من المادة العلمية نظرا لاتساع الإطار الجغرافي الذي يغطيه هذا البحث بالإضافة إلى الإطارات الأخرى التي تتطلب البحث والتقصي أيضا, وتمثل هذا في دراسة بعض المصادر والمراجع وبعض الدراسات الحديثة التي تضمنتها المراجع العربية والمترجمة والمراجع الأجنبية.

وهناك محاولات بعض الطلبة الباحثين التي تعد مراجع قيمة للدراسة, وتم الاعتماد على بعض منها, لكنها تعد غير متكاملة لدراسة علاقات الآشوريين مع من جاورهم من الممالك. وأهمها:

1-الأحمر, مها, (2008): العلاقات السياسية والدبلوماسية في المشرق العربي القديم من خلال محفوظات العمارنة المسماري(من النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد), رسالة ماجستير, نشرت في جامعة دمشق, تناولت فيها الباحثة أبرز العلاقات التي حصلت إبان النصف الأول من القرن الرابع عشر ق.م, وبينت أهميتها وانعكاسها على المنطقة, ولم تتطرق للحديث عن العلاقات التي حصلت بعد هذه الفترة الزمنية, ثم أنها لم تتخص في الحديث عن علاقات الآشوريين فقط بوجه خاص, ولم يتم الحديث عن حملاتهم العسكرية, وأهمية منطقتهم وموقعها بين معظم الممالك التي تحيط بهم.

2-منصور, ماجدة حسو, (1995): الصلات الآشورية الآرامية, رسالة ماجستير, منشورات جامعة بغداد, تناولت فيها الباحثة الحديث عن الآراميين بشكل موسع أكثر من الآشوريين, كما أشارت إلى هجراتهم, ومناطق استيطانهم, ثم تم التركيز على علاقات الآشوريين مع الآراميين منذ عهد الملك تجلات بليصر الأول في عام 1117ق.م, إذ قويت العلاقات على عهد هذا الملك.

إلا أن هذه الرسائل والأطاريح على الرغم من أنها مراجع قيمة, لكنها لم تتحدث بشكل كامل يفي هذا البحث حقه. كما تم البحث في فهارس المكتبات العالمية عبر شابكات الإنترنت ولم يتم العثور على رسائل وأطاريح عالمية حول هذا الموضوع.

-منهج البحث وأدواته:

ومن أجل الوصول إلى جوانب موضوعية من البحث, تم الاعتماد على المنهج الوصفي لعرض تاريخ آشور والظروف الجيوسياسية للمنطقة في إطاريها الجغرافي والتاريخي, وهذا ما تطلب قراءات متعددة للمصادر والمراجع, ثم والاعتماد على المنهج التحليلي في بعض النصوص, لما تتطلبه من تحليل واستنتاج وتدخل من حين لآخر.

أما أدوات البحث, فتتمثل في بعض النصوص المسمارية والكتب والمقالات التي تناولت دراسة قيمة لبحث العلاقات ومنها:

1- هاري ساكز: عظمة بابل, ترجمة وتعليق عيسى خالد اسعد.

2- كرم سليم الزيباري: العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد, مجلة كلية الآداب.

3- مجلة سومر, وهي من أهم المجلات التي تم الاعتماد على الأبحاث فيها. وتم الاعتماد على بعض المقالات المهمة فيها منها المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى للدكتور سامي سعيد الأحمد.

-أقسام البحث:

أما عن أقسام البحث, فتتمثل في الفصل التمهيدي, إضافة إلى أربعة فصول مرتبة كالآتي:

الفصل التمهيدي: يركز على توضيح الخلفية الجغرافية والتسلسل التاريخي لبلاد آشور قبل العصر الآشوري الوسيط, إذ تم توضيح الأهمية الجغرافية للبلاد, وتوضيح أهمية دور هذا العامل الجغرافي في التأثير في سير الأحداث التاريخية للمنطقة, التي تتميز بتضاريسها المختلفة والصعبة ومناخها البارد.

كما تناولت الأدوار التاريخية للبلاد من عصور ما قبل التاريخ إلى عصورها التاريخية, وتمثلت في دراسة آشور منذ عهد فجر السلالات, والعصر الأكادي وسلالة أور الثالثة بالإضافة إلى العصر الآشوري القديم.

أما الفصل الأول, فيحمل عنوان بلاد آشور في العصر الوسيط والتطورات السياسية البارزة التي طرأت على البلاد خلال هذا العصر, كما تناول الحديث عن الملوك الذين حكموا خلال هذا العصر أيضا وتمت الإشارة إلى أبرز أعمالهم الإدارية والعسكرية والسياسية, وبعض حملاتهم التي قاموا بها.

وكان الفصل الثاني بعنوان العلاقات الآشورية المصرية– والآشورية البابلية, وتم الحديث قبل الدخول في طبيعة هذه العلاقات عن مجريات الأنظمة السياسية لبلدان الشرق القديم وتقسيمات الممالك فيه, وقد تميزت هذه الفترة بتغييرات سياسية واضطرابات عنيفة هزت المنطقة, ودفعتها إلى إقامة علاقات بعضها ودية وسلمية كالعلاقة مع مصر, وبعضها يسوده التنافس والنزاع كالعلاقة مع بابل.

أما الفصل الثالث: فيتناول عنوان العلاقات الآشورية الحثية– والآشورية الميتانية, وتم الحديث عن التحالفات التي مع المملكة الحثية والتنافس وكثرة الصراعات ضد المملكة الميتانية, وهذا بالطبع ما أثر في طبيعة المنطقة ومجريات الأحداث السياسية فيها, وكان هذا في صالح مملكة آشور كما مهد لزيادة قوة الآشوريين وإنشائهم لدولة قوية.

أما الفصل الرابع والأخير, تناول العلاقات بين الآشوريين والممالك الأخرى التي ظهر دورها مؤخرا عند نهاية العصر الآشوري الوسيط, ومنها مملكة أورارتو والأخلامو الآراميون والفينيقيون سكان الساحل المتوسطي, ولم تكن هذه العلاقات محصورة بالعلاقات السياسية فقط, وإنما تنوعت إلى أن حصل التبادل التجاري وتبادل الهدايا التي كانت تعبر في بعض الأحيان عن نوع من العلاقات الاقتصادية, كما أشارت إلى تنوع هذه المناطق وغناها.

-صعوبات البحث:

لابد من الإشارة إلى بعض الصعوبات التي اعترضتني وواجهت البحث خلال إعداد هذه الدراسة, والتي تمثلت بصعوبة الحصول على بعض المصادر التي تتعلق بالموضوع, وأيضا قلة النصوص المسمارية الآشورية المترجمة إلى العربية, وصعوبة تحليل هذه المادة العلمية وتصنيفها وترتيبها وتسلسل أحداثها, فقد أخذ ذلك جهدا ووقتا كبيرا.

وأخيرا أعد هذه المذكرة بمثابة مقدمة لدراسات أخرى كما اعدها مفتاحا لمجال تعلقت به في أثناء إنجازي هذا البحث الذي تدور أحداثه في منطقة الشرق القديم, وعلى الرغم من الصعوبات التي اعترضت البحث إلا أنها كانت تجربة قيمة, اكتسبت من خلالها الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل باحث مبتدأ.

التمهيد

الخلفية التاريخية والجغرافية لبلاد آشور:

أولا-أصل الآشوريين وتسميتهم وهجراتهم ومناطق استيطانهم ولغتهم.

ثانيا-الإطار الجغرافي لبلاد لآشور.

1-المناطق الجبلية وشبه الجبلية.

2-الهضاب.

3-السهول.

ثالثا-المياه في بلاد آشور.

1-الأمطار.

2-الأنهار.

رابعا-طرق النقل والمواصلات في بلاد آشور.

خامسا-التاريخ السياسي لبلاد آشور قبل العصر الوسيط.

سادسا-بلاد آشور تحت السيطرة الميتانية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد.

التمهيد:

الخلفية التاريخية والجغرافية لبلاد آشور:

يعد الآشوريون أحد الأقوام التي أثرت تأثيرا كبيرا ومباشرا في تكوين منطقة الشرق القديم التي سكنوا فيها, من خلال فتوحاتهم العسكرية ومنجزاتهم الحضارية والعمرانية, وعبرت عن حياتهم, وكان لتلك المنجزات الأثر الكبير في التعريف بتاريخهم الطويل الذي يبدأ من حوالي منتصف الألف الرابع قبل الميلاد حتى سقوط عاصمتهم نينوى سنة612ق.م, على يد التحالف البابلي الميدي, ومهما يكن, فقد كان لتلك الأقوام إسهاماتهم العميقة في الحضارة الإنسانية من خلال ما أثبتته الدراسات التي تناولت تاريخهم العريق السياسي والحضاري.

أولا-أصل الآشوريين وتسميتهم وهجراتهم ومناطق استيطانهم ولغتهم:

يعد الآشوريون من الأقوام السامية التي كانت تقطن الجزيرة العربية, وفي أثناء الهجرات التي حصلت هاجروا إلى بوادي نهر الفرات وبابل في الجنوب, ثم رحلوا إلى الشمال من بلاد الرافدين متخذين من حوض نهر دجلة موطنا لهم[1], وقد كانت هجراتهم هذه بحدود الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد[2].

وأصبحت منطقة شمال بلاد الرفدين منذ استيطان الآشوريين تعرف ببلاد آشور نسبة إلى اسمهم واسم إلههم القومي, ولا يعرف على وجه التحديد أيهما أصل للأخر أو على من أطلق الاسم أولا على موطنهم أم إلههم, كما سميت عاصمتهم آشور فيما بعد التي تعرف بقلعة الشرقاط حاليا[3], كانت النصوص المسمارية تطلق على المنطقة الشمالية من بلاد الرافدين بلاد سوبارتو subartu[4], والأقوام التي كانت تسكن هذه المنطقة سميت باسم

---

[1] باقر (1986), ص476.

[2] سليمان (1987), ص231.

[3] Smith (1928) ,Pp102.126, and Simpson (1977) ,p115.

[4] السوباريين: هم من الأقوام الجبلية التي كانت تقطن شمال بلاد الرافدين في منطقة الجزيرة العليا وشرق نهر دجلة, وكانت تقع ضمن بلادهم بلاد آشور لذا كان يسمى الإقليم الشمالي من بلاد الرافدين بلاد سوبارتو.

السوباريين ايضا وأصلهم غير معروف غير أنهم كانوا يقطنون المنطقة الشمالية قبل قدوم الآشوريين إليها, وبضغط من الآشوريين أزاحوا قسما من السوباريين إلى المناطق الجبلية مناطق شرق نهر دجلة وبعضهم اندمجوا مع الآشوريين وغلب العنصر الآشوري عليهم[5]. وكانت أولى الإشارات التي وردت عن السوباريين ومنطقة وجودهم قد جاءت من النصوص السومرية والأكدية التي عثر عليها في منطقة لجش[6] منذ عصر فجر السلالات, وتوضحت الصورة في العهد الأكادي عندما قام الملوك الأكاديون بمد نفوذهم ليشمل هذه المنطقة[7], كما تذكر النصوص المسمارية أن لفظ سوبارتو مرادف للفظ آشور في عصور متأخرة, أي في العهد الأخير من وجودهم[8], كما جاء في رسالة مردوخ –بلدان 721– 710 ق.م, إذ ذكرت نصوص العهد البابلي القديم الآشوريين باسم السوباريين[9].

(قام القائد الأثير عند مردوك بعد أن دحر الجيش الكثيف الذي أعده العيلاميون, السوبارتو(الآشوريون), الكوتيون, اشنونا وملكينوم, بإرادة الآلهة العظيمة بتوثيق أسس سومروأكد)[10].

حاول الآشوريون عدم إطلاق هذا الاسم عليهم لأن مدلوله يعني العبد, فقد استعمل البابليون (لفظ سوبارتو) لإطلاقه على العبيد الذين كانوا يجلبونهم من المنطقة الشمالية لبلاد الرافدين, وهنا أصبحت كلمة subarum أو سابروم sabrum مرادفة في اللغة الآشورية القديمة لكلمة عبد[11].

---

[5] Gelb (1948),p253.

[6] لجش: هي إحدى المدن السومرية التي ظهرت في عهد السلالات واشتهرت بصراعها مع دويلة اوما السومرية, وهي تقع على بعد عشرة اميال شمال شرق الناصرية. كريمر (1973),ص88.

[7] Pritchard (1955),p266.

[8] Lewy(1971),p733.

[9] مردوخ –بلدان: أحد الملوك السوباريين عندما تحرر عن الدولة الآشورية أطلق هذا اللقب على نفسه كانتقام من الآشوريين. الأحمد (2003),ص39.

[10] رو (1984),ص271.

[11] Finkelsttein (1 955),p7.

وهناك عدة كتابات لكلمة آشور قد اختلفت من مصدر إلى آخر, وكان أقدم ما وصل من النصوص المسمارية عن آشور بصيغة(A.USAR), ويبدو أنها كتابة سومرية رمزية, بينما ظهرت في النصوص الأكدية المكتشفة بالقرب من نوزي (كركوك الحالية)[12] بالصيغة التالية(Ga-sur) وتتبعها الصيغة الدالة على المكان ki, كما يسبقها لفظ mat بمعنى بلاد لتصبح بلاد آشور Mat Asur Ki, وفي نصوص إيبلا[13] وردت بصيغة (A-sur), وفي العصرين الآشوري القديم والوسيط كانت تكتب بصيغة مقطعية (A-su-ur), ومنذ عهد آشور أوباليط الأول أصبح اسم آشور يكتب بصيغة مشددة بتضعيف حرف الشين (As-sur) كما وردت هذه التسمية بشكل (An-sar), ومعنى (An) السماء, أما (sar) فتعني الأفق, وبذلك يكون اسم المدينة أفق السماء, أما في العصور المبكرة فقد كان الاسم يطلق pat- tit ki على بلاد آشور, ولكن هذه التسمية تبقى تسمية جزرية[14], وبقي اسم آشور يطلق على القسم الشمالي من بلاد الرافدين حتى عصور متأخرة مع تغيير في لفظ الكلمة, فقد وردت صيغة أقور وآثور بحرف القاف والثاء في بعض المصادر[15].

تكلم الآشوريون اللهجة الآشورية, وهي إحدى لهجات اللغة الأكدية التي انتشر استخدامها في بلاد الرافدين منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد حتى أواخر الألف الأول قبل الميلاد[16], وهي مدونة بالخط المسماري[17], واستخدمها الآشوريون في تدوين أسماء ملوكهم وسني حكمهم وأهم أعمالهم ومنجزاتهم السياسية والحضارية في قوائم ملكية عرفت بجداول الملوك الآشوريين, وقد عثر على عدد كبير من هذه القوائم, وأشهرها قوائم خورسباد التي دونت في زمن الملك الآشوري سرجون الثاني 722–705ق.م, مبتدئة من أقدم الملوك الآشوريين حتى زمن حكم هذا الملك[18].

---

[12] نوزي: الاسم القديم لها أرابخا وهي تبعد عن كركوك 3كم. ميناس(1981),ص 36.

[13] إيبلا: تل مرديخ تقع في شمال سورية, جنوب غرب حلب, وفي عام 1974 جرت التنقيبات فيها حيث تم الكشف عن مكتبة تضم نصوص تجارية ومالية وإدارية ومعجمية وجميعها مكتوب بالخط المسماري مما يدل على أهمية المنطقة تجاريا. الحلو(1999),ص197.

[14] ساكز(1999),ص43.

[15] البغدادي(د.ت),ص106.

[16] سليمان(1983),ص119.

[17] سليمان(1991),ص153.

[18] بصمة(1972),ص48.

ثانيا–الإطار الجغرافي لبلاد آشور:

عند البحث والدراسة في أي موضوع سياسي لأي بلد لابد من دراسة العوامل الجغرافية والطبيعية المؤثرة في تكوين حضارة وثقافة هذا البلد وتأثيرها في البلدان الأخرى, وبما أن الحضارة هي نتاج الإنسان من خلال تفاعله مع البيئة والعناصر الطبيعية, فلا بد من دراسة هذه العناصر وتوظيفها داخل الإطار الجغرافي والتاريخي لحضارة بلاد آشور, وذلك من خلال دراسة المناخ والتضاريس ومجرى الأنهار وتحديد الموقع الجغرافي للبلد وأيضا التركيبة السكانية فيه, ولكن من الصعب تحديد جغرافية بلاد آشور لحظة قيامها لأنها اتسمت بالتوسع تارة وبالضيق تارة أخرى بناء على حملات ملوكها ونفوذهم, أي تبعا للقوة السياسية التي تمثلها سواء داخل البلاد أو خارجها في منطقة الشرق القديم[19], ويمكن تحديد الموقع عموما في القسم الشمالي والشمال الشرقي من بلاد الرافدين إذ يخترقها نهر دجلة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي[20], وحدودها الشمالية تمتد شمال الموصل حيث تلتقي السفوح الجبلية بالسهول أما في الجنوب فكانت حدودها مع بابل غير ثابتة وتتغير تبعا لقوة أو ضعف البلدين بسبب الظروف السياسية التي كانت تحكمهما, ولكن يرى بعض الباحثين أن نهر العظيم كان يعد الحد الفاصل بينهما[21], أما من الشرق والشمال الشرقي فكانت تحدها السلاسل الجبلية[22]. ومن جهة الغرب كانت تمتد بحدودها الطبيعية إلى نهر الخابور والفرات الذي يطلق عليه اسم إقليم الجزيرة[23] (الخريطة رقم 3), بالإضافة إلى نهر دجلة يخترق بلاد آشور نهران هما الزابان الأدنى والأعلى اللذان يعدان من روافد نهر دجلة, وبالرغم من وقوع بلاد آشور على الضفة اليسرى أو الشرقية من نهر دجلة فإن اختلاف التضاريس يكون واضحا بالنسبة إلى الضفة اليمنى الغربية من النهر التي تكون مرتفعة مقارنة بالجانب الأيسر الذي ينحدر نحو الشرق والجنوب الشرقي[24], وهذا السبب قد سهل دخول الأقوام المهاجرة من شبه الجزيرة العربية بسبب الطبيعة الجغرافية السهلة للبلاد التي سمحت بالتغلغل والتنقل في المنطقة, وهذا ما أعطى الموقع الجغرافي لبلاد آشور أهمية

---

[19] جين, واوثو (1986),ص 28–25.

[20] ساكز (1999), ص14.

[21] Oates(1968), p6.

[22] جين, واوثو (1986),ص26.

[23] Russell (1985), Pp 57.59.

[24] الجنابي(1982), ص100.

سياسية كبيرة إلى جانب الأهمية الاقتصادية التي يتمتع بها كونه منح المنطقة كيفية التحكم بالممرات والطرق التجارية المارة عبرها من بلاد عيلام إلى بلاد الأناضول من ناحية, ومن ناحية أخرى إلى سواحل البحر المتوسط, وهذا ما شجع الآشوريين على استغلال القوة الاقتصادية لخدمة قوتهم العسكرية فقاموا أولا بتوسيع حدود بلادهم وبرزوا ثانيا كقوة سياسية عسكرية عظمى[25], كما خضعت بلاد آشور لتأثيرات حضارية أتت من عواصم الممالك المجاورة ومدنها[26]وأثرت في تكوين المدن فيها والتي كانت تطل في معظمها على نهر دجلة وأشهرها آشور وكالخ (نمرود), وهذا ما جعل موقعها مميزا في خصائصه الطبيعية والسكانية والاقتصادية[27]. فالموقع الجغرافي للمنطقة, كان السبب الأكبر والأهم في تحديد طبيعة العلاقات مع الأقاليم المجاورة, فقد كان مركز الثقل السياسي والحضاري في العالم لتلك الفترة الزمنية[28], وحصول هذا الموقع على أهمية تجارية واقتصادية كبرى أدى إلى تضارب مصالح الدول المحيطة به, وسعيها للسيطرة عليه سواء بشكلها المباشر أو غير المباشر, فهذا الموقع له أهميته في بناء الدولة وتكوين ثقلها السياسي في المنطقة[29], وهناك عناصر جغرافية هامة تؤثر في قوة الدولة وعلى توزيع السكان فيها واستثمار طاقاته في الحصول على الموارد الأولية التي يحتاجها البلد[30], فمعرفة الموقع لا تقل أهمية عن معرفة الدور السياسي في بناء الدول والأقاليم, ومعرفة الأصل والتاريخ والعلاقات ايضا[31].

وبعد التوضيح للموقع الجغرافي لبلاد آشور تبين أنها تنقسم إلى عدة مناطق متباينة بشكل تضريسي ما بين هضاب وسهول وجبال. ويمكن تقسيم الموقع الجغرافي إلى ما يأتي:

1-المناطق الجبلية وشبه الجبلية.

2-الهضاب.

---

[25] رو(1984),ص38.

[26] لويد(1980), ص48.

[27] Oates (1968), p6.

[28] صادق(1975),ص42.

[29] عبد الوهاب, و فارس(1989),ص21.

[30] علي(1979),ص148.

[31] غارنيه(1974),ص64.

3-السهول.

1-المناطق الجبلية وشبه الجبلية: تقدر مساحة هذه المنطقة بحسب هستد 5% من مساحة بلاد الرافدين, وتتوزع ضمنها مرتفعات متباينة في مواقعها, مثل سلسلة المرتفعات التي تفصل هضبة الموصل عن أرض الجزيرة, وأهم الجبال فيها جبل مكحول ومكيحل وحمرين[32],وسنجار الذي يبلغ أكثر هذه السلاسل طولا وأكثرها ارتفاعا حوالي 1463م. كما تفصل أرض الجزيرة عن نهر دجلة من ناحية الغرب هضبة الموصل حتى سلسلة جبال مكحول وأما من الجنوب نطاق من المرتفعات تعرف باسم بكور الكوسة[33], وهناك مرتفعات أيضا موزعة توزيعا عشوائيا داخل البلاد الآشورية لها أهميتها وأثرها الاقتصادي الهام في المنطقة ويقع بعضها في الشرق وتمتد من جبل أوانه داغ وجوف داغ والتي تقع ما بين مجرى الزاب الأعلى الذي يمثل الحدود الشرقية لهضبة الموصل ومدينة أربيل, وهناك جبال أخرى لها ذات الأهمية كجبل بعشيقة, وأما التلال فمن أهمها تل عين زالة وتل موسى وتل عوينات[34], وتعد هذه المناطق مستودعا للمياه الجوفية لهطول كميات كبيرة من الأمطار, وذلك لوقوع الجبال والهضاب الكثيرة فيها, ومنها استفاد الآشوريون لري مزروعاتهم أكثر من استفادتهم لمياه نهر دجلة والزابين الأدنى والأعلى[35], وهذا دفعهم إلى تطوير القنوات المائية الجوفية التي تسمى(الكهاريز) واستخدامهم للقنوات الظاهرة مثل قناة سنحاريب, كما أعطى الآشوريون هذه المناطق أهمية كبيرة لما توفره من موارد أولية من أخشاب وحديد وأحجار التي تعد مفقودة في الجنوب, وهذا ما ميز الحضارة الآشورية باستخدام الآشوريين للأحجار في البناء والعمارة, فأصبح الفن البارز والمجسم من سمات النحت الآشوري [36].

2-الهضاب: وتقدر مساحتها بنحو67,000 كم أي ما يعادل 15% من مساحة بلاد الرافدين, وتمتد حدودها الشمالية امتداد جبال عقرة والأبيض وهيبت سلطان وجبال بزيان وسكرمه وقره داغ , وأما من الجنوب فتبدأ من جبال سنجار الواقعة بالقرب من الحدود السورية, ثم جبال تلعفر وشيخ إبراهيم ومكحول ومكيحل واشكفت ثم جبال

[32] شريف(د.ت),ص30.
[33] ولي محمد (1979),ص27.
[34] خصباك(1973),ص81-84.
[35] ديورانت(1961),ص278.
[36] سفر(1947),ص77.

حمرين التي تنتهي بالقرب من الحدود الإيرانية[37], وتتألف هذه المنطقة من هضبتين أساسيتين هضبة الجزيرة التي تقع ضمن هضاب العراق الغربية, وهضبة الموصل التي تقع ضمن مناطق شبه الجبال[38].

-هضبة الجزيرة: وتأخذ شكل مثلث رأسه يكون عند جبل مكحول وقاعدته عند الحدود السورية العراقية في الشمال والشمال الغربي, وتمتد إلى الجنوب ما بين نهر دجلة من الشرق والأراضي السورية من الغرب, وتنتهي إلى ما بين جبل مكحول وسنجار[39], وتتميز هذه الهضبة بالكثبان الرملية في الجهة الغربية[40], كما يبرز وادي الثرثار على سطح الجزيرة الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب, ويكون مصبه في منخفض الثرثار[41], ولهذا الوادي ثلاثة منابع وادي الثرثار ووادي الأعير ووادي الثريثر. وأيضا تظهر وديان كثيرة على أرض الجزيرة وتصب بوادي الثرثار, ومنها الوديان الشرقية القادمة من التلال الشرقية وتمتد مع الجانب الأيمن لنهر دجلة من الشمال إلى الجنوب, ويبلغ عددها 16 واديا وتصب جميعها بوادي الثرثار[42].

وقد ظهرت أهمية هذه المنطقة من خلال حملات الملوك الآشوريين التي ستلاحظ لاحقا, إذ اتخذت المنطقة حلقة وصل ما بين بلاد آشور وشمال سورية عن طريق أرض الجزيرة[43], ويمر عبرها طريق تجاري هام سلكته معظم الهجرات القادمة من الجزيرة العربية كالآشوريين والآراميين وغيرهما, وقام باتخاذه الآشوريون خلال فترة حكمهم طريقا عسكريا لضرب الدويلات الآرامية والعبرانية في شمال سورية, هذا فضلا عن أنها منطقة خصبة ووفيرة المياه[44].

-هضبة الموصل: يطلق عليها هضبة آشور[45], وتحتل الجزء الشمالي الغربي من منطقة آشور, وتمتد حدودها إلى الشرق نهر الزاب الكبير وإلى الغرب سلسلة جبال سنجار وتل الشيخ إبراهيم والعطشان, وتحتوي الهضبة

---

[37] هستد(1948),ص27.

[38] البرازي (1969),ص12.

[39] هستد(1948),ص71.

[40] خصباك(1973),ص 33.

[41] ولي محمد(1979),ص 30.

[42] الخطيب(1973),ص ص163-168.

[43] Russell(1985),Pp58-59.

[44] Oates(1968),P6.

[45] هضبة آشور :هذه التسمية غير دقيقة من ناحية الأحداث التاريخية لأن مدينة آشور تقع إلى الجنوب .هستد(1948),ص28.

على بعض الأحواض والوديان والمرتفعات المطلة على الأراضي المجاورة, كما يقسم نهر دجلة هضبة الموصل إلى قسمين شرقي وغربي, ويتميز القسم الشرقي بكثرة العيون والينابيع التي تظهر فيه بسبب غزارة الأمطار, أما القسم الغربي فيتميز بأنه غير منتظم وتكثر الصخور والأحجار والكثبان الرملية على سطحه[46].

3-السهول: وهي تمتد في الأقسام الشمالية من بلاد الرافدين إذ يوجد في الغرب من نهر دجلة سهل واحد بينما في الشرق من النهر يوجد أربعة سهول, وهي السهول المحصورة بين المرتفعات والسهول المنبسطة على الهضاب والسهول الفيضية والسهول المروحية[47].

-السهول المحصورة بين المرتفعات وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

سهل دييكة- سهل أربيل- سهل الخازركومل[48].

-سهل دييكه: ويقع ما بين مرتفعات أوانه داغ وقره جوق, وتصرف مياه القسم الشمالي(سهل شمامك) من السهل إلى الزاب الكبير, بينما تذهب مياه القسم الجنوبي (كندناوة) من السهل إلى الزاب الصغير[49], وتتوافر المياه في هذا السهل من جراء سقوط كميات من الأمطار والمياه الجوفية التي تظهر على شكل عيون, وهذا ما جعل هذه المنطقة ملائمة للزراعة والرعي والتجمع السكاني[50].

-سهل أربيل: يمتد من شمال شرق سلسلة جبال اوانه, وتحده الهضاب من الجهة الشرقية والغربية, أما أجزاؤه الجنوبية الشرقية تمتد حتى جبال كاني دوملات, وتتخلل السهل بعض الوديان التي تصرف مياهها إلى الزابين الأعلى والأدنى.

---

[46] خصباك(1973),ص44-45.

[47] ساكز(1999),ص14.

[48] هستد(1948),ص37.

[49] خصباك(1973),ص42.

[50] شريف(د.ت),ص97.

-سهل الخازر كومل: يمتد من عين سفني غربا ونهر الزاب الأعلى شرقا, ويتكون من حافات متصاعدة وسهل عريض, وقد امتلأ هذا السهل برواسب المياه الجارية من الجبال[51].

-السهول المنبسطة على الهضاب: تمثل مجموعة من السهول, أهمها سهل السنك الذي يقع عند الحدود الشمالية لهضبة الموصل وهناك سهل تلكيف المجاور لمركز تلكيف, وسهل سنجار الشمالي الذي يعد أهم سهول المنطقة ويمتد من الشمال الغربي من الجزيرة شمالا وينحدر إلى ما بين شمال جبال سنجار-تلعفر, ويطلق عليه سهل شمر الشمالي نسبة للأقوام التي تقطنه, وتجري في هذا السهل أيضا مجموعة من الوديان, تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي, ومنها وادي المروالعوجة والثرثار وجميعها تصب في نهر دجلة[52], وتعتبر هذه المنطقة مهمة للزراعة والاستقرار لكثرة السهول فيها.

-السهول الفيضية: تمتد على طول الجهة اليسرى من الموصل الحالية باتجاه الجنوب, ومستوى المياه فيها أقل من مستوى سطح الأرض الذي تحيط به, كما أنها لا تتعرض للفيضانات إلا في أوقات قليلة من السنة.

-السهول المروحية: تقع ضمن إقليم المنطقة الشمالية التي يظهر فيها الاستيطان البشري نتيجة لتطور الزراعة والري وبروز المراكز الحضارية وسقوط الأمطار[53].

وبعد دراسة الموقع الجغرافي للإقليم الشمالي من بلاد الرافدين (بلادآشور), تبين وجود أهمية كبرى للمنطقة, سواء من حيث النشاطات الاقتصادية المتنوعة تجاريا وزراعيا أو من حيث أهمية الموقع استراتيجيا, واستخدامه كقوة عسكرية تساعده في الحصول على الموارد الأولية كالذهب والنحاس والفضة واللازورد إلى جانب القوة الاقتصادية[54].

---

[51] محمد(1981), ص33.

[52] خصباك(1973),ص43.

[53] شريف(د.ت),ص99.

[54] الفتيان(1991),ص35 .

ثالثا-المياه في بلاد آشور:

وتأتي من مصدرين أساسيين هما :1-الأمطار 2-الأنهار.

1-الأمطار: يعد مناخ بلاد الرافدين بأكمله مناخا قاريا شبه مداريا, وأمطاره كافية إلى حد ما, وربما يشبه مناخ البحر المتوسط, إلا أن هناك تباينا من حيث درجات الحرارة إذ تختلف من منطقة إلى أخرى, فالمنطقة الجبلية تكون درجة الحرارة فيها أقل من المنطقة السهلية والصحراوية, ويكون الشتاء باردا فيها مع إمكانية تساقط الثلوج أما صيفها فمعتدل مقارنة بالمناطق الأخرى, إضافة إلى ذلك فأن تنوع التضاريس يساهم في تعديل درجة الحرارة في المنطقة وبالرغم من وقوع بلاد آشور بين خطي عرض 35 و37 درجة شمالا, إلا أنها تقع ضمن منطقة معتدلة دافئة نسبيا إذ تتميز المنطقة الشرقية منها بكثرة الأمطار المتساقطة عليها شتاء لقربها من الجبال, لذلك تعد أكثر برودة من المنطقة الغربية السهلية, وأما جنوبا فتتميز الأرض بانبساطها وانعدام المياه فيها نسبيا الأمر الذي أدى إلى إقامة مشاريع الري, وعلى الرغم من أن الآشوريين كانوا معتمدين في زراعتهم غالبا على مياه الأمطار, وكانت أشهر مزروعاتهم القمح وأشجار العنب والتين والزيتون[55].

2-الأنهار: ارتبط نشوء الحضارة وتطورها في بلاد الرافدين بنهري دجلة والفرات فعلى ضفافيهما وضفاف روافدهما أسست أولى القرى الزراعية, ويعد نهر دجلة الذي يدخل الحدود عند محافظة نينوى ودهوك ويصب فيه رافدين الزاب الأعلى والأدنى, يشكل مصدرا مائيا مهم بالنسبة إلى كامل بلاد الرافدين, وأهميته كبرى في استثمار الأراضي والموارد الزراعية الواقعة على ضفتي النهر, وقد أقيمت على ضفاف هذه الأنهار والسهول مدنا تاريخية عريقة ومنها نينوى مدينة الموصل الحالية وآشور (قلعة الشرقاط),وإن بقاء نهر دجلة مفتوح المجرى أثر في تكوين العلاقات بين مدن بلاد الرافدين وبلاد الأناضول وبلاد الشام وتطويرها[56].

---

[55] هستد(1948),ص ص106-107.

[56] هستد(1948),ص ص148-149.

أما نهر الزاب الأعلى فينبع من جبال حكياري في تركيا ويجري من الشمال إلى الجنوب ويدخل بلاد الرافدين عند قرية جال شمال منطقة العمادية ويصب في نهر دجلة جنوب مدينة كالخ (نمرود), وأما الزاب الأدنى فينبع من الأراضي الإيرانية من سهل لاهجان ويجري أولا نحو الجنوب الشرقي ثم نحو الجنوب الغربي ويدخل بلاد الرافدين عند قرية هزينة ويصب بنهر دجلة[57], ونهر الخابوروينبع من المنطقة الجبلية في جنوب شرق تركيا ويصب في نهر دجلة عند قرية فيشخابور[58]وكان لهذه المنطقة أهمية كبيرة في حياة الآشوريين وقد بذلوا جهودا كبيرة في السيطرة عليها, لأنها تؤمن لهم سهولة الاتصال مع سورية, وكونها مركزا للتفاعل بين بلاد آشور وبقية أرجاء الشرق القديم[59], وهناك نهر الخوصر, وهو موسمي الجريان يعتمد على مياه الأمطار, وقد أقيمت عليه قناة سنحاريب[60], ونهر الخازر كومل ويتكون من رافدين هما الخازر وكومل وينبع الأول من المنطقة الجبلية, أما الكومل فيتألف من رافدين هما كرم صور و روباراتروش يتحدان مع بعضهما ويكونان الكومل, وهذه الأنهار مع المياه الجوفية المتوافرة تكونان مصدرا مائيا مهما لسكان بلاد آشور[61], لذلك قامت عدة مدن بالقرب من هذه الأنهار اشتهر منها أربع كعواصم مهمة للآشوريين وهي آشور وكالخ[62](العاصمة العسكرية)ودور شروكين (خورسباد)[63] ونينوى[64]. الخريطة رقم (1).

---

[57] خصباك(1973),ص ص99-133.

[58] الدباغ(1988),ص71.

[59] Russell(1985),p57.

[60] خروفة وآخرون(1984),ص124.

[61] الطائي(1969),ص31.

[62] كالخ:ثاني العواصم الآشورية وتقع جنوب شرق مدينة الموصل,اتخذها الآشوريين عاصمة عسكرية لهم وكان فيها بنايات عبارة عن ثكنات عسكرية وقد ورد اسمها في النصوص المسمارية والتوراة باسم كالخ وتعرف اليوم باسم نمرود ,وشيدت عام 883ق.م من قبل آشور ناصر بال الثاني على أنقاض مدينة أقدم منها بناها شلمنصر الأول في القرن الثالث عشر قبل الميلاد, وتم العثور فيها على أعداد كبيرة من المنحوتات الأثرية والألواح التي تضمنت معلومات عسكرية مهمة عن الأحداث السياسية للمنطقة. صالح(1978),ص26

[63] دور شروكين:وتقع على بعد 15 كم شمال شرق الموصل ,وقد اتخذها سرجون الثاني مركزا لحكمه وأطلق عليها اسم دور شروكين أي مدينة سرجون وأما اسمها خورسباد فهو محرف من الاسم خسرو أباد . صالح(1978),ص26.

[64] خصباك(1973),ص106.

رابعا–طرق النقل والمواصلات في بلاد آشور:

أثر الموقع الجغرافي لبلاد آشور على علاقاتها مع الأقاليم والممالك المجاورة لها لكونها تقع في الوسط, وتعد المنفذ بين الغرب والشرق, ولاسيما أن موقعها الإستراتيجي مكنها من إقامة صلات وعلاقات مع هذه البلدان, وجعلها تتحكم بأهم طرق التجارة المارة من أرضها, كما أن تنوع التضاريس جعل هذا الإقليم يقسم إلى عدة طرق داخلية وخارجية, ومكنه من الاتصال بالأقاليم المجاورة, وتعد الطرق الخارجية الأهم في تطوير المنطقة. وهي موضحة كالآتي[65]:

–الطريق نحو الغرب, ويمتد من نينوى عبر الجزيرة مارا بعدة مدن مثل شوبات أو شوباط انليل (مسكن انليل) وكوزان (تل حلف) وحران القديمة, ويمر عبر الفرات إلى سورية ثم إلى البحر المتوسط ويتفرع منه إلى المستعمرات الآشورية الخارجية في بلاد الأناضول مثل بورشخندا (كاروم كانيش)karum kanish ويعد هذا الطريق الممر الذي سلكته معظم الهجرات التي نزلت إلى بلاد الرافدين, كما كان هذا الطريق عرضة لهجمات البدو المستمرة أيضا[66].

–الطريق المؤدي نحو الشرق ويتمثل في ثلاث نقاط رئيسية: بسبب وعورة الأراضي الجبلية ووجود الأقوام الجبلية القاطنة تلك المنطقة والتي لعبت أهمية كبيرة في طرق التجارة العالمية, إذ عن طريقها كان يتم الاتصال بمناطق الهند وأفغانستان وربما بمناطق أواسط آسيا, وقد لعبت هذه المناطق دور الوسيط في تجارة المعادن كالذهب والفضة والأحجار الكريمة, وكان أول هذه الطرق المؤدية نحو الأقاليم الشرقية هي ممر الرايات قرب الراوندوز وثانيها ممر حليجة في جنوب شرق السليمانية ويعد هذان الممران المؤديان إلى أذربيجان وسواحل بحيرة أورميا

[65] سوسة(1983),ص ص 87–99.

[66] البصمجي(1947),ص342.

وثالها خانقين في أعالي نهر ديالى إلى بلاد عيلام[67], وهناك طريق آخر يوازي جبال زاغروس, ويصل إلى سوسة عاصمة بلاد عيلام[68].

-الطريق نحو الشمال والشمال الشرقي ويمر في الريان وجليجلة ثم يتجه إلى بلاد الأناضول ويصل إلى المراكز التجارية التي أقامها الآشوريون في كبدوكيا وكانيش (كول تبه) قرب قيصرية[69], وكان هذا الطريق يستخدم عسكريا أكثر منه تجاريا, إذ سلكته معظم الحملات العسكرية الآشورية ضد الأقوام الجبلية والكوتية وضد اورارتو[70]. الخريطة رقم (4).

خامسا-التاريخ السياسي لبلاد آشور قبل العصر الوسيط:

مرت الدولة الآشورية خلال تاريخها الطويل بعدة تقلبات سياسية ما بين التبعية والسيادة إلى أن أصبحت دولة ذات كيان سياسي واقتصادي متكامل ومستقل, ليس في بلاد الرافدين فحسب, وإنما امتدت لتضم مناطق وأقاليم أخرى مجاورة لها .

ويرجح أن هؤلاء عاشوا حياة التنقل والترحال ما بين أعالي الفرات وبلاد سوبارتو في البداية, وتذكر قائمة الملوك الآشورية أن الملوك الأوائل وعددهم(17) ملكا عاشوا في الخيم[71], ما يدل على أنه لم يكن لديهم مكان استقرار ثابت بعد, وإنما كانوا متنقلين بحسب الظروف المعيشية لهم, ويأتي بعدهم في تلك الجداول عشرة ملوك أطلق عليهم (الملوك الأسلاف) أو(الأجداد), ثم تعقبهم مجموعتان تضم كل مجموعة ستة ملوك ويليها ذكر اسم الملك شمشي أدد الأول 1813-1781ق.م, الذي يعد عهده بداية لتاريخ آشور السياسي في المنطقة[72].

---

[67] سوسة(1983),ص173.

[68] الأحمد(1983),ص145.

[69] جرني(1963),ص ص27-60.

[70] الدباغ(1985),ص ص19-20.

[71] ساكز (2002),ص85.

[72] سليمان,موسوعة الموصل الحضارية,ص68.

وتشير المكتشفات الأثرية إلى ذكر أولى المستوطنات البشرية التي ظهرت في شمال بلاد الرافدين, وكانت من هذه المستوطنات موقع تل الصوان القديم (على الضفة الشرقية لنهر دجلة), والتي ابتدأت بالكهوف اولا ثم بالقرى الزراعية ومنها انتقل الإنسان إلى الجنوب نتيجة تغيير في الظروف الطبيعية وذلك بعد تفاعل القوى البشرية مع العناصر الطبيعية, وعندما بدأت الحضارة بالانتشار في شمال بلاد الرافدين انتقلت بدورها إلى بلاد الأناضول عن طريق المستعمرات التجارية التي أقيمت هناك, فيلاحظ أن التدرج الحضاري بدأ في الشمال ثم انتقل إلى الجنوب, وتشير المكتشفات الأثرية أيضا إلى أن أولى المراكز الحضارية ظهرت في الشمال كحضارة تل حسونة و تل حلف[73], وعلى الرغم من وجود إشارات تدل على وجود دويلات منذ عهد السلالات السومرية الباكرة شمال بلاد الرافدين لكنها لم تقم بذكر الآشوريين, ما يدل على أنه لم يكن مؤسس لهم كيان سياسي بعد, كما أن هناك نصوص أكادية تعود إلى عهد شروكين الأكادي تشير للمنطقة باسم السوباريو[74], وهذا يدل على عدم وجود الآشوريين في تلك المنطقة خلال العصور المبكرة.

كما تخبرنا النصوص السومرية والأكادية من نهاية حكم الملك شروكين الأكادي2334-2271 ق.م أن البدو السوباريين الذين يقطنون الإقليم الشمالي من بلاد الرافدين قاموا بمهاجمة الدولة الأكدية, ولكن الملك الأكادي تمكن من مهاجمة هؤلاء وملاحقتهم. وفي عهد مانيشتوشو 2269-2255ق.م ابن شروكين الأكادي كانت بلاد سوبارتو قد تمتعت بالاستقلال النسبي ثم أعادت الدولة الأكادية سيطرتها عليها[75], وما يدل على وقوع بلاد سوبارتو تحت نفوذ الدولة الأكادية ما عثرت عليه التنقيبات الأثرية منها رأس رمح من البرونز مكرس للملك مانيشتوشو وقد كتب عليه (قدمه الملك مانيشتوشو) وذلك تكريسا للإله في عهد الحاكم المحلي ازوز وهو أحد الملوك السوباريين الذين يتبعون للملك الأكادي التي ظهرت أسماؤهم في جداول الملوك في مدينة خورسباد (دور شاروكين) وهو يصنف بالملك الثالث عشر من مجموع الملوك السوباريين, كما تم العثور أيضا على معبد بني

[73] تل حسونة: ويمتد تاريخها إلى مابين (5500-6500ق.م), وتعتبر ثقافة أثرية من العصر الحجري الحديث في شمال بلاد الرافدين بعد اكتشاف الفخار فيها لأول مرة في نينوى, تل حلف: ويمتد ما بين (4500-5500 ق.م) ويقع شمال غرب بلاد الرافدين, تل حلف المطل على ضفة الخابور قرب نبعه وقرب قرية عين العرب على الحدود السورية التركية.عبدالله, مرعي(2014),ص ص91-95.

[74] Lewy(1971),Pp729.733.

[75] الكوتيين: هم من الأقوام الجبلية الشرقية التي كانت تقطن منطقة جبال زاغروس. Rowton(1960) ,Pp156.160

في عهد الملك مانيشتوشو في نينوى. ويعتقد الباحثون أن هذا الملك هو الذي بنى هذا المعبد[76], فضلا عن ذلك كان الأكاديون مهتمين بهذه المنطقة كثيرا لكونها صلة الوصل مع بلاد الأناضول, ودليل ذلك أن شروكين الأكادي سير حملات إلى بورشخندا في بلاد الأناضول بسبب الشكاوي التي كان يقدمها تجار تلك المنطقة إلى الملك, والناتجة عن سوء المعاملة من الحكام المحليين[77]. وهكذا بقيت منطقة سوبارتو تحت قبضة الأكاديين إلى أن سقطت الدولة الأكادية على يد الكوتيين.

وهناك نصوص مكتشفة تذكر اسم مدينة آشور تعود إلى عهد سلالة اور الثالثة2111–2004ق.م[78], وتظهر الرسائل المتبادلة بين شولجي2094–2047ق.م ملك أور وحاكمه المحلي على بلاد السوباريين واسمه ارادمو بعد أن قام شولجي بضم آشور واربيل, ثار عليه زعيم سوباري واستطاع الاستقلال عن سلالة أور الثالثة وتبين من خلال تلك الرسائل أيضا أن شولجي يؤكد على الحاكم المحلي أرادمو أن يقضي على الزعيم السوباري ويعيد سلطته على المنطقة[79], كما ذكر اسم الحاكم المحلي لمدينة آشور واسمه زريقوم zaraqum كان قد عينه الملك امارسين 2046–2038 ق.م, ويذكر النص ما يلي:

(من أجل حياة سيده ملك اور امارسين قد شيد معبدا للآلهة الملقبة بسيدة القصر)[80].

يلاحظ أن آشور لم تكن خاضعة لسلالة أور الثالثة سياسيا فقط, بل كان خضوعها لها حضاريا ايضا, وبعد سقوط سلالة أور الثالثة نحو 2004ق.م, تبدأ آشور بالعصر الذي يطلق عليه الباحثون العصر الآشوري القديم ما بين 2000–1500ق.م, والذي يقسم إلى ثلاث فترات زمنية[81]. وكنتيجة لسقوط سلالة أور الثالثة ظهرت

---

[76] سليمان(1991),ص64.

[77] الأحمد(1977),ص ص70–92.

[78] سلالة أور الثالثة:هي السلالة الوطنية التي حكمت بعد طرد الكوتيين بقيادة اتوخينجال ملك أوروك. باقر(1986),ص ص380–384.

[79] Hallo(1971) ,Pp98.100.

[80] Olmsted(1960),p25.

[81] مورتكات(1967),ص124.

الممالك في الجنوب والشمال والغرب كاشنونا وماري وبابل وآشور, وكانت هذه الممالك متقاربة زمنيا في ظهورها ووراء هذا الظهور غياب للسطلة المركزية فيها[82].

وما يهم هنا هو بلاد آشور فقد حكم فيها مجموعة من الملوك وفق ما ذكرته قائمة الملوك الآشورية, ولكن في تلك الفترة لم يتعد حكمهم لأكثر من بلاد آشور نفسها, ويعد أول ذكر لأول ملك آشوري (كيكيا) الذي انتقل بعد سقوط أور الثالثة إلى مدينة آشور, وقام بإعادة ترميمها[83], وهناك ذكر للملك ايلوشوما1962-1942ق.م, الذي غزا بلاد بابل, وكانت حملته أول تدخل آشوري في شؤون بابل, والسبب من وراء هذه الحملة كما يعتقد بعض الباحثين تجاري أولا لتأمين طرق المواصلات مع جنوبي غربي إيران والبحر الأدنى (الخليج العربي) وسياسي ثانيا لحماية مملكتهم[84],كما قام بتوسيع بلاد آشور شمالا ليضم نينوى إلى نفوذه, وبعد مدة وجيزة من حكم هذا الملك تنقطع أخبار بلاد آشور وذلك بعد توسع مملكة اشنونا[85] وقيامها بضم بلاد آشور نفسها تحت نفوذ ملكها ابيق ادد حوالي 1850ق.م[86],ولكن لم يستمر الأمر طويلا فلم يتمكن ابيق ادد من الحفاظ على المملكة إلى جانب بروز ممالك قوية كماري وبابل, وخلال تلك الحقبة كانت التجارة الآشورية قد ازدهرت على عهد ملكها ايلوشوما وخلفاءه, واستمر هذا الازدهار حتى بدأت القوة الجديدة بالظهور على مسرح الساحة الدولية خاصة بعد عام 1750 ق.م عندما اندفعت الأقوام الحثية من بلاد الأناضول ووجود الحوريين في شمال سورية وأعالي الفرات[87].

وقد ظهرت آشور على المسرح السياسي زمن ملكها شمشي أدد الأول 1813-1781ق.م والذي يعد عهده بداية الفترة الثانية من العهد القديم, إذ أخذ هذا الملك يعمل على بناء دولته وتوسيع رقعتها وأقام علاقات صداقة مع ماري[88] زمن ملكها يخدون ليم, ولكن ما لبثت أن انقلبت هذه الصداقة إلى عداوة انتهت بمقتل يخدون ليم وذلك

---

[82] Posttgate(1996) ,Pp48.49.

[83] سليمان(1991),ص96.

[84] صالح (1976),ص16.

[85] اشنونا :مدينة تقع مابين دجلة وديالى وزاغروس شرقا وعاصمتها تل أسمر.باقر(1986),ص ص416-420.

[86] Sie,Bodge(1925) ,Pp34.38.

[87] Astour(1977),p103.

[88] ماري:وهي مدينة تقع في أعالي الفرات في جنوب شرق سورية تعرف بتل الحرير,وتعتبر حلقة وصل بين العراق وسورية.

نتيجة ثورة داخلية هرب على أثرها ولي عهده زمري ليم إلى مملكة يمخد(يمحاض) في حلب[89], وهنا استطاع شمشي أدد أن يضم ماري إلى نفوذ مملكته آشور[90] وعين ابنه الأصغر يسمخ أدد 1796-1780ق.م حاكما عليها, كما وصل نفوذ آشور في عهده إلى أعالي نهر البليخ من جهة الغرب وكان أقصى اتساع لها من جهة الشرق والشمال الشرقي يصل جبال زاغروس [91], وكما قام بضم كل من ارابخا كركوك الحالية ووصل إلى سواحل البحر المتوسط وأقام علاقات دبلوماسية مع ملوك الدويلات السورية كمملة قطنا وكركميش جرابلس الحالية, وقد انتهت حياة شمشي أدد بموته وكان موته من الأحداث الهامة حيث أن مملكة اشنونا أطلقت على السنة الخامسة من حكم ملوكها مؤرخة بوفاة شمشي أدد, ما يدل على أن مملكة اشنونا كانت خاضعة لبلاد آشور خلال فترة حكمه[92], وبعد وفاة شمشي أدد قامت اشنونا بمهاجمة بلاد أشور كما هاجمت مملكة بيت خانا, واستطاعت أن تعيد استقلال ماري عن آشورأيضا[93], وكان قد عاصر الملك شمشي أدد في بابل ملكها حمورابي 1792-1750ق.م, والاسم الأموري له يعني الحمو شافي, إذ استطاع هذا الملك بعد فترة وجيزة من حكمه أن يضع ماري واشنونا تحت حكمه واستطاع أن يمد نفوذه إلى بلاد آشور في السنة الثامنة والثلاثين من حكمه, وبعد وفاته لم يستطع خلفاءه المحافظة على مملكته فعادت هذه الممالك واستقلت عن بابل[94], وبالعودة إلى قائمة الملوك الذين حكموا بلاد آشور نجد أن الجداول الملكية ذكرت اسم الملك اديس في حدود القرن السابع عشر قبل الميلاد ولم يكن لهذا الملك أعمال تذكر, كما ذكرت اسم الملك بوزور آشور الثالث سنة 1521-1498ق.م, والذي يمثل عهده بداية المرحلة الزمنية الثالثة من العهد القديم[95].

ثم بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الأحداث السياسية في منطقة الشرق القديم فقد دخل الحثييون بابل وسقطت على أيديهم عام 1595ق.م, ولكن سرعان ما انسحب الحثييون منها, نتيجة للظروف الداخلية السيئة التي كانت تمر

الأحمد,ورشيد(1988),ص203 .

[89] يمخد أو حلب :مدينة تقع شمال سورية تعرف بتل العطشانة ألالاخ القديمة قرب حلب . الأحمد ورشيد(1988),ص216.

[90] Landsberger(1945),p34.

[91] الأحمد(1983),ص ص182 -184.

[92] Laesson(1963),Pp40.50

[93] سليمان(1992),ص ص197-198.

[94] King(1919),p157.

[95] Pritchards(1955),p271.

بها بلادهم وهنا دخل الكاشيون[96] بابل وسيطروا عليها, وبالمقابل خضعت بلاد آشور للسيطرة الميتانية, وازداد خطرها على المنطقة[97].

سادسا-بلاد آشور تحت السيطرة الميتانية في القرن السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد:

يعد الحوريون والميتانيون[98] من الأقوام الهندأوروبية التي كانت تنتشر في المنطقة المحصورة بين جبال ارارت وبحيرة أورامية بلاد الأرمن[99], كما واختلفت النصوص في إطلاق الأسماء عليهم فذكرتهم النصوص الآشورية بعدة أسماء منها المملكة الحورية والمملكة الميتانية وخانيكالبات, وذكرتهم المصادر المصرية والكنعانية باسم نهارينا أو نهاريما, لكن تمكن الميتانيون من السيطرة على الحوريين فيما بعد واستطاعوا إنشاء المملكة الميتانية, ووصلوا إلى أعالي بلاد الرافدين أي المنطقة التي يسكنها الآشوريون وتغلغلوا فيها على شكل جماعات زراعية وانحدروا منها جنوبا[100], وكان انتشارهم في شمال بلاد الرافدين قد بدأ منذ نشوء المستعمرات الآشورية في الأناضول في حدود القرن الثامن عشر قبل الميلاد[101].

ولم تذكر النصوص المسمارية معلومات دقيقة عن أصل الحوريين, واقتصرت على ما جاء في رسائل تل العمارنة وما عثر عليه في أرشيفات نوزي(ارابخا-كركوك) إذ تظهر أن أقدم ملك ميتاني اسمه ساوشتاتار, وايضا تم العثور على مكتشفات ونصوص أخرى تشير أختامها إلى أنها تعود إلى عهد سلفه شوترانا الأول[102], ثم أن توسع المملكة الميتانية بعد سيطرتها على المنطقة التي يقطنها الحوريون إلى الشرق جعلها تصطدم بالآشوريين

---

[96] الكاشيون:من الأقوام الهندو اوروبية التي كانت مستقرة في جبال زاغروس.
الأحمد(1947),ص67.

[97] الأحمد(1979),ص151.

[98] الحوريون والميتانيون: اختلف الباحثون حول تحديد أصل هذه الأقوام فبعضهم يرجعهم إلى الأقوام الهندوايرانية والقسم الأكبر يرجعهم إلى الأقوام الهندواوروبية. ساكز(1999),ص ص64-66.

[99] مينوس(1981),ص36.

[100] صالح(1979),ص215.

[101] Laesson(1963),Pp87.88.

[102] ساكز(1999),ص ص64-66.

ومكنها من جعل بلاد آشور تحت نفوذها مع إبقاء بعض أجزائها تتمتع بالاستقلال الذاتي[103], وما عثر عليه في النصوص المكتشفة التي تعود إلى عهد بوزور آشور الثالث 1521–1498ق.م تشير إلى عقد معاهدة مع بابل زمن ملكها الكاشي بورنابورياش الأول (خادم سيد الأراضي), لترسيم الحدود بينهما, ويستدل من ذلك أن العلاقة ما بين بلاد آشور وبلا بابل تميل إلى سياسة المهادنة ومبدأ التعايش السلمي, وهناك أيضا الهدية التي ارسلها ملك آشور آشور نادين اخي1452–1433ق.م إلى فرعون مصرتحتمس الثالث1490–1436ق.م, بعد الصدام الذي حصل مع الدولة الميتانية, والتي يظهر فيها تشجيع آشور لفرعون مصر ضد الميتانيين, لكن المؤسف أن ملك مصر نظر إلى هدية ملك آشور على أنها أتاوة بقصد تبعيته له[104]. ولكن تبقى هذه إشارات تدل على تمتع بلاد آشور بشيء من الاستقلال النسبي خلال تلك الفترة [105].

وتشير النصوص إلى أن اثنى عشر ملكا آشوريا حكموا تحت السيادة الميتانية منذ عهد بوزور آشور الثالث إلى عهد آشور اوباليط الأول 1365ق.م الذي تم التخلص من الاحتلال الميتاني في عهده[106].

وخضعت آشور كليا للاحتلال الميتاني بعد ثورة آشور رابي الأول التي لا نعرف تفاصيلها لقلة النصوص لكنها على ما يبدو أفزعت الميتانيين, وأجبرت ملكهم ساوشتاتار على القيام بحملة عسكرية ضد آشور تمكن على أثرها من إخماد الثورة وقيامه بنهب وسلب كمية من الذهب وبابا مرصعا بالفضة, ما يدل على أن هدف الحملة لم يكن سياسي فقط بل بدافع السرقة والنهب أيضا[107].

ثم تولى شوترانا الثاني الحكم في المملكة الميتانية[108], وبعد وفاته تدهورت الأوضاع الداخلية في المملكة الميتانية وعمت الفتن والاضطرابات وتمكن خلالها توشراتا من تنصيب نفسه ملكا وسط ظروف غامضة لا

---

[103] Gelb(1948),Pp55.56.
[104] Laessone(1963),p89.

[105] باقر(1986),ص485.

[106] Finkelstein(1976),Pp40.41.

[107] ساكز(1999),ص ص66–68.

[108] رو(1984),ص ص242–245.

نعرفها بطريقة شرعية أو غير شرعية[109], ثم تمكن فيما بعد ابنه متي وازا من عقد معاهدة مع المملكة الحثية في الوقت الذي انقسمت فيه المملكة الميتانية إلى قسمين الأولى حول بحيرة وان في هضبة ارمينيا والثانية خانيكالبات في أعالي الفرات, وفي هذه الآونة ظهر ارتاتاما الحوري وتحالف مع الحثيين ضد توشراتا الذي بعث برسائل إلى فرعون مصر أخناتون لنجدته ولم ينجده بسبب انشغاله بالأوضاع الداخلية, وانتهت الحياة السياسية للدولة الميتانية بهجوم الحثيين على توشراتا وقيام بلاد آشور ومملكة الشي[110] باقتسام الممتلكات الميتانية, وهكذا ظلت بلاد آشور تحت السيادة الميتانية فترة طويلة من الزمن[111]. وستوضح هذه المعلومات في فصول لاحقة.

[109] مورتكات(1967),ص204.

[110] مملكة الشي :لايوجد أي معلومات عنها سوى أنها نشأت في وادي دجلة واقتسمت مع الدولة الآشورية ممتلكات الدولة الميتانية.
Astour(1977),Pp102.109.

[111] Gelb(1948),p55.

الفصل الأول

بلاد آشور في العصر الوسيط:

أولا–التطورات السياسية الآشورية خلال العصر الوسيط.

ثانيا–اعتلاء آشور أوباليط الأول العرش 1365–1330ق.م.

ثالثا–خلفاء آشور أوباليط وأهم أعمالهم.

رابعا–خلفاء توكلتي نينورتا وأهم أعمالهم.

خامسا–تطور الظروف الداخلية باعتلاء تجلات بيلصر الأول العرش.

سادسا–اعتلاء مجموعة من الملوك العرش, ونهاية العصر الآشوري الوسيط.

بلاد آشور في العصر الوسيط:

ما هو متعارف عليه عند الباحثين أن التاريخ الآشوري ينقسم إلى ثلاثة عصور زمنية هي العصر الآشوري القديم الذي تم ذكره والعصرالآشوري الوسيط, وهناك اختلاف بين الباحثين حول بداية تاريخه فبعضهم يقول أنه بدأ بسقوط بابل عام 1595ق.م, وبعضهم الآخر يرى أنه يبدأ من عهد الملك بوزورآشور الثالث 1521-1498ق.م إلى عهد أدد نيراري الثاني911-891ق.م, وهناك من يرى أنه يبدأ بوصول آشور أوباليط الأول إلى العرش سنة 1365ق.م وتم اعتماد هذا التاريخ بناء على التطورات التاريخية والسياسية التي حصلت في المنطقة, واستبعاد الآراء السابقة لأن بلاد آشور كانت ما تزال تحت سيطرة دولة ميتاني, وقد مرت بلاد آشور خلال عصرها الوسيط بتقلبات سياسية متعددة إذ كانت فيه تارة دولة ضعيفة تابعة وتارة أخرى دولة قوية مستقلة, إلا أنها في النهاية تمكنت من الخروج من تلك الظروف دولة قوية استطاعت أن تثبت سلطانها وتفرض وجودها بوصول ملوك أقوياء للعرش, وهناك العصر الآشوري الحديث الذي ينتهي بسقوط آشور سنة 602ق.م.

أولا-التطورات السياسية خلال العصر الآشوري الوسيط:

في البداية كان هناك غموض كثير قد خيم على تاريخ آشور وأحداثها لكثرة العلاقات التي قامت بينها وبين الممالك المجاورة لها بحيث لم تصل إشارات من التاريخ التعاصري عن جميع الأحداث[1], وما هو معروف من أحداث ومعلومات, زودتنا به الرسائل والوثائق المكتشفة في تل العمارنة[2], وبعض الوثائق التي اكتشفت في نوزي, فالمعلومات حول هذه الفترة مستمدة من هذه المكتشفات الأثرية, إضافة إلى نصوص أخبار بابل وحوليات الملوك.

[1] التاريخ التعاصري:هو سجل تاريخي كتب فيه العلاقات السياسية بين آشور وبابل (صداقة أو عداء) ويعتقد أنه كتب زمن الملك الآشوري أدد نيراري الرابع ويغطي المرحلة الزمنية الممتدة ما بين 1450-700 ق.م وهو موجود الآن في المتحف البريطاني بالنص المسماري.

[2] تل العمارنة :الموقع الذي بنى فيه أخناتون عاصمته خلال فترة حكمه وقد عثر على الواح ووثائق من قبل فلاحة في المنطقة وهي تتضمن مجموعة من الرسائل المتبادلة بين ملوك مصر وملوك دول الشرق القديم.

وبعد أن تخلصت آشور من السيادة الميتانية قام الملك بوزور آشور الثالث 1521-1498ق.م بتوقيع معاهدة[3], مع ملك بابل(كاردونياش) بورنابورياش الأول[4] لترسيم الحدود بينهما, وجاء في هذه المعاهدة ما يأتي:

(بوزور آشور الثالث ملك آشور, وبورنابورياش الأول ملك كاردونياش أقسما وثبتا بالذات الخط الحدودي هذا...).

من خلال نص المعاهدة يلاحظ أنه لم يذكر في النصوص المسمارية شيء عن الحدود التي ثبتت خلال هذه المعاهدة ولا يعرف إذا كانت هذه المعاهدة في صالح بلاد آشور أو بلاد بابل[5], ولكن يعتقد أنها جاءت نتيجة حرب, ويدل هذا على أن بوزور آشور الثالث كان يتمتع بنوع من الاستقلال والسيادة عندما قام بعقد هذه المعاهدة, وعلى الرغم من هذه الإشارات إلا أنها لم تكشف عن الغموض الذي يكتنف هذه المرحلة سوى ما تذكره قائمة الملوك الآشورية من تطورات وأحداث سياسية كانت تجري على أرض المنطقة[6], وأيضا من خلال النصوص والمعلومات المتوفرة تبين وجود معاهدة أخرى وقعت بين بلاد آشورفي عهد ملكها آشور بيل نيشيشو1419-1411ق.م, وبلاد بابل في عهد ملكها بورنابورياش الأول[7] ومن أجل إعادة ترسيم الحدود أيضا, وهذا إن دل على شيء, فإنه يدل على القوة السياسية التي بدأت بلاد آشور تتمتع بها ولإجبار بابل على الاعتراف باستقلالها[8], كما أن هناك وثائق مصرية تشير إلى قيام الملك الآشوري آشور نادين اخي الثاني 1402-1393ق.م وباستلام كمية من الذهب من ملك مصر وربما هذا يعبر عن مساعدة اقتصادية أو أنها كانت مجرد هدية من الفرعون, ولكن مهما يكن الأمر تبرز هنا المصالح السياسية للدولة المصرية وسعيها إلى كسب صداقة آشور ضد أعداءها المتمثلين بالدولتين الميتانية والحثية بعد تنافسهما للسيطرة على ممتلكات مصر

---

[3] المعاهدة: وفق القانوني الدولي عقد دولي ذو صيغة شمولية متفق عليه بين دولتين أو أكثر وتحمل طابعا سياسيا . الشمري(1996),ص134.

[4] Rogers(1900),Pp5.6.

[5] P.Van Der Meer(1963),p19.

[6] Tompson,p230.

[7] ستين(1943),ص78.

[8] Rogers(1900),Pp414.415.

في بلاد الشام[9], وهذا ما جعل مصر تنتهج سياسة جديد تجاه بلاد آشور أساسها الصداقة والسلام وقبلت آشور بذلك لأنها كانت بحاجة إلى مثل هذه العلاقة التي تساندها ضد عدوتها الدولة الميتانية, وبالتالي تساعدها في الحصول على استقلالها النهائي, وأما عن جارتها الجنوبية بابل فقد سعت إلى تخريب هذه العلاقة وعدم انفراد آشور بها, ما أدى إلى استمرار الصراع والعداء بينهما[10].

وتشير النصوص المسمارية إلى أن الملك اريبا أدد الأول 1392–1366ق.م وهو من نسل آشور بيل نيشيشو, عندما تقلد منصب الحاكم للبلاد لقب نفسه بالأمير الكاهن, ما يدل على بقاء تبعية آشور لميتاني, ولكن عندما مات ملك ميتاني توشراتا عاد ولقب نفسه بوكيل الإله إنليل وكان هذا اللقب يتلقب به الملوك العظام مثل الملك شمشي أدد الأول[11]وذلك ليدل على أنه ملك كبير ومستقل وأن آشور أصبحت مستقلة, ونتيجة هذا التطور في العلاقات السياسية التي رافقها تطور داخلي ضمن بلاد آشور نفسها باعتلاء العرش ملك جديد وهو آشور اوباليط الأول الذي يعد عهده بداية جديدة في تاريخ العلاقات الآشورية, إذ قام بتوجيه أنظاره إلى القضاء على بقايا الدولة الميتانية والتخلص من وجودها وإعادة نفوذ المملكة الآشورية في المنطقة[12].

ثانيا–اعتلاء آشور أوباليط الأول العرش1365–1330ق.م:

بعد وفاة أريبا أدد الأول اعتلى ابنه آشور أوباليط الأول العرش, وكان اسمه بالأكادي يعرف بالإله آشور العادل الذي عرف عنه ذكاءه السياسي وحنكته, وهو يعد المؤسس الحقيقي للدولة الآشورية[13], وقد ظهر ذلك واضحا باتخاذه لقب ملك بالأكدية sarru وملك كبير sarru rabu مثلما ظهر في طبعات أختامه, وعلى الصعيد الداخلي استخدمت الألقاب القديمة مثل إشياكوم:كاهن آشور وأوكلوم:قائد[14].

---

[9] مورتكات(1967),ص256.

[10] Stephen(1902),Pp134.138.

[11] عثر على مسلة الملك اريبا ادد الأول في مدينة آشور وقد كتب عليها النص التالي(اريبا أدد ملك الكون).
Luckenbell(1968),Pp20.54.

[12] ساكز(1999),ص ص66–67.

[13] ساكز(2002),ص99.

[14] سليمان(1983),ص ص119–140.

وكان لهذا الملك الكثير من الأعمال السياسية والعسكرية, فقد تميزت فترة حكمه بالكثير من العلاقات مع الممالك المجاورة التي لها أهمية كبيرة في توضيح الدور السياسي الذي لعبته المنطقة سواء أكانت هذه العلاقات تجارية أم سياسية صداقة أو عداء, وكانت أعماله السياسية تتلخص في مواجهة ميتاني بعد الضعف الداخلي الذي واجهها وتدخل الحثيين في شؤونها, ولجوء أحد أطراف النزاع الميتاني للبلاط الحثي وقيامه بصنع المؤامرات مع حلفائه من الميتانيين أسفرت عن مقتل توشراتا[15], وعند تولي أرتاتاما الأول العرش الميتاني اعترف بملك آشور وأخذ يقدم الهدايا والولاء والطاعة للآشوريين بعد أن كانوا هم من يقدمونها للميتانيين[16], أما عن ميتي وازا وهو ابن توشراتا الثاني فقد لجأ بعد موت أبيه إلى الملك الكاشي بورنابورياش الثاني 1375–1347ق.م في بابل وطلب منه أن يساعده في استعادة عرشه إلا أن الأخير رفض تقديم المساعدة له[17], وهذا ما دفع ميتي وازا إلى التوجه نحو الملك الحثي شوبيلوليوما وساعده في عبور نهر الفرات ودخول واشوكاني ونصبه حاكما عليها, وبالمقابل خسر الميتانيون كركميش التي أصبحت تحت السيادة الحثية, إلا أن آشور اوباليط تمكن من مواجهة ميتي وازا وقاام بضم أملاكه لآشور وبذلك أصبح الآشوريون في مواجهة الحثيين[18].

كما كان له عدة حملات على عدة جهات من ناحية الشمال والشمال الغربي والشرق, فقد كان أهم ما واجهه هو تحرك الأقوام الجبلية القاطنة جبال زاغروس والمتمثلة بالسوباريين, لذا أخذ يعد لدرء هذا الخطر لكي لا تسنح لهم الفرصة بإعادة سيطرتهم على بلاد آشور[19], فقام بإرسال حملة عسكرية تمكنت من القضاء على هذه الأقوام وتتبعت فلولهم وملاحقتهم إلى مناطق الجبال, وهذا التقدم أدى إلى اصطدامه بأقوام أخرى منها الكوتيون واللولوبيون وهم من سكان الجبال أيضا, عندما أخذوا يهددون العاصمة الآشورية والسهول المحيطة بها وذلك لأهمية المنطقة الاقتصادية ووقوعها على الطرق التجارية المؤدية إلى طور عابدين فوجه الملك حملة عسكرية

[15] رو (1984),ص349.
[16] عصفور (1966),ص227.
[17] رو (1984),ص349.
[18] جرني(1997),ص54.
[19] ساكز (1999),ص71.

ضدهم قضت عليهم, وخلال حملته سيطر على عدد من المناطق أهمها مسريmusri [20], كما وجه حملات أخرى باتجاه الغرب والشمال الغربي وتعد هذه الجبهة حيوية لأنها تصل إلى سواحل البحر المتوسط, كما وجه حملات أخرى باتجاه الجنوب أيضا نحو بلاد بابل[21].

ثالثا–خلفاء آشور أوباليط وأهم أعمالهم:

لقد كانت الأوضاع السياسية خلال عهد آشور اوباليط قد أدت إلى قوة المملكة وتناميها, وهذا أثر في وضع البلاد اقتصاديا وتجاريا, وكانت المناطق المحيطة بها مهمة لنهوض مثل هذه القوة حيث تمر فيها أهم طرق التجارة والمواصلات التي تربطها مع شمال سورية وآسية الصغرى وسواحل المتوسط, ولكن تدفق الأقوام البدوية إلى شمال المنطقة أثار فيها الفوضى والاضطراب, وبالتالي انعدم الأمن على الطرق التجارية على الرغم من تأمينها في عهد آشور أوباليط إلى أعالي نهرالفرات ودعمها بإقامة مشاريع للري وإنشاء قنوات مائية لتنشيط الزراعة, ونتج عن هذه الأقوام مشاكل كثيرة واجهت الآشوريين خلال الفترات القادمة, لذا سار خلفاؤه على السياسة نفسها التي انتهجها في حملاته العسكرية ولاسيما في المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة الميتانية بهدف القضاء عليها نهائيا وضمها لبلاد آشور, وهذا بدوره أدى للاصطدام بالمصالح الحثية في المنطقة, كما استمرت حملاتهم العسكرية ضد الأقوام الجبلية القاطنة في الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية, هذا فضلا عن دخولهم في منازعات وحروب طويلة مع بلاد بابل[22].

–انليل نيراري 1329–1320 ق.م: قام هذا الملك باتباع سياسة حازمة وخاصة على طول الحدود الآشورية الشمالية للوقوف بوجه الجماعات البدوية النازحة ومتابعة ما وصل إليه اسلافه, وكانت الحدود مع الجنوب بلاد بابل تعج بالاضطرابات في عهده وغير ثابتة نتيجة الأوضاع الداخلية السيئة [23], ومن الغرب كانت الأقوام

---

[20] مسري: تقع إلى الشمال الغربي من دجلة وتمثل الطريق إلى هضبة طور عابدين كما أطلق الآشوريين على هذه المنطقة فيما بعد اسم إقليم كاشياري kashiari. ساكز(1999),ص ص71–72.

[21] Zenaide(1887) ,p37.

[22] اوتس(1990), ص140.

[23] ساكز(1999),ص100.

البدوية السوتو(الآسيويين) أصبحت شديدة الخطر على المنطقة بعد خلوها من قوة سياسية تحكمها بعد إنهاء السيطرة الميتانية, وهذا فتح المجال أمام المدن الواقعة على طول الطريق التجاري(على طول النهر) لجعلها مراكز للسوق التجارية العالمية, وكان هدفه السيطرة على هذه المدن لجعل طرق التجارة آمنة باتجاه الغرب[24], حيث إن هذه المدن تتلقى دعما مستمرا من الملوك الكيشيين[25].

إضافة إلى جهود انليل نيراري في الحفاظ على حدود مملكته وتأمين طرقها التجارية قام بالعديد من الأعمال العمرانية مثل تجديد وبناء سور مدينة آشور, وترميم بعض المعابد الدينية التي بناها أسلافه كمعبد عشتار, وكل ما هو معروف عن هذا الملك أنه تمكن من ازدهار مملكته حتى نهاية حكمه[26].

-اريك ادين ايلي 1319-1308ق.م: تابع هذا الملك سياسة سلفه وكان هدفه الأساسي الاستمرار في الحفاظ على حدود مملكته, لكن خلال فترة حكمه زادت الأخطار الخارجية من جميع الجهات, وكانت أولى أعماله إرسال الحملات العسكرية ضد الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية, وكان هدف هذه الحملات دفاعيا أكثر منه هجوميا[27].

وتذكر الحوليات الآشورية أن العلاقة بين اريك ادين ايلي وبسيني كانت علاقة صداقة وسلام قائمة على تبادل المصالح التجارية ولكن سرعان ما احتدم الصراع بينهما تحت ظروف غامضة[28] لا تعرف أسبابها[29], ولذا وجه اريك دين ايلي حملة ضد يسيني والتقى معه قرب نينوى ولم تكن الأمور حاسمة بينهما لكن ما جاء في النصوص أن ملك نكميطي قام بأعمال السلب والنهب في إحدى المناطق التابعة للآشوريين وقام بتدميرها ونهبها وقتل أهلها, وهذا جعل اريك ادين ايلي يقوم بتوجيه حملة ثانية ضده, فتمكن من دخول مدينة ارنونا Arnuna

---

[24] Smith(1928),p267.

[25] الأخلامو :يعتقد الباحثون أنهم أقوام بدوية غير مستقرة أطلق عليهم اسم الآراميين عند استقرارهم في المناطق الثابتة,وربما يكون معنى اسمهم هو الأحلاف لأنهم كانوا مجموعات متحالفة .أما السوتو: فكان يطلق اسمهم على الآسيويين.
منصور(1995),ص82.

[26] ول,دولابورت(1971),ص263.

[27] ساكز(1999),73.

[28] لأن اللوح الذي سجلت عليه الجملة قد أصابه الضرر فلم يستطع القراءة وهو أول نص ملكي آشوري يحوي على سجل سنوي بالأحداث السياسية المهمة للبلاد.

[29] Luckenbell(1969),Pp97.98.

وحسب ما جاء في حوليات الملك أنه قام بتدمير أبوابها وأسوارها كما أجبرها على الخضوع للآشوريين, وقام بمحاصرة يسيني وأجبره على أداء يمين الولاء له للأبد حيث يقول في النص:

(لقد هزمت جموعا كثيرة أمامي)[30].

وبعد قيامه بكسر شوكة هذه الأقوام وتراجعهم عمل على تأمين الطرق التجارية إلى الفرات[31].

وهناك إشارات عن حملات عسكرية قام بها الملك كان بعضها عبارة عن حملات تأديبية أخضع فيها مدن عديدة منها مدينة كوتيلا kutila في الشمال وكودنيا kudina وتوربيلو turbilu وناموبلخي ووصل إلى مدينة هلالاhalalh قرب الخابور في الشمال الغربي, ويعتقد أنه ربما وصل إلى حران في شمال سورية ووصل إلى كركميش(جرابلس) على الفرات[32], كما قام بصد السوتو وأجبرهم على التراجع جنوبا بعدما ما كانت وجهتهم بلاد آشور, إذ عثر على نقش في معبد الإله شمش للملك يذكر النقش ما يلي :

(فلتحل لعنة الإله شمش على أي أمراء يقوم بتحطيم نقشي أو إزالته أو إزالة اسمي المنقوش, فليخلعه عن العرش وليحل الوباء في أرضه) [33].

واستطاع الملك أن يبقي حدود مملكته آمنة بعيدة عن الأخطار الخارجية لتبقى طرق التجارة سالكة بما تعوده على الإقليم الآشوري من وفرة, وبعد توجه السوتو نحو الجنوب كانت علاقة آشور ببابل علاقة سلام مبنية على أساس الصداقة فلم تذكر الحوليات أنه قام خلال هذه الفترة أي صراع بينهما[34].

-أدد نيراري الأول 1307-1275ق.م: الاسم الأكادي يعني الإله أدد مساعدي, وترد إنجازات هذا الملك في حولياته إذ ترد عبارة(مؤسس المدينة وقاهر جموع الأعداء اللولوبيين والكوتيين والكيشيين والسوتيين شمالا وجنوبا) وذلك بعد أن أخضع أراضيهم ووسع حدود مملكته, كما خضعت له آلهة هذه المناطق كالإله انو وشمش وأدد

---

[30] اسماعيل(2010), 145.

[31] Laessone(1963),Pp95.96.

[32] جميع هذه المناطق تقع في الإقليم الشمالي لبلاد آشور. رو(1984),ص353.

[33] Smith(1928),p229,

[34] صالح(1967), ص491.

وعشتار وآشور وجميع ملوكهم وأمراءهم, وترد عبارة (قاهر أراضي التوركي ونيكميطي بأجمعها مع جميع ملوكهم), وتذكر حوليات الملك أيضا: (الذي قهر جميع جيوش المنطقة ... وحفيد آشور اوباليط الملك العظيم الذي ثبت السلام في الأراضي البعيدة وجعلها كالجبال ووسع الحدود)[35], وبعد أن تمكن أدد نيراري من حسم أموره مع بابل وقام بتسوية الأوضاع بينهما لم يكن أمامه سوى الدولة الميتانية العدو القديم لبلاد آشور التي عادت ونهضت خلال هذه الفترة بمساعدة الدولة الحثية فتوجه الملك نحوها وأجبرهم على تراجع نفوذهم, وكان قد وصل إلى مناطق الفرات الأعلى وأعاد سيطرته على الطرق هناك[36].

وعلى الصعيد الداخلي اهتم أدد نيراري بإنشاء المعابد التي تمثل قاعة بسيطة أو غرفة لممارسة الطقوس والشعائر الدينية, وأصبحت بمرور الوقت مؤسسة ذات وظائف دينية ودنيوية[37], وإن أهم الإشارات المسمارية حول المعابد التي أسهم الملك بإعادة بنائها وترميمها معبد الإله آشور [38]والآلهة عشتار, وهناك معبد آخر تم تجديده وهو Ekinam ومعناه معبد مكان الأقدار ومعبد Essanأي المعبد الذي وسط السماء[39], كما أولى عناية كبيرة ببناء الزقورات وكانت أكبرها وأقدمها زقورة الإله آشور, فضلا عن زقورتي الإلهين أدد وانو الملحقتين بمعبد انو وأدد المزدوج[40], وهناك إشارات تخص الملك فيما يتعلق ببناء القصور والمعلومات المستقاة من النصوص تشير إلى أنه قام بترميم قصره في مدينة آشور, وتعد القنوات أهم المظاهر الخدمية التي اعتنى بها الملك كونها تجلب المياه إلى الأحياء السكنية في مدن الإقليم, بعد هجرة السكان لمدنهم نتيجة شح المياه, وتغيير في المجاري المائية[41].

---

[35] ساكز (1999),ص74.

[36] Maxwell(1974),p144.

[37] رشيد(1985),ص184.

[38] معبد الإله آشور: يقع في الجزء الشمالي من مدينة آشور قلعة الشرقاط الحالية الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة .

[39] يقع هذا المعبد في الجزء الشمالي من مدينة آشور في منطقة المعابد إذ تحيط به الأبنية الدينية ومنها معبد انو وأدد من الشمال . هادي(2014), ص63.

[40] الزقورات: وأطلق عليها في اللغة السومرية مصطلح u.nir بمعنى برج ذو طوابق ويقابله في اللغة الأكادية ziqqurratu . لابات(2004),ص201.

[41] رشيد(1985),ص185.

-شلمنصر الأول 1274-1245ق.م: اعتلى عرش آشور بعد الملك آدد نيراري ابنه ولي عهده شلمنصر الأول, والاسم الأكادي shulmanu-Asharid يعني الإله شلمانو سام أو متفوق, وكانت أمام هذا الملك مهمة أصعب من مهمة أسلافه, وهي الحفاظ على مملكته المترامية الأطراف التي كرسها له والده, ويجب ذكر أن هذا الملك ترك 48 نصا عن طريقها تم تسليط الضوء على أهم الجوانب في مسيرة حياته وأظهرت أعماله العمرانية والعسكرية[42], وكانت معظم أعماله العمرانية تتركز في مدينة آشور حيث أعاد إعمار معبد آشور وأكمل بناء الزقورة ومعبد عشتار ومعبد الألهة النينوية ومعبد الإله أدد[43], وعلى الصعيد الديني عمل الملك على نشر عبادة الإله شلمانو خارج بلاد آشور, وكان لهذا دور مهم في تأسيس وتوطين الهوية الآشورية في دور كاتليمو dur katlimmu[44], كما تلقب بالعديد من الألقاب التي تدل على مكانة بعض الآلهة الدينية عند الآشوريين مثل لقب المفضل لدى عشتار ولدى آشور والراعي المخلص الذي نادوا باسمه الإله انو وإنليل وملك كل الناس, وأيضا لقب راعي البشرية وغيرها ويرجع سبب احتلال الآلهة هذه المكانة الكبيرة لكونها الوساطة بين الآلهة والمجتمع, وكان عدد ألقابه قد فاق كل ألقاب الملوك الآشوريين الذين سبقوه, وأن كثرة هذه الألقاب تشير إلى أنها ذات مدلول سياسي يمنح الملك القوة والعظمة, فضلا عن سعة النفوذ وهذا يدل على أن الكتابات الملكية تميزت بتمجيد ملوكها وإبراز قوتهم[45], فقد حمل العديد من ملوك بلاد الرافدين مثل هذه الألقاب لكن كانت أكثرها شيوعا لدى الآشوريين.

وإن المتتبع لسياسة الملوك الآشوريين يجد أن كل ملك لا تخلو فترة حكمه من الحملات العسكرية الداخلية أو الخارجية, فإلى جانب الأعمال الداخلية قام الملك بالكثير من الاعمال العسكرية, فقد اتبع شولمانو اشارید سياسة والده أدد نيراري نفسها تجاه المدن والأقاليم المتمردة حيث إنه قام بتجهيز حملات ضد المناطق التي خرجت عن

[42] اسماعيل(2010),ص 87.

[43] Holloway(2002),Pp238.239.

[44] دور كاتليمو: أو تل الشيخ حمد وتقع على الضفة اليسرى لنهر الخابور في شرق سورية حاليا, وفي العصر الآشوري الوسيط عرفت بهذا الاسم.

[45] عبد الحاج(2007),ص ص159-160.

ولاءها للدولة الآشورية وفي الوقت نفسه أن هدف هذه الحملات هو ضمان سيطرة آشور على طرق التجارة[46], وكانت حملاته باتجاه الشمال الغربي و الشمال الشرقي ضد الأقوام الجبلية المتعددة التي قطنت منطقة جبال زاغروس ومثلت خطرا دائما على آشور, ويستدل من أحد نصوص الملك أن أعظم خطر واجهه خلال فترة حكمه هو ظهور الأورارتيين نسبة إلى مملكتهم أورارتو الواقعة في منطقة أرمينيا شمال بلاد الرافدين, إذ أخذت تتوسع على حساب المدن الآشورية, ما دفع بالملك إلى بناء مدينة نمرود ويرجع سبب بنائها إلى اتخاذها عاصمة عسكرية دفاعية, لكنها أهملت بعد عهد هذا الملك فحل فيها الخراب والدمار[47].

-توكلتي نينورتا الأول 1243-1208ق.م: الاسم الأكادي يعني ثقتي نينورتا وهو إله الحرب الرافدي, واستطاع هذا الملك أن يوصل البلاد الآشورية إلى درجة كبيرة من القوة والتوسع, وأصبحت السياسة الآشورية أكثر وضوحا في عهده, فقد استمر على نشاط أسلافه في إرسال الحملات العسكرية إلى المناطق المحيطة بالدولة للحفاظ على حدودها وتوسيع نفوذها, كما استفاد من نشاطهم في الحملات التي أرسلوها إلى المناطق الجبلية فتعرف على طبيعة المنطقة واتقن مسالكها وتعلم أساليب القتال فيها وهذا ما أعطى الملك القدرة على قيادة الجيش وتنظيم الجنود, واستخدامهم الأسلحة التي تفتقر إليها تلك الأقوام مكنهم من التغلب عليها, كما جاء في نص الحولية (حيث يؤكد الملك على قوة جيشه المدرب على القيادة بالرغم من كثرة أعدائه الكوتيين ووعورة المنطقة وصعوبة اختراقها, لكنه تمكن من مقاتلتهم وحملهم على القتال المنظم), وقام بتهجير سكان هذه المناطق واستخدمهم في أعمال السخرة بمختلف المجالات ضمن إقليم آشور, وهذا يدل على نضوج الفكر الآشوري ودهائه[48].

وأطلق الملك على نفسه لقب سيد البلاد التي تشمل معظم المناطق الشمالية والشمالية الشرقية كما لقب بحاكم الكوتيين الذين تمتد حدودهم من سوبارتو في الشمال إلى اللولوبيين في الجنوب بعد إخضاعهم, كما استمر في

---

[46] صالح(1967),ص54.

[47] Holloway(2002),p357.

[48] دولابورت(1971),ص ص264-265.

حملاته بعد أن ثارت ضده مملكة أوقومانو وانضمام أمراء ابولي إليهم[49], بعد أن كونوا حلفا ضد الملك لكنه تمكن من ضربهم وتدمير مدنهم وأجبرهم على الولاء والخضوع له وفرض الجزية عليهم يقدمونها لبلاد آشور[50], لكن عدم الاستقرار واستمرار الفوضى في تلك المنطقة أجبر الملك على الاستمرار في حملاته ضدهم خاصة بعد أن أعلنت بلاد الخونيا Ihunia(الجبال البعيدة) التي تقع شرق نهر دجلة خروجها عن الولاء لآشور وتخريبها لمصالح آشور الاقتصادية, كما تذكر نصوص الملك أن سكان هذه المناطق شعروا بالخوف من قوة الآشوريين بعد تعرفهم عليها من حروبهم مع الكوتيين ما سهل الأمر أمام الملك في حسم المعارك لصالحه وتمكنه من هزيمتهم وفرض الضرائب عليهم[51], وتمكن الملك أيضا من تدمير بلاد شارنيد[52]واستولى على عاصمتهم مخرو[53], وسرعان ما أقسموا يمين الولاء للملك ولم تذكر النصوص معارضتهم, كما قام بحملات أخرى نحو بلاد بايخو وكدموخ وتمكن من السيطرة عليهم وإخضاعهم لسلطته, وقام أيضا بإرسال حملات عديدة نحو الغرب والجنوب لتنامي القوة السياسية والعسكرية, لذا فإن الإنجازات التي حققها الملك لها أهمية كبرى في تأمين اقتصاد المملكة وحمايتها من الاضطرابات وتعزيز السلام فيها وللحفاظ على قربها من مناجم الحديد والفضة الواقعة في آسية الصغرى[54].

وعلى الصعيد الداخلي أولى الملك اهتماما كبيرا ببناء القصور ولعل أبرزها قصر مدينة آشور(القصر الجديد) والذي يقع في الجزء الشمالي الغربي من المدينة, وترميم قصر مدينة تائيدو (عاصمة بلاد خانيكالبات), واهتمامه بالجانب الأمني لمملكته إذ قام ببناء الأسوار حول المدن وإعادة صيانتها وتقويتها من فترة لأخرى, فقد ورد في أحد نصوص الملك أنه بنى أسوارا عند الأطراف الشمالية للمدينة لحمايتها الداخلية فهي تعد المركز السياسي

---

[49] اوقومانو: هم من سكان المنطقة الشمالية ويؤكد بعض الباحثين أنها تقع إلى شمال اللولوبيين الذين يتمركزون حول شهرزور. ابولي: تقع ضمن إقليم الكوتيين إلى شرق نهر دجلة Luckenbill(1969),Pp41.42.

[50] Luckenbill(1968),p50.

[51] Smith(1928),p283.

[52] شارنيد: تقع ربما غرب مقاطعة جيلا أو شمال غرب الزاب الصغير .

[53] مخرو: برزت شهرتها بالأخشاب وذكرت مرات عديدة من قبل الآشوريين على أساس التجارة حيث عرفت ببلاد شجر اليخرو مما يدل على أن اسم هذه البلاد أخذ من اسم الشجر.

Budge(1902),p46.

[54] Maxwell(1974),p104.

والديني للمملكة, فضلا عن اهتمامه بصنع البوابات والقنوات المائية والأواني والمسلات, ولعل أشهر أعماله بناء مدينة توكلتي نينورتا(قلعة أو حصن نينورتا) على الضفة الشرقية لنهر دجلة[55].

رابعا–خلفاء توكلتي نينورتا وأهم أعمالهم:

بعد موت الملك توكلتي نينورتا مرت المملكة بفترة ضعف واضطرابات بسبب غياب السلطة القوية فيها, فحكم بعده عدد من الملوك الضعفاء الذين انحصر اهتمامهم بقضايا داخل بلاد آشور التي تقلصت حدودها كثيرا عما كانت عليه وانصرافهم عن الشؤون الخارجية, فقد أصبحت المملكة تتبع لبابل في بعض الأحيان وأخذت تتدخل في شؤون الآشوريين وحتى في تعيين ملوكهم[56].

وتولى العرش بعد وفاة توكلتي نينورتا ابنه وولي عهده آشور نادين ايلي 1207–1204ق.م, إذ تولى الحكم بعدما قام بمساعدة النبلاء الآشوريين والبابليين وتحريضهم على الثورة ضد والده, وأصبح هذا الملك تابعا اسميا لملك بابل, وخلال حكم هذا الملك مزقت الفتن الداخلية بلاد آشور وتشير النصوص إلى حكم ملك آخر إلى جانب آشور نادين ايلي واسمه نابو ديان الذي تلقى الدعم من ملك بابل ايضا, وفي ظل هذا الضعف الذي انعكس على الداخل الآشوري وفي ظروف غامضة تولى ملك جديد العرش[57].

–آشور نيراري الثالث 1203–1198ق.م: لا تعرف الظروف التي تولى فيها هذا الملك العرش ولكن الغموض الذي خيم على هذه الفترة يشير إلى ضعف البلاد الداخلي بعد أن تقلصت حدودها وأصبحت تقتصر على حدود إقليم آشور فقط, فقد استقلت بعض الإمارات عن السلطة الآشورية وفقدت سيطرتها على معظم المناطق الداخلية الشمالية والشرقية, وأخذت هجرات البدو السوتو والأخلامو بالاندفاع نحوها, كما أصبح الملك يطلق على نفسه

---

[55] اندريه(1986),ص60.

[56] سليمان(1987),ص148.

[57] Smith(1928),p288.

لقب اشياكو أي الحاكم ويعني ذلك سلطته على بعض المناطق الداخلية وتبعيته لملك بابل, واستمر تدخل البابليين في شؤون آشور حتى تعيين ملك جديد على العرش[58].

-انليل كودوري اوصر 1197-1193ق.م: نتيجة لثورة مضادة قامت على آشور نيراري الثالث تم تعيين انليل كودوري اوصر حاكما على البلاد وهو ابن لتوكلتي نينورتا الأول[59], وقد قام هذا الملك بسيطرته على الأمور في البلاد ووضع حدا للفوضى والاضطرابات المنتشرة وقاد حملة عسكرية ضد ملك بابل أدد شوما اوصر لأن هذا الملك جمع جيشه واتجه نحو آشور لفتحها, فنشب حريق في معسكره فعاد إليه على الفور ورجع لبلاده[60].

-ننورتا ايل ايكور1192-1180ق.م: في الوقت الذي خرج فيه انليل كودوري اوصر لمواجهة ملك بابل زحف ننورتا ايل ايكور إلى آشور مستغلا خروج ملكها مع جيشه لمحاربة البابليين, وعمل على كسب ود الآشوريين وقام بسيطرته على الحكم وهو يعد من نسل اريبا أدد الأول, وبعد استيلائه على العرش واجه مهمة صعبة في كيفية تنظيم جيشه وإعادة الإمارات والمناطق التي فقدتها آشور, فخلال فترة حكمه عادت المملكة إلى حدودها الإقليمية, إذ ضمت بعض الأقاليم التي كانت تحت سيطرتها سابقا وإعادة تأهيل بعض المدن المدمرة وإنشاء قنوات مائية جديدة واستمر الأمر هكذا حتى تولى ابنه العرش[61].

-آشور دان الأول1179-1134ق.م: إن الأعمال التي قام بها هذا الملك تدل على قوته السياسية وحسن تدبيره فقد ابتدأ حياته بحملة ناجحة على المناطق التي سيطرت عليها بابل في شرق دجلة, وتمكنه من خوض معركة ناجحة ضد ملكها واستعادته مدن اكارسالو وزابان[62], وخلال الفترة التي تولاها هذا الملك ظهرت عيلام كقوى سياسة كبرى وكان لها دورها البارز في أحداث المنطقة, فتمكن العيلاميون خلالها من غزو بابل بقيادة ملكهم

[58] سليمان(1983),ص132.
[59] اسماعيل(2010),ص89.
[60] ساكز (2002),ص ص102-103.
[61] رو (1984),ص355.
[62] Olmsted(1960),p68.

شترك ناختي وقاموا باحتلالها, وعين ملك عيلام ابنه حاكما عليها[63]ولكن بعد فترة قصيرة تمكن ملك يحمل اسم كاشي انليل نادين اخي من استعادة بابل بعد القضاء على الحكام العيلاميين وحكم لمدة ثلاث سنوات حتى انتهت الفوضى ومن ثم تمكن شيلاك انتوشاك العيلامي من الإطاحة بالأمير الكاشي والتخلص من الكاشيين وحكمهم سنة1162ق.م, فدخل بابل ودمر أسوارها وقضى على انليل نادين اخي وأخذ الإله مردوخ إلى عاصمته سوسة[64], واستمر خضوع بابل للسيطرة العيلامية حتى ظهرت سلالة حاكمة جديدة فيها عرفت بسلالة ايسين الثانية وكان أبرز ملوكها نبوخذ نصر1124-1103ق.م الذي قاد بلاده وتمكن من استعادة تمثال الإله مردوخ[65], وخلال الفوضى تمكن آشور دان الأول من خوض عدة معارك ضد البابليين وعمل على إرجاع مناطق شرق نهر دجلة وخيم خلالها الاستقرار على المملكة الآشورية حتى نهاية حكمه[66].

-نينورتا توكلتي آشور 1134ق.م: بسبب كبر الملك آشور دان الأول في العمر وانتشار الثورات الداخلية عند نهاية حكمه, استطاع هذا الملك أن يصل إلى العرش خلالها وكان أول عمل قام به هو قيادة حملة عسكرية ضد بابل لكنه فشل فيها ولم يعرف ما هو هدفه من ورائها, ولكن ضعف الملك شجع ملك بابل على تقوية مملكته, كما أن الغموض الذي خيم على هذه الفترة جعل معرفة الأحداث غير كاملة أو منقطعة بحيث لم تصل أي مدونات أثرية أو نصوص ملكية من عهد هذا الملك سوى وثيقتين في غاية الأهمية تشيران إلى أعمال الملك من الناحية السياسية وتكشفان عن نموذج الأسلوب الدبلوماسي ما بين آشور وبابل, وتكشفان أيضا عن اجتماع مزمع عقد بينهما في مدينة زاكار الحدودية ولكن لم يتم هذا الاجتماع بسبب تأخر الملك البابلي وعدم انتظاره من قبل الملك الآشوري[67].

---

[63] صالح(1967),ص68.

[64] رو(1984),ص356.

[65] عبد الواحد(1983),ص ص107-108.

[66] يشير الملك تجلات بليصر الأول في حولياته أن الملك آشور دان الأول عاش حتى أصبح عجوزا. اسماعيل(2010),ص93.

[67] ساكز(2002),ص104.

-متكل نوسكو1134ق.م: تحت ظروف سياسية غامضة اختفى نينورتا توكلتي آشور وتولى السلطة أخيه متكل نوسكو1134ق.م بدعم بابلي, ولم ترد أي معلومات في النصوص أو في المدونات الأثرية عن هذا الملك[68] .

-آشور ريش ايشي1133-1117ق.م: إن اعتلاء هذا الملك الطموح العرش يمثل بداية التوسع الآشوري من جديد, حيث أدرك في البداية طبيعة الأوضاع الداخلية وعمل على إصلاحها, ثم انصرف نحو الأقاليم الشمالية لأهميتها الاقتصادية بعد أن كانت هذه المناطق قد خرجت عن السيطرة الآشورية بسبب حالة الضعف التي مرت بها البلاد فبعد أن عبر الجبال اصطدم بالأقوام اللولوبية والكوتية وتمكن من هزيمتهم وإعادتهم إلى سيطرته[69], ومن ثم أخذ يوجه أنظاره نحو المناطق الغربية لما لها من ثقل سياسي هام كونها الواقعة على طرق تجارية متحكمة بالممرات غربا إلى سواحل الأناضول والمتوسط, ولهذا أخذ الملك يهتم بإعداد جيشه وتدريبه وتزويده بالآلات الحربية الحديثة, كما عمل على بناء القلاع والحصون لإيقاف توغل الأخلامو المنتشرين على الضفة الغربية للفرات من إقليم سوخي[70] إلى كركميش فتمكن من إيقاف زحفهم نحو المناطق الداخلية للمملكة[71], وكانت له جهود أخرى على الجهة الجنوبية حقق خلالها نجاحات عسكرية عززت مكانته السياسية, فأطلق على نفسه لقب الملك القوي وفاتح البلاد المعادية وقامع الشر, ومن أعماله الأخرى قيامه بإنشاء قنوات للري وإعادة ترميم المعابد الدينية[72]. الشكل رقم (1).

خامسا-تطور الظروف الداخلية باعتلاء تجلات بليصر الأول العرش1117-1076ق.م:

كان على الملك القيام بأعمال حربية هجومية ودفاعية للحفاظ على حدود مملكته بعد أن عادت إلى المسرح السياسي في المنطقة من جديد, وكانت أولى المشاكل التي واجهت الملك زحف أقوام الموشكي على إقليم

---

[68] Smith(1928),p296.

[69] Hall(1913),p388.

[70] وفق التقسيمات الإدارية الآشورية يمتد هذا الإقليم من رابيقو إلى ماري ويبدأ إقليم آخر يسمى بإقليم لاقي وصولا إلى جبل بشري Ismail(1983),p191 .

[71] Smith(1928),p297.

[72] Luckenbell(1968),Pp69.70.

كدموخي[73], ويعود سبب اهتمام الآشوريين بالأقاليم الشمالية إلى وجود الأراضي الزراعية الخصبة التي تؤمن احتياجات السكان الغذائية وتأتي خصوبتها من كونها مناطق جبلية مرتفعة تتميز بهطول الأمطار أكثر من المناطق الجنوبية, ويوجد فيها طريق تجاري هام وهناك الأراضي الممتدة ما بين نهر دجلة وجبال كاشياري والتي تتميز بخصوبتها ووفرة مياهها, وكانت سلسلة جبال كاشياري الممتدة من الشرق إلى الغرب اول ما اندفع الملك نحوه واصطدم هناك بنحو 20 الف من الموشكي الذين سيطروا على الجانب الغربي من كدموخي, إذ تمكن من صدهم وإلحاق الهزيمة بهم وهذا ما يؤكده نص الحولية الآتي:

(مثل الشيطان العاصفة قمت بتكديس جثث المحاربين في ساحة المعركة وجعلت دماءهم تسيل في السهول والوديان, قطعت رؤوسهم وكدستها كبيادر الحب حول مدنهم)[74].

وتذكر المدونات الآشورية أنه أسر نحو ستة آلاف منهم وقام بنقلهم إلى العاصمة الآشورية وفق سياسة التهجير وفرض عليهم الجزية وأجبرهم على الخضوع له[75], بعد أن وصل إلى مدينتهم وعاصمتهم المحصنة شيرشوشو التي تقع على الضفة المقابلة لنهر دجلة, وفرض حصارا عليها وتتبع فلول الموشكي وتمكن من القضاء على أمرائها المتحصنين فيها[76], وهنا قام الكوتيون المجاورون لأقوام الموشكي بتقديم المساعدات لهم بقيادة ملكهم كلي تيشوب والملقب يروبيErrup وهؤلاء اصطدموا مع الآشوريين الذين قاموا بهزيمتهم وتدمير مدنهم, ومنها انطلق الملك بجيشه نحو الشرق حيث اورنشاش[77]urratinash , والتي تعد المعقل المحصن في بانارو panaru التي تولى قيادتها شادي تيشوب shadi teshub, وكانت أعمال الملك هذه وشهرتها لها أثرها ووقعها الكبير في

---

[73] الموشكي:أحد أقوام آسية الصغرى الذين سيطروا على شمال غرب طور عابدين لمدة خمسين سنة, ثم سيطروا على إقليم كتموخ المجاور لأشور نحو الشمال الغربي ويعتبر مقاطعة آشورية. مورتكات(1967),ص267.

[74] اسماعيل(2010),ص156.

[75] Olmsted(1960),Pp63.65.

[76] Smith(1928),p298.

[77] اورنشاش:مدينة صغيرة تقع على الجبال في الجهة الشرقية من كدموخي. Smith(1928),p298.

المدينة وملكها الذي عندما سمع بتقدم القوات الآشورية نحوه أعلن استسلامه وأقسم يمين الولاء للملك وفرض الجزية السنوية عليه[78].

وكان اندفاع الملك نحو الشمال بهدف تأمين الأمن وتحقيق الاستقرار والقضاء على حركات التمرد ضده, فكان طموحه وقوة جيشه وحسن تدريبه قد شجعه على الاستمرار في حملاته, فخاض حملة ضد بلاد اشداشIshdish التي أعلنت عصيانها على الملك فهزمهم وفرض سيطرته عليهم, كما خاض حملات ضد بلاد الزو Alzu وبورولومزو purulumzu وأجبرهم على الولاء له وقام بتهجير قسم كبير منهم إلى بلاد آشور للاستفادة منهم في أعمال السخرة, كما وهو في طريق عودته اصطدم بقبائل الكاسكو kasku واوروموurumau[79] وتمكن من إخضاعهم وفرض الضرائب عليهم, وبعودته إلى كدموخ عبر الزاب الأدنى اصطدم مع الكوتيين في الشرق وكان يهدف إلى إرجاع مناطقهم التي لا يمكن إرجاعها بالطرق السلمية بهدف إقامة مملكة واسعة مترامية الأطراف حيث إنها بلغت أقصى اتساع لها في عهده[80].

وتلقب الملك بالعديد من الألقاب التي أطلقها على نفسه مثل لقب الملك العظيم الذي لامثيل له ولقب الملك القوي ملك العالم, وملك الجهات الأربع, وملك الملوك وغيرها مثل ملك محبوب الآلهة العظام آشور وشمش وانليل[81], وأيضا ملك الكون وملك آشور[82], وإن كثرة هذه الألقاب تدل على قوة الملك وعظمته.

وتركزت أهم أعمال الملك الداخلية بالنشاطات العمرانية التي كانت معظمها في مدينة آشور ومدينة نينوى حيث بدأ نجمها بالصعود على عهد هذا الملك لدرجة أنها استقطبت اهتمام الملوك الآشوريين لاعتبارات إستراتيجية مهمة كونها البوابة والمنفذ إلى الغرب فتقع فيها طرق التجارة المهمة[83], كما اهتم ببناء الأسوار حول المدن وقام بتشييدها بعد هجمات المعتدين, وأيضا شيد لنفسه قصرا في آشور أطلق عليه قصر الأرز ويعود سبب تسميته

---

[78] Howkinc(1974),p70.

[79] هؤلاء اندفعوا بعد سقوط الدولة الحثية إلى مناطق من سوبارتو واندمجوا مع سكانها وكانوا خلال هذه الفترة خاضعين للسيادة الآشورية, وجميع هذه المناطق تقع في الأقسام الشمالية من بلاد آشور. ساكز(1999),ص93.

[80] Smith(1928),p299.

[81] Grayson(1984),p13.

[82] Luckenbill(1968),p73.

[83] ساكز(1999),ص99.

بهذا الاسم إلى الأخشاب التي استخدمت في تدعيمه والتي جاء بها من جبال لبنان. وقد جاء في حولياته ما يأتي:

(قصر الأرز الذي شيدته بكل مهارة ودراية واسميته قصر ملك جميع الأراضي واتقنت بناءه ليناسب إقامتي الملكية من أجل الخلود)[84].

كما عمل على تجديد معبد الإلهين انو وأدد في مدينة آشور اللذان يعود تاريخهما إلى حوالي ستة قرون سابقة لعهده[85], ويصف مراحل هذا العمل قائلا:

(لقد سرت إلى جبال لبنان وقطعت جذوع الأرز من أجل معبد الإلهين انو وأدد الإلهين العظيمين سيدي, كما أتم القصر الذي بناه آشور ريش اشي, والده, نائب الإله آشور ولم يكمله(هذا القصر أرسيت دعائمه وأكملت بناءه ورفعت جدرانه وأبراجه وعززتها بواجهة من الأجر المطلي بلون حجر الابسيدين واللازورد, كما صنعت أبوبا عالية من خشب التنوب, وصنعتها بأحكام مدعمة بأشرطة برونزية وعلقتها في مدخله)[86].

وعمل الملك أيضا على فتح بوابة التجارة مع الجهات الغربية, والتي عرفت ببوابة الحرفيين, وأصبحت بمثابة البوابة الرئيسية للمواصلات مع الغرب[87].

وإلى جانب ما ذكر من إنجازات الملك التي تعكس شخصيته القيادية كرجل دولة هناك بعض الإشراقات في حياته كولعه وحبه لممارسة الصيد سواء كان برا أو بحرا, إذ ذكر صيده لحيوان فرس النهر في البحر الأعلى (البحرالمتوسط) وصيد الأسود, كما تجدر الإشارة إلى أن أيادي المنقبين في مدينة آشور قد وقعت على مجموعة

---

[84] Grayson(1984),p45.

[85] مورتكات(1967),ص283.

[86] Luckenbill(1968),p92.

[87] ساكز(2002),ص108.

من النصوص المسمارية وتشير إحدى الروايات فيها التي تحدثت عن وفاته أن سببها كان سقوط مجموعة من الرقم على رأسه في مكتبته الخاصة فمات على أثرها فورا[88].

سادسا–اعتلاء مجموعة من الملوك العرش ونهاية العصر الآشوري الوسيط:

اعتلى عرش آشور بعد موت الملك تجلات بليصر الأول اشارد ايل ايكور الذي حكم لمدة سنتين ما بين 1076–1074ق.م, ولم تذكر المدونات الآشورية شيئا عن حياة هذا الملك سوى أنه كان مغتصبا للعرش وفق ما جاء في قائمة الملوك الآشورية[89], كما جاء في النصوص الأخرى أنه ابن تجلات بليصر الأول ولا يعرف كيف انتهت حياة هذا الملك, وتحت ظروف غامضة تمكن آشور بيل كالا من توليه العرش وحكم ما بين 1074–1057ق.م وخلال فترة حكمه هذه فقدت آشور سيطرتها على معظم المناطق التي قام بضمها تجلات بليصر, كما اشتد خلالها زحف الآراميين عبر الفرات وأصبحوا يتوغلون في منطقة الجزيرة السورية وأخذوا يهددون الحدود الآشورية على الرغم من أنه وجه حملات ضدهم وضد بلاد نائيري الواقعة إلى الشرق والشمال من إقليم آشور, ثم انتهت حياة آشور بيل كالا وتسلم ابنه اريبا أدد الثاني العرش[90].

اعتلى اريبا أدد الثاني عرش آشور بين عامي 1056–1055ق.م, ولم تذكر النصوص المكتشفة أو المدونات الأثرية أي تطور سياسي خلال فترة حكم هذا الملك[91] , ثم جاء بعده شمشي أدد الرابع 1054–1051ق.م, وكانت أعماله تقتصر على بعض الأمور الداخلية كترميم خندق للمدينة من المرمر, وإعادة فتح قنوات مائية صممت من قبل[92], ثم أعقبه ابنه آشور ناصر بال الأول واستمر الغموض السياسي يخيم على تلك الفترات من تاريخ آشور فلم تذكر المدونات والنصوص شيئا عن الأوضاع السياسية عدا تحركات الآراميين المتزايدة في

---

[88] سفر(1974),ص6.

[89] Olmsted(1960),p70.
[90] Grayson(1984),Pp44.45.
[91] Olmsted(1960),p70.
[92] Luckenbilll(1968),p106.

المنطقة, والتي زادت أعدادهم بسبب غياب السلطة فيها, لكن تشير النصوص الملكية على أن الملك وجه خطابا إلى الآلهة عشتار في نينوى قائلا:

(الآلهة عشتار أم الحكمة التي تقيم في يماشماش Emashmash, الآلهة التي تحكم جميع الممالك, التي تحدد القوانين, آلهة الكون ...)[93].

ويعقب ذلك طلب المساعدة من الآلهة عشتار بقوله:

(اشكو إليك المصائب التي أشاهدها وأن كلماتي مليئة بالأنين والخيبة, فلتصغي إلى ابتهالاتي وصلاتي ..., أنا آشور ناصر بال المحزون, خادمك المطيع والذي يكن الاحترام لك ...ابن شمشي أدد الذي يعبد الآلهة العظام) ويقول أيضا:**(ما الخطأ الذي ارتكبته؟ أرسلت لي المرض والحمى والوباء؟ إني أتعذب كشخص لا يكن لك الاحترام, أنا لم ارتكب أي ذنب ....لماذا هذا الوباء؟ انظرني بعين الرحمة والشفقة وارحميني)**[94].

وهذه النصوص تدفع القارئ إلى التساؤل عن معرفة ومدى حاجة الملك هنا للآلهة؟ يلاحظ من خلال

هذه النصوص أن العلاقة الروحية بين الملك والآلهة ضعيفة, وهذا ما تدل عليه حالة الضعف والفوضى التي تمر بها البلاد, ويذكر الملك في صلاته عقاب الآلهة له, على الرغم من أنه لم يكن رجل غير صالح, فسلطت الآراميين عليه ودمرت بلاده[95].

جاء بعد شمشي ادد الرابع الملك شلمنصر الثاني الذي حكم في الفترة الواقعة ما بين عامي1031–1020ق.م, ولم تذكر المصادر شيئا عن أعماله السياسية أو الحربية كما استمر في عهده توغل الآراميين, وكانت الظروف الداخلية في بلاد آشور قد ازدادت سوءا عندما تولى الحكم فيها مجموعة من الملوك عبر عهدهم عن انهيار الدولة, وهم على التوالي آشور نيراري الرابع 1019–1014ق.م ثم آشور رابي الثاني 1013–973 ق.م, وخلال فترة حكم هذا الملك تمكن الآراميين من السيطرة على بعض المستوطنات الآشورية في أواسط الفرات مثل

[93] اسماعيل(2010),ص158.

[94] Olmsted(1960),Pp72.73.

[95] Olmsted(1963),p13.

بيترو أو موتكينو, وهذا أدى إلى انهيار المملكة اقتصاديا ولم يستطع هذا الملك فعل شيء, وكانت أهم المشاكل التي واجهت البلاد عند نهاية حكم هؤلاء الملوك أن أصابها مجاعة اقتصادية كبيرة وانتشر الفقر وعمت البطالة وذلك نتيجة غياب السلطة القوية فيها, وانتشار أعمال السلب والنهب وعدم الاستقرارفي المنطقة[96].

وبقي الأمر هكذا حتى تولى السلطة آشور دان الثاني934-912ق.م فقد أخذ يعمل على توطيد الأمن ونشر الاستقرار في داخل البلاد, كما هدف إلى حل الأزمة الاقتصادية بإعادة تأهيل قنوات المياه وتنشيط الزراعة وتطوير الإنتاج الزراعي والتجاري, وقد جاء في أحد نصوص الملك ما يلي:

(أعدت شعب آشور المنهك, الذي هاجر المدن والمنازل بسبب العوز والفقر ..إلى بلاد أخرى...

وقمت بتوطينهم في المدن الملائمة للسكن....)[97],

ولهذا الملك أعمال أخرى إذ قام بإرسال حملات عسكرية إلى الأقاليم الشمالية والشرقية لإعادتها لسلطة آشور وفرض سيطرته عليها, وتعد أعماله كنواة لبداية الإمبراطورية الآشورية الجديدة التي بدأت منذ عهد أدد نيراري الثاني 911-891ق.م, والذي يطلق عليه العصر الآشوري الحديث[98].

ويلاحظ أن الموقع الجغرافي لبلاد آشور قد أثر في تاريخها وجعلها منطقة مفتوحة أمام المناطق والأقاليم المجاورة التي تهددها باستمرار, وهذا ما جعل الآشوريين يهتمون بالجانب العسكري لبلادهم خاصة بعد خضوعهم للاحتلال الميتاني لحقبة ليست قصيرة من الزمن, فكان لابد أن يعملوا على تأمين حدودهم وتطويرها ضد الأخطار الخارجية, كما كان لعامل المناخ دور كبير في تطوير اقتصاد المنطقة وجعله اقتصادا زراعيا, أسهم في سد النقص الذي تعانيه البلاد الآشورية وجعلها بلدا تجاريا تعتمد على مقوماتها في تصدير واستيراد الموارد التي تفتقر إليها, عن طريق جلبها بواسطة حملات الملوك العسكرية, فقد كان لهم دور كبير في تنظيم حملاتهم وقوافلهم فضلا عن اهتمامهم بالجيش وتنوع صنوفه وتحديث أسلحته ولاسيما بعد استعمالهم معدن الحديد فقد

---

[96] ديلابورت(1971),ص266.

[97] اسماعيل(2010),ص166.

[98] Grayson(1984),Pp76.77.

استغله الآشوريون في تكوين جهازهم الحربي بصنعهم للآلات والمعدات الحربية الضخمة التي لم تعرفها المناطق المجاورة, وقد ظهر ذلك جليا في المعارك, وقاموا من خلالها بتوسيع ومد نفوذ دولتهم عن طريق ضمهم أقاليم متعددة, فقد وصلت إلى سواحل البحر المتوسط, وقامت بإحكام سيطرتها على طرق تجارة دولتها, كما أخذت هدايا الولاء والطاعة تتدفق عليهم من الأقاليم التي أصبحت تابعة لهم .

وكما أسهم توسع الدولة الآشورية وضمها لمناطق متعددة خلق حالة من التفاعل الحضاري بينهم وبين الأقاليم المجاورة, وأدى إلى استخدام أسلوب الدبلوماسية مع بعض الممالك والأقاليم كعقد المعاهدات السلمية التي كثيرا ما كانت توثق بالزواج ما بين الملوك أو الأمراء .

الفصل الثاني

العلاقات الآشورية المصرية– والآشورية البابلية:

اولا–النظام السياسي لمنطقة الشرق الأدنى القديم.

ثانيا–العلاقات الآشورية المصرية.

1–أوضاع مصر الداخلية.

أ–مصر في عهد الملك تحتمس الثاني والملكة حتشبسوت.

ب–مصر في عهد الملك تحتمس الثالث .

ج–مصر بعد حكم تحتمس الثالث.

د–مصر في عهد الملك أخناتون.

2–أوضاع مصر الخارجية.

أ–التحالف الآشوري المصري.

ب–تبادل الهدايا والرسل بين الآشوريين والمصريين.

ج–التأثيرات السياسية في الدولتين الآشورية والمصرية.

ثالثا–العلاقات الآشورية البابلية.

1–الأوضاع الداخلية في بابل.

أ–سلالة بابل الأولى.

ب–الكاشيون وتوسعهم في بابل.

ج–الغزو العيلامي ونهاية العهد الكاشي في بابل.

2–أوضاع بابل الخارجية.

أ–العداء الآشوري الكاشي على بابل.

ب–الزواج الدبلوماسي الآشوري الكاشي.

ج–التأثيرات السياسية والحضارية في البلدين الآشوري والكاشي.

العلاقات الآشورية المصرية – والآشورية البابلية:

أولا–النظام السياسي لمنطقة الشرق الأدنى القديم:

قبل الدخول في الحديث عن العلاقات بين الآشوريين ومن جاورهم لابد من التوضيح في أن معظم هذه العلاقات قد بدأت في النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد, واستمرت حتى حدود الألف الأول أي ما بين 1550–1200ق.م (أو ما يعرف بعصر البرونز المتأخر), بعد أن أصبحت دول الشرق القديم متكاملة سياسيا في نهوضها ضمن نظام يعرف بين تلك الدول, ويمكن تحديد امتداد هذه الدول ما بين إيران غربا وحتى بحر إيجة Aegean, ومن بلاد الأناضول حتى نوبيا Nubia في شمال السودان, وتعد هذه الدول ذات مساحات كبيرة في امتدادها, كما عد ملوكها أنفسهم بأنهم ذو منازل متساوية في المكانة, وقد دام النظام السياسي هذا في العلاقات بين دول المنطقة ما يقارب الثلاثمائة عام [1], وتحدد هذه الدول كالآتي:

الدولة الحديثة في مصر, التي تمتد من بحر إيجة وحتى وادي النيل في الشمال الإفريقي, وتعد أكبر هذه الدول مساحة وأوسعها امتدادا لأنها ضمت مناطق شملت معظم أواسط سورية وفلسطين في الشمال من امتدادها ووصولا إلى نوبيا جنوبا في شمال السودان.

المملكة الكيشية في بابل, التي حكمت منطقة وسط وجنوب بلاد الرافدين وأسست ما يعرف بسلالة بابل الثالثة, واستمر حكمها لهذه المنطقة ما يقارب الأربعة قرون من عام 1595ق.م, وحتى عام 1157ق.م[2].

المملكة الحثية والتي تعرف عاصمتها بخاتي أو حاتوشا وقامت في بلاد الأناضول وحكمت وسط وجنوب تركيا, بالإضافة إلى أجزاء من شمال سورية [3].

---

[1] سليمان(1985) ,ص133.

[2] عبودي(1991),ص ص865–866.

[3] الصالحي (2007),ص ص57–58.

المملكة الميتانية[4] تمتد حدودها في شمال شرق بلاد الرافدين وشمال سورية أي تقع ما بين نوزي(أرابخا أو كركوك الحالية) في الشرق حتى حلب في الغرب وما بين بحيرة وان في تركيا شمالا إلى نهر الفرات جنوبا.

المملكة الآشورية بعد أن حصلت على استقلالها من المملكة الميتانية في عام 1365ق.م, قامت بضم معظم أراضي شمال بلاد الرافدين حتى جبال طوروس, وفي الغرب سعت جاهدة إلى توسيع نفوذها حتى نهر الفرات إذ امتدت في أواخر عهدها إلى سواحل البحر المتوسط[5] .

وهناك مملكة عيلام Elam القائمة في غرب إيران وتعد قوة سياسية عسكرية إلا أنها لم تدخل ضمن تصنيف القوى الخمسة في منطقة الشرق الأدنى لأنها كانت منشغلة بدرء الخطر القادم من القبائل البدوية المقيمة في هضبة إيران, وكانت الحملات التي شنتها على جنوب بلاد الرافدين بدافع السلب والنهب ولم يكن لها أي هدف سياسي مستغلة حالة الضعف هناك. ومن ثم لا وجود لمراسلات قامت بينها وبين ملوك القوى العظمى آنذاك[6]. الخريطة رقم (5).

وكانت قائمة بين تلك القوى مجموعة من الدويلات في سورية وفلسطين ويعتبر مكانها الوسط في حالة التنافس والنزاع الذي جرى بين ملوك المنطقة وكانت منها بيبلوس Byblos جبيل أو طرابلس الحالية, ودمشقDamascus, أوغاريت Ugarit, وحلبAleppo, وامورو Ammurru وغيرها..., فقد تعرضت للمنافسة بداية ما بين مصر وميتاني, ومن ثم تطورت المنافسة لتصبح بين مصر وخاتي بعد احتلالها أجزاء من الشمال السوري, ومع حدوث تغيير في مراكز القوى في المنطقة أي بعد بروز آشور قوة سياسية عظمى, تطورت المنافسة على تلك الدويلات لتصبح بين آشور وخاتي بهدف السيطرة على هذه المنطقة, إذ كانت الأطماع الآشورية لا حدود لها ولا موانع أمامها للوصول إلى سواحل المتوسط, ولذلك اعدت الدويلات السورية من وجهة نظر القوى العظمى كدويلات حاجزة (buffer states) ولهذا لم يكن بوسعها أن تتطور سياسيا لتشكل دولة

[4] وتعرف باسم خانيكالبات hangalbat أو نهرينNahrin أو نهرايم أو نهارينا وبالأكدية نهر وعاصمتها واشوكاني washukanni.

[5] الأحمد,الهاشمي(د.ت),ص243.

[6] باقر(1986),ص364.

موحدة ذات نظام سياسي واحد, بحيث لم يسمح التصارع والتنافس بين تلك القوى من توحيد الممالك والدويلات الصغيرة في بلاد الشام ضمن دولة كبرى [7].

وقد جاءت معظم المعلومات عن هذه العلاقات من خلال الرسائل التي عثر عليها في تل العمارنة في مصر الواقع على الضفة الشرقية لنهر النيل على بعد حوالي 190ملم جنوب القاهرة, وتحديدا في العاصمة الجديدة التي بناها اخناتون(أخت أتن) خلال فترة حكمه 1380–1340ق.م, وتم العثور على هذه الرسائل والألواح عام 1887م عن طريق الصدفة, وبلغ عددها ما يقارب 300 رقيم طيني تم الحصول عليها من عمليات البيع والشراء وعن طريق الهدايا والمصادرة, ومن بينها 44 رسالة جاءت من الملوك المساوين للفرعون بالمنزلة والمكانة السياسية, بينما باقي الرسائل جاءت من حكام المقاطعات والدويلات السورية التي كانت تابعة لمصر ذلك الوقت[8].

ولقد أعطت هذه الرسائل فكرة واضحة عن العلاقات السياسية التي كانت متطورة من فترة لأخرى بين عواصم ممالك الشرق القديم(بابل وأشور واشوكاني وحاتوشا واخت اتون). وإن هذه العلاقات المستدل عليها من تلك الرسائل لم تأت مصادفة وإنما هي تطور دبلوماسي وضح العلاقات السياسية للقرن الرابع عشر ق.م, واعتقد الباحثون أن بداية اكتشاف الرسائل يعبر عن الدبلوماسية الشرقية لما هنالك من تشابه بين الماضي والحاضر, وقد تنوعت هذه العلاقات ما بين علاقات سلمية كانت تقتضي بالزواج السياسي أحيانا وتبادل الهدايا والهبات أحيانا أخرى وفي بعض الأحيان كانت تطور إلى نوع من النزاعات والصراعات بإرسال الحملات العسكرية والسيطرة على الممالك الضعيفة وفرض الضرائب والجزى عليها, وسيوضح ذلك, كما أن هناك بعض الأسباب والأحداث الداخلية التي أدت أيضا إلى قيام وتوسع تلك العلاقات وستبين في أثناء الحديث عن كل مملكة وعلاقتها بالممالك الأخرى.

---

[7] باقر (2009),ص ص306–307.

[8] الاسكندري وسفدج(1996),ص48.

ثانيا-العلاقات الآشورية المصرية:

من أجل فهم طبيعة هذه العلاقات تم الرجوع إلى فترات سابقة في بعض الأحيان إذ كانت هناك علاقات قديمة متأصلة تم ذكرها من أجل الربط ما بين الفترة السابقة والفترة التي تلتها.

1-أوضاع مصر الداخلية:

1-1-مصر في عهد الملك تحتمس الثاني والملكة حتشبسوت:

كانت مصرفي عهد الدولة الحديثة مسيطرا عليها من قبل الهكسوس[9], وكان ذلك منذ عهد الملك سقنن راع وتولي ابنه كامس العمليات العسكرية إلى أن توفي[10], ثم تولى العرش من بعده أخيه أحمس الأول1570-1550ق.م, عندما كان في السادسة عشر من عمره وقام بمطاردة الهكسوس واستطاع أن يستولي على عاصمتهم أواريس Aoaris[11], وتتبع فلولهم حتى شاروحينsharuhen[12] التي حاصرها لمدة ثلاث سنوات حتى احتلها.

خلف أحمس الأول ابنه امنحوتب الأول 1550-1528ق.م, حكم لمدة ثلاث وعشرين سنة ويعتقد الباحثون أنه شارك والده في الحكم[13], وبدأت مصر على عهده تتبنى سياسة جديدة وهي سياسة التوسع ويدل على ذلك ورود إشارات في آسيا منها ما يخص بلاد قدمي التي تعد جزءا من فلسطين أو شرق الأردن, ومنها ما يخص مملكة

[9] الهكسوس: اختلفت آراء المؤرخين حول أصلهم وموطنهم حيث يرجح أنهم قبائل جزرية سامية سكنت سورية وفلسطين والجزيرة العربية ,ونزحوا إلى مصر عند نهاية عهد الدولة الوسطى ,ونتيجة ضغط الأقوام الهندية الأوروبية نزحوا من سورية وفلسطين إلى مصر . فخري (1958),ص ص41-42.

[10] عصفور (1987),ص156.

[11] أواريس: اسمها صان الحجر حاليا شمال شرق الدلتا إلى الجنوب من مدينة المنزلة الحالية ,واسمها القديم باللغة المصرية(ت-اوراي) وحرف إلى أواريس . حتي(1975),ص160.

[12] شاروحين: ورد ذكرها في نصوص العهد القديم باسم شاروحين وفي الكتابات المصرية ذكرت باسم شرحانا ويرجح أنه الموقع المسمى اليوم تل العجول قرب بئر السبع جنوب فلسطين . حتي(1975),ص161.

[13] صالح(1967),ص304.

ميتاني. وأما عن الجنوب فقد عمل الملك على جعل بلاد النوبة وحدة إدارية تابعة للدولة المصرية ويجري عليها ما يجري على أقاليم مصر [14].

ولم يكن لامنحوتب الأول سوى بنات من زوجته الشرعية, لذا تسلم أحد أبناء امنحوتب الأول الثانويين السلطة وهو اسم تحتمس الأول وحكم ما بين1528–1500ق.م[15], بدأ نشاطه العسكري في بلاد النوبة وقام بتوسيع الحدود المصرية وشيد عدة حصون فيها, وفي سورية قاد حملة حربية وصلت إلى أعالي الفرات وبلاد الرافدين (مقر الحكم الميتاني في شمال شرق سورية وشمال بلاد الرافدين), إذ خرج الملك بقواته من حصن ثارو(القنطرة الحالية) على حدود الدلتا الشرقية, وعبر سيناء إلى أن وصل جنوب فلسطين ثم اتجه شمالا على امتداد شاطئ البحر المتوسط حتى وصل إلى مدينة حلب, وبعدها انحدر نحو كركميش (جرابلس) عند منحنى نهر الفرات, وعندما وصل هناك إلى أقام لوحة تذكارية ذكر فيها عبوره للنهر عام 1525ق.م[16] .

وتوفي تحتمس الأول ولم يكن له من زوجته الملكية سوى ابنة اسمها حتشبسوت التي تعد الوريث الشرعي للحكم بعد وفاة والدها, ولكنها لم تكن من الناحية العملية قادرة على إدارة الدولة وحملت لقب الملك ولكن كان باستطاعتها عن طريق الزواج أن تمنح لقب الملكية لزوجها ويصبح هو الملك, ولكن من ناحية أخرى كان للملك ولد من زوجة ثانوية هو تحتمس الثاني, ولأجل أن يحفظ العرش قام هذا الأخير بالزواج من حتشبسوت وهي أخته من أبيه, إذ اعتلى تحتمس الثاني العرش ما بين 1500–1490ق.م, وقام بتجنيب البلاد الاضطرابات والانقسامات التي قد تحصل بسبب أطماع الحثيين والميتانيين, وكان أهم ما قام به على سورية حملة عسكرية قامت بالقضاء على ثورة في جنوب فلسطين وسورية هدفها التخلص من الحكم المصري, وكانت هذه الثورة قد

[14] سليم(1989),ص ص144–145.

[15] أديب(1997),ص159.

[16] مهران(1984),ص ص108–109.

قامت بسبب تحريض وضغط من الميتانيين على مصر, فقد انتهزت بعض القبائل الفرصة لتقطع الطريق أمام القوافل المصرية, فقاد الملك حملة عسكرية قضت عليهم وأعادت الأمن والاستقرار للمنطقة[17].

2ً-1-مصر في عهد الملك تحتمس الثالث :

اعتلى تحتمس الثالث عرش مصر ما بين عام1490-1436ق.م عند وفاة أبيه تحتمس الثاني وكان صغيرا عندها في العمر فوضع تحت وصاية زوجة أبيه حتشبسوت التي حكمت 1490-1468 ق.م, وأخذت تدير البلاد وتتحكم في الشؤون الداخلية لمدة ثماني أو تسع سنوات تحت اسم تحتمس الثالث[18], ويبدو أن حتشبسوت بعد أن أطمأنت لقوة مركزها استولت على العرش, واتخذت لنفسها العديد من الألقاب التي دلت على مكانتها وقوتها ونجحت في التمسك بزمام الأمور في البلاد[19].

وأيا كان الأمر فأن عهد هذه الملكة يمثل مرحلة فاصلة ما بين سياسة الحملات العسكرية المحدودة وسياسة الحملات العسكرية الشاملة, إذ كان الأمن والاستقرار يخيمان على البلاد في عهدها, ولذا اتبعت الملكة سياسة سلمية ترمي إلى التوغل الثقافي والتجاري في مصلحة مصر والمصريين وما ينعكس تأثيره في جيرانها[20].

وبعد وفاة حتشبسوت تولى تحتمس الثالث العرش عام 1468ق.م, وقاد سبعة عشر حملة عسكرية إلى غرب آسيا, فقد واجه في بداية حكمه مشكلة الفوضى والاضطرابات التي نشبت في شمال سورية والتي كان سببها عوامل عديدة يعود أحدها إلى الخلاف القائم بينه وبين حتشبسوت فهذا الخلاف والسياسة السلمية التي اتبعتها الملكة أديا إلى تراخي القبضة المصرية على الأقاليم السورية, هذا عدا عن اهتمامها بالأقاليم الإفريقية أكثر من الآسيوية, ومن الأسباب أيضا أن هذا التراخي أدى إلى بروز قوة ميتاني التي أصبح لديها القدرة على توجيه سياسة الشرق القديم وتغيير منحاها, ويساعدها في ذلك وقوعها على نهر الفرات حيث باستطاعتها السيطرة على

---

[17] سليم(1989),ص146.

[18] مهران(1984),ص114.

[19] يويوث(1966),ص108

[20] عبد الحليم(1977),ص ص147-148.

طرق التجارة فلذلك وجه ملوكها أنظارهم نحو ضرب السيادة المصرية في سورية وإثارة الفوضى في بعض أقاليمها, وتحريض أمرائها ضد الملك, وقد استجاب لتحريضها هذا بعض أمراء الدويلات السورية وعلى رأسها أمير قادش الذي أعلن الثورة على ملك مصر متخذا من مجدو مقرا له وهذه الأمور كلها كانت من الأسباب الجدية في البحث عن علاقات خارجية تضمن لمصر حقوقها في المنطقة[21].

أما عن تحتمس الثالث فبعد علمه بهذه الاضطرابات خرج على رأس جيشه ووصل إلى غزة ثم غادرها وتوجه إلى مجدو, وكانت حملة مجدو فاتحة لحملات أخرى بلغ عددها سبعة عشر حملة خلال تسعة عشر عاما من حكمه, وكانت أهمها حملته الخامسة, التي استولى فيها على الموانئ الفينيقية حيث أصبحت تسهل عليه الوصول إلى سورية عن طريق البحر لا بطريق البر الذي يستغرق وقتا أطول[22], وأما حملته السادسة فقد استولى بها على قادش الواقعة على ضفاف نهر العاصي وهي تعتبر المركز الرئيسي لأعدائه, والتي ابتدأ منها الميتانيون والحثيون والأموريون فيما بعد بالثورات على الحكم المصري في سورية, وذلك لأن القواعد التي أقامها هناك لم تكن على قدر كاف من الأمان فعادت التمردات والثورات للمنطقة, فكان أن كرس حملته السابعة للاستيلاء عليها من جديد, وتعتبر حملته الثامنة أهم الحملات التي وجهها نحو سورية, إذ تحرك بقواته عن طريق البحر ونزل إلى فينيقيا واخترق سورية حتى بلغ نهر الفرات على متن سفن شيدت بناءا على أوامره في جبيل وحملها معه عبر الصحراء مفككة وأعاد تركيبها هناك, فقد التقى بالميتانيين وأوقع بهم هزيمة ساحقة وأجبرهم على التراجع عن المناطق التابعة له, وبذلك أصبحت معظم بلاد الشام تحت السيطرة المصرية وللحفاظ على تلك السيطرة اندفعت مصر لإقامة العلاقة مع بلاد آشور[23].

---

[21] مجدو: تبدو من خلال المصادر المتوفرة واحدة من أهم وأقوى المدن في الجنوب السوري, وقد لعبت أدوارا سياسية وعسكرية خلال مدة طويلة من الزمن. الحلو(2004),ص577.

[22] مهران(1984),ص ص115-116.

[23] فيركوتر(1993),ص ص113–114.

وأما حملاته المتبقية فلم تكن أكثر من مجرد حملات تأديبية ولم تكن سوى للحفاظ على مكاسبه في بلاد الشام وإبقاء مدنها تابعة له, وبقي النفوذ المصري مستمرا في بلاد الشام حتى قيام المملكة الحثية وانهيارها التي نافستهم على تلك المنطقة الغنية[24].

3-1-مصر بعد حكم تحتمس الثالث:

تولى امنحوتب الثاني العرش 1436-1411ق.م بعد وفاة والده تحتمس الثالث, وعندما تسلم العرش كان عمره يبلغ الثمانية عشر عاما وكانت مصر حينئذ في أوج قوتها العسكرية[25], وما ان جلس امنحوتب الثاني على العرش حتى حاولت الولايات التابعة لمصر في غربي بلاد الشام القيام بثورة للإطاحة بالحكم المصري, إذ رفض الأمراء السوريون دفع الضريبة والجزية المقررة عليهم آملين بأن يكون الملك الجديد أقل نشاطا من أبيه, فما كان من الملك إلا أن أعد جيشه واندفع نحو سورية وهزم المتمردين وأخذ معه أمراء المدن والولايات السورية وقام بقتلهم في طيبة[26] , وكان لهذا العمل أثره فسرعان ما دانت له جميع المدن وأرسلت له هداياها والجزى المقررة عليها وكانت هذه أولى حملاته على سورية, وتبعتها حملة أخرى في العام التاسع من حكمه, وكانت حملة تفتيشية أكثر منها حربية, وجاء بعد امنحوتب الثاني ابنه تحتمس الرابع1411-1391ق.م, ويعد هذا الملك آخر ملوك الأسرة الثامنة عشر الذين هاجموا سورية, ويبدو أن هذا الملك أراد أن يواصل سياسة والده في إرساء قواعد السلم والقيام بتحالفات جديدة تضمن له ولبلاده الاستقرار السياسي[27].

وعند وصول الملك إلى سورية عملت الممالك المتنافسة آنذاك في منطقة الشرق القديم على خطب ود مصر وصداقتها, وكانت أهم هذه الممالك مملكة ميتاني, وقد شجع تحتمس الرابع هذا التقارب بل أراد أن يوثق أواصر الصداقة معها فكان أن تزوج من ابنة الملك الميتاني موت-م-ويا والتي أصبحت أم امنحوتب الثالث الذي تولى العرش بعد وفاة أبيه, ويمكن تفسير هذا النوع من الانقلاب في العلاقات ما بين مصر وميتاني بالخوف من

[24] الحلو(2004),ص577.

[25] سليم(1989).ص152.

[26] طيبة: مدينة مصرية وتعتبر حاضر مصر الجنوبية تقع على شاطئ النيل الشرقي جنوب القاهرة ,وكانت العاصمة المقدسة التي تتمتع بالزعامة بعد نشوء الإمبراطورية. برستد(1996),ص214.

[27] برستد(1996),ص216.

الحثيين[28], وكان الملك الحثي تودخليا الأول قد أسس حوالي عام 1476ق.م سلالة جديد في الأناضول وقام باحتلال حلب مطالبا بحقوق الحثيين في المقاطعات الكائنة إلى الجنوب من جبال طوروس, وربما كان احتلاله لها قد جرى نكاية بالملك تحتمس الثالث, ولكن خلفاء تودخليا ما لبثوا أن انشغلوا تماما في حروب أناضولية مرهقة, ولم يكونوا في وضع يجعلهم في مرحلة الخطر الجسيم على مصر وميتاني إلى الدرجة التي تكفي لحملهما على التقارب مع بعضهما, ولكن إن دل هذا على شيء فيدل على عدم قدرة المصريين على احتلالهم لكامل سورية, وأن الميتانيين أدركوا من جانبهم أيضا استحالة استعادتهم لفلسطين وللأجزاء التي اقتطعتها مصر من سورية لذلك رضخ الطرفان وقررا التحالف فيما بينهما[29].

وخلف امنحوتب الثالث 1391–1367ق.م والده تحتمس الرابع على عرش مصر[30], ومن خلال رسائل العمارنة يمكن معرفة بعض الشيء عن سياسة هذا الملك إذ من خلالها يتضح أن امنحوتب الثالث قد فضل العلاقات الودية مع ممالك الشرق القديم إذ تحالف مع ميتاني وبابل وآشور[31], وأما المدن السورية نتيجة توقف الحملات المصرية, فعادت إلى التمرد ونشبت الفوضى والاضطرابات فيها من جديد, ولاسيما في أواخر عهد هذا الملك, إذ أخذ الخابيرو[32] يثيرون الاضطرابات في المدن السورية, كما أخذ الحثيون يهددون نفوذ مصر في بلاد الشام في وقت انقسمت فيه الممالك التابعة لها إلى قسمين قسم أعلن التمرد ضد الهيمنة المصرية, وقسم أخذ يطالب مصر

---

[28] مهران(1984),ص116.

[29] رو(1984),ص345.

[30] سليم(1989),ص154.

[31] راشية,جي(2006),ص ص14–15.

[32] الخابيرو:عند مراجعة الاسم في المراجع الرئيسة فأنه لا يوجد معنى موحد للاسم يتفق عليه جميع الباحثين والسبب هو غياب النصوص التي تزيد الترجمة لهذا الاسم ,وأهم هذه الترجمات وجدت في النصوص السومرية باسم ساجاز sa.gasوهي تقابل بالأكدية صيغة أبيار ibbiar وخابيرو habiru وتعني الهارب أو الذي هرب ,ويستعمل تعبير ساجاز أي القتلة ويوصفوا بأنهم قاطعوا الرؤوس ولكنهم ظلوا تماما كما ظلت كلمة ساجاز مجرد صفة تطلق على الهكسوس لوحشيتهم ,ولعل المعنى ساجاز هو الأقرب الذي يتفق عليه الباحثين والمقصود منه نمط الحياة لا نسبا عرقيا أو قبليا أو اعتبارا سياسيا وإنما حالة اجتماعية تعبر عن فئة من الناس قوام حياتهم التنقل والترحال والعيش على السلب والنهب أو الدخول كمرتزقة أو عبيد لدى الدول .

Bottero(1972),p22.

بالتدخل لتخليصها من النفوذ الحثي[33], وهذه هي الأسباب التي كانت سائدة في مصر ودفعتها إلى إيجاد حليف قوي مؤخرا كآشور.

4-1-مصر في عهد الملك أخناتون :

خلف امنحوتب الثالث في الحكم ابنه امنحوتب الرابع (أخناتون)1350-1367ق.م, وعندما وصل هذا الملك إلى الحكم عمل على إضعاف مركز الإله ففي عهد اخناتون أخذ نفوذ مصر يتفكك في بلاد الشام[34], وأصبحت مصر عاجزة عن الحفاظ على ممتلكاتها في سورية هذا في الوقت الذي أخذت فيه المملكة الحثية تعمل على ضم الولايات السورية إلى نفوذها الواحدة تلو الأخرى, وبذلك أصبحت سورية من الفرات إلى البحر المتوسط ولاية حثية, كما أخذت عدة مدن في فينيقيا وفلسطين تستقل عن مصر وبدأت بالتنافس والتنازع فيما بينها ولم يبق على الولاء لمصر إلا الولايات الضعيفة, التي أخذت تستنجد بالفرعون, إذ أرسلت له العديد من الرسائل ولكنه لم يستجب لاستغاثتها[35], وقد غزا الخابيرو حدودهم الجنوبية في فلسطين وبفقدان هذاء الجزء من الدولة المصرية فقدت مصر الكثير من مواردها التي كانت تصل إليها من أمراء الولايات السورية عن طريق الهدايا والضرائب إذ أثر هذا الأمر في اقتصاد الدولة مما أدى إلى ضعفها[36], و في مصر كان قد تزايد الصراع بين كهنة أمون وأصحاب الدعوة الجديدة "كهنة أتون" التي هدف من خلالها أخناتون إلى توحيد جميع الشعوب بدين واحد يربطهم بإله واحد هو آتون, إلى جانب ذلك كان لاستبداد وقوة كهنة أمون دورمهم في مصرما جعلهم يسيطرون على مقاليد الحكم, وانصرفت جهودهم إلى توطيد سلطانهم وتكديس ثرواتهم, وبذلك أخذ كهنة أمون يسيطرون على كل شيء فلم يتناسب مع أطماعهم وجود إله آخر في مصر ينافسهم في قوتهم وجبروتهم فاستطاعوا أن يحققوا بغيتهم بأن يجعلوا جميع الآلهة متضمنة في إلههم, ومع ازدياد نفوذهم أخذوا يتدخلون في أمور الدولة الدنيوية وأصبحوا يشكلون خطرا على الحكم وهذا ما دفع اخناتون إلى الاهتمام بشؤون الدولة الداخلية

[33] سليم(1989),ص156.
[34] رو(1984),ص344.
[35] سليم(1989),ص156.
[36] Bottero(1972),p23.

والانصراف عن الشؤون الخارجية [37], وكانت تلك الأسباب الداخلية دافعا مهما للبحث عن علاقات تهدأ من روعة الوضع داخل مصر, وعلى ما يبدو أن عقيدة اخناتون كانت تقرب بين الأفكار الدينية المصرية والأفكار الدينية السائدة في سورية, ليكسب بذلك عودة سيادة أقاليم سورية لمصر ولكنه فشل بذلك[38].

2-أوضاع مصر الخارجية:

2-1ً-التحالف الآشوري المصري:

في أواخر عهد الملك أخناتون الذي يقابل عهده عهد الملك آشور اوباليط الأول الذي تسلم عرش آشور في عام 1365ق.م بعد أن ارتبط اسمه بتحرير بلاده من السيطرة الميتانية وحصولها على استقلالها التام, وأخذها مكانة كبرى بين دول الشرق القديم, بحيث أصبحت جزءا مهما من الأحداث التي جرت على مسرح السياسة الدولية وعاملا مؤثرا رافقها صدام بين تلك القوى نتج عنه تغير في الخارطة السياسية[39], ولاسيما حالة التدهور في الأوضاع الداخلية في مصر نتيجة الخصومات الدينية التي نتجت عن الأفكار والمعتقدات السائدة والتي أدت بطبيعة الحال إلى إبعاد اخناتون عن اهتمامه بشؤون مملكته في بلاد الشام حيث قوبل ذلك بتحركات الميتانيين في شمال سورية وسيطرتهم على بعض الولايات هناك[40].

وعلى أية حال نتج عن التطورات التي شهدتها بلاد آشور أن اعترف أخناتون باستقلالها وكان اعترافه هذا قد أفاده في كسب آشور إلى جانبه ضد أعدائهم الميتانيين (على مبدأ عدو عدوي صديقي), وعد هذا تطورا سياسيا كبيرا بالنسبة لآشور إذ عدت دولة لا تقل عن مصر في المكانة والمنزلة, ونتج عن هذا التقارب في العلاقات بين الطرفين أن تبادل البلاطان المصري والآشوري الهدايا والرسل والهبات ونشأ تحالف بينهما, وعلى أثر ذلك قام آشور اوباليط بإرساله عربة وحصانين إلى أخناتون وأشياء أخرى لا تعرف لتلف النص, كما في مناسبات أخرى

---

[37] رو(1984),ص344.

[38] الأحمد,ورشيد(1988),ص ص155-156.

[39] سليمان(1987),ص ص135-136.

[40] علي,وسليمان(1979),ص29.

عبر عن تقربه لأخناتون بإرساله حصانين أبيضين وعربة ملكية جميلة كما أخبره بانشغاله ببناء قصره الجميل مطالبا اخناتون بإرسال كمية من الذهب والنقود لإكماله (وسيذكر محتوى هذه الرسائل في الفقرة التالية), ولكن على ما يبدو أن أخناتون قد استجاب لرسل آشور أوباليط وقام ببعث هدية ثمينة له من الذهب كما قام بإرسال مثل تلك الهدية إلى باقي ملوك الدول الكبرى مقابل ما أرسلوه له[41], واستقبل آشور اوباليط الرسل المصريين بالتقدير والاحترام الذي عبر عن السرور في تطور العلاقة بين مصر وآشور والرغبة في استمرارها, وتدعيم الروابط الدبلوماسية والودية بين الطرفين, إذ أراد آشور اوباليط من خلال إقامة علاقات مع مصر أن يمد نفوذه على بابل في الجنوب ويضع حد للأخطارالمتزايدة التي تشكلها الأقوام القاطنة في المنطقة الجبلية في الأقاليم الشمالية والشمالية الشرقية والتي تشكل تهديدا مستمرا لآشور وحضارتها[42].

ويدل هذا التحالف الذي قام بين آشور ومصر على أنه تحالف سياسي نشأ لمواجهة ما تعانيه المملكتان من أخطار وفوضى خارجية, فأرادت آشور الوقوف بوجه البابليين وسكان الجبال إلى جانب مواجهة ميتاني, كما كانت مصر تعمل على درء هذا الخطر أيضا فالتقت بذلك مصالح الطرفين .

2-2-تبادل الهدايا والرسل بين مصر وآشور :

يمكن تقسم الهدايا المتبادلة بين المصريين والآشوريين حسب فترات حكم ملوكهم على النحو الآتي:

-الهدايا التي أرسلت من آشور إلى تحتمس الثالث, وردت في نصوص الملك المصري مذكرات تشير إلى تسلمه هدايا من بلاد آشور لأكثر من مرة, فبعد حملته الثانية التي قام بها على بلاد الشام في السنة الرابعة والعشرين من حكمه, قامت آشور بطلب ود مصر وذلك بإرسالها هدية لملكها من اللازورد. كما جاء في النص التالي:

(قطعة عظيمة واحدة من اللازورد الحقيقي...)[43].

---

[41] علي وسليمان(1979),ص32.

[42] ساكز(1999),ص ص71-73.

[43] حسن(1994),ص422.

كما أشار تحتمس الثالث في حولياته بتسلمه هدية أخرى من بلاد آشور وذلك بعد عودته من حملته الثامنة على بلاد الشام[44], والتي وقعت أحداثها في السنة الثالثة والثلاثين من حكمه 1458ق.م. وقد وردت في النص الآتي:

(جزية زعماء آشور :لازورد أصلي, كتلة كبيرة, وزنها 20 دبن و9دقلت ولازورد أصلي ,قطعتان ليصبح الإجمالي 3قطع ,وقطع وزنها معا 30 دبن, ليصبح الإجمالي 50 دبن و9دقلت...)[45].

وبالإضافة إلى اللازورد تضمنت الهدية أواني حجرية وحاجيات أخرى غير معروفة :

(واوان من آشور مصنوعة من حجر حرت وملونة...كثيرة جدا)[46]

وهناك قائمة أخرى من الهدايا بعثت من آشور إلى تحتمس الثالث, وهذه الهدايا كانت لكسب وده والتقرب من مصر, بعد أن حقق شهرة واسعة بسبب انتصاراته وحملاته على بلاد الشام, وذكر النص الهدايا على النحو الآتي:

(جزية زعيم آشور خيول... من جلد المخاو كحماية للعربة المصنوعة من أفخر–الخشب, و190 عربة حمل—الخشب ومن خشب نخب 343 قطعة, ومن خشب الخروب من قطعة ومن خشب مرو 190 قطعة, من خشب نبي وكانت 206قطعة ,ومن خشب الزيتون...)[47].

في هذا الوقت أصبحت بلاد النيل هي المسيطر على ساحل بلاد الشام, لاسيما بعد هزيمة الممالك السورية وحلفها الذي تزعمه حاكم قادش, وبعد انتصار بلاد النيل قامت بضم بعض أراضي دولة ميتاني أيضا[48].

وهذا التقارب والموقف الذي حصل بين ملكي آشور ومصر بوزور آشور الثالث وتحتمس الثالث له أثره على العلاقة بين بلاد آشور ومملكة ميتاني, وربما كان هذا السبب المباشر في دفع ملك ميتاني المعروف بساوشتاتار

---

[44] عثمان(1967),ص128.

[45] فارس(2019),ص227.

[46] برستد(د.ت),ص240.

[47] برستد(د.ت),ص242.

[48] قادش:مدينة سورية قديمة تبعد عن حمص بضعة كليومترات بالقرب من نهر العاصي وهذه المدينة كانت المسيطرة على الممر المؤدي إلى البحر المتوسط. عبودي(1991),ص67.

1500–1450ق.م,لاتخاذ سياسة عسكرية قائمة على السيطرة تجاه الآشوريين, واعتبار بلاد آشور جزأ لا يتجزأ من مملكة ميتاني, وأن قيامهم بحملات عسكرية على بلاد آشور أسفرت عن إخضاع بلاد آشور لمملكة ميتاني[49].

لكن المرجح أن خلفاء بوزور آشور الثالث هم من بعثوا الهدايا إلى الفرعون تحتمس الثالث وليس الملك نفسه وذلك لوجود فارق زمني بين فترتي حكم هذين الملكين, لكن العلاقة بين مملكتي ميتاني وآشور بدأت تسوء نتيجة عدم تقدير حكام مملكة ميتاني فهم العلاقة بين آشور وبلاد النيل[50], فتصور ملك ميتاني أن الهدايا المرسلة من قبل آشور هو إظهار صداقتها لمصر, على أمل أن يؤدي هذا الموقف إلى وقوف الفرعون إلى جانب بلاد آشور خاصة وأن أطماع مملكة ميتاني في بلاد آشور أخذت تلوح في الأفق[51].

وعلى الرغم من تقديم الهدايا من ملك آشور لتحتمس الثالث إلا أنه لم يحقق شيئا من مبتغاه, فقد عد الفرعون تلك الهدايا بمثابة الجزية, وهذا يدل على أن الآشوريين أصبحوا من أتباعه, وبالتالي لم يقدم لهم أي مساعدة لدرء خطر ميتاني المحدق بهم, إذ لم يمض مدة قليلة على آخر هدية بعثها ملك آشور حتى اجتاح ملك ميتاني ساوشتاتار بلاد آشور وأخضعها لسلطته[52].

ويمكن القول: ان السبب في عدم وقوف مصر إلى جانب الآشوريين في صد الميتانيين, يعود إلى تنامي قوة ميتاني من جهة وانشغال المصريين في إعادة نفوذهم على بلاد الشام وتثبيت سيطرتهم عليها من جهة أخرى, وقد يكون السبب أيضا عبارة عن سياسة اتبعها الفراعنة لضرب القوى ببعضها البعض[53].

–هدية من امنحوتب الثالث إلى آشور نادين أخي الثاني: تذكر المصادر أن هناك هدية مقدمة من ملك مصر إلى ملك آشور وهذه الرسالة قد جاء ذكرها في إحدى رسائل الملك آشور أوباليط التي بعثها إلى اخناتون[54], وقد

---

[49] الخليفاوي(2009),ص246.
[50] فارس(2019),ص228.
[51] صالح(1976),ص43.
[52] ساكز (1999),ص ص54–55.
[53] فارس(2019),ص227.

أشير فيها إلى أن الملك الآشوري آشور نادين اخي الثاني أرسل رسالة إلى امنحوتب الثالث يعلن فيها صداقته وأن الفرعون أرسل له هدية[55], وجاء نص الرسالة كما يأتي :

(استلم آشور نادين أخي من نفخوريا عشرون منا من الذهب ...)[56].

ويبدو أن هذه الهدية لتجميل قصره وتزيينه الذي كان قيد الإنشاء في العاصمة آشور, وفي عام 1390ق.م جدد آشور نادين أخي الثاني علاقته الودية مع مصر فأهداه الفرعون ثلاثين تالنتا[57] من الذهب[58].

وقد جاءت هذه التطورات في وقت كان فيه امنحوتب الثالث يرسل الذهب والهدايا لكل من يسعى إلى كسب صداقته ولاسيما كبار حكام وملوك الشرق القديم, كما كان في اعتقاده أن تلك الهدايا تمكنه من كسب ولاء الحكام إلى جانبه, غير أن الهدايا كانت توحي بأن بلاد آشور بدأت تتخلص من الهيمنة الميتانية إذ كان لا يستطيع آشور نادين أخي الاتصال بدولة خارجية إلا إذا كانت القبضة الميتانية قد تراخت عن دولته إلى حد كبير[59] .

-الهدايا المتبادلة بين آشور اوباليط الأول وامنحوتب الرابع(اخناتون): كان الملك آشور اوباليط الذي تسلم عرش آشور في عام 1365ق.م وكانت فترة حكمه مزامنة لأواخر عصر العمارنة في عهد اخناتون 1367-1350ق.م, فقد كانت نشاطاته الدبلوماسية وعلاقاته الخارجية واسعة[60], والتي كانت مع القوى العظمى آنذاك كمصر, إذ بدأ بمراسلة الفرعون وقام بإرسال رسالتين له وجدتا بين رسائل تل العمارنة وذلك ليثبت له ولبقية الدول القائمة في تلك الفترة أن آشور عادت إلى المسرح الدولي, ففي الرسالة الأولى منها أطلق على نفسه لقب ملك بلاد آشور وهذا يدل على تخلصه من السيطرة الميتانية[61], بينما في الرسالة الثانية يظهر كملك كبير مساوي

---

[54] اسماعيل(2010),ص231.

[55] Olmsted(1960),p39.

[56] فارس(2019),ص228.

[57] التالنت يقدر ب 60 منا ,أي ما يقدر بوزنة.

[58] حسن(1999),ص380.

[59] فارس(2019),ص229.

[60] سليمان(1992),ص209.

[61] عبدالله(1990),ص96.

للفرعون من حيث المكانة فقد لقب نفسه بأخ الفرعون, وهذا يدل على أن آشور أصبحت دولة قوية, وأن الملك الآشوري أخذ مكان ملك ميتاني[62].

استخدم آشور أوباليط تقليد إرسال الهدايا كنوع من السياسة الدبلوماسية معتمدا على نظرية أن الهدايا تعزز وتقوي العلاقات بين البلدين وتضمنت الرسالة الأولى ما يلي:

(..أرسلت إليك عربة جميلة وزوجين من الخيول وجوهرة من اللازورد الحقيقي كهدية تحية لك..)[63]

وفي صياغة أخرى للرسالة طلب آشور أوباليط من اخناتون أن يرحب بالرسول الذي بعثه إليه وأن يدعه يتعرف على جمال بلاده, بقوله:

(إلى ملك مصر من آشور اوبايلط ملك آشور اتمنى أن تكون أنت وبلدك وأهل بيتك وعرباتك وقوادك في أفضل حال, أرسلت لك رسولي ليراك أنت وبلدك ,لما كان أسلافي يراسلونك, الآن أرسل إليك عربة ممتازة واثنين من الجياد, وحجر من اللازورد النقي كهدية لك والرسول الذي أرسلته لك أرجوأن ترحب به, وتجعله يشاهد ويرى ما في بلدك لكي يتعرف على أخبار بلادك ومن ثم يعود إلى هنا)[64].

ويلاحظ أن أخناتون رحب بمبعوثي آشور أوباليط وهذا دل على اعتراف مصر باستقلال آشور من جانبه, بالمقابل استقبل آشور أوباليط سفراء مصر بالحفاوة والتقدير والاحترام ذاته, الذين حملوا إليه الذهب, مثل ما أرسلته مصر إلى باقي الملوك مقابل هداياهم[65].

أما الرسالة الأخرى, فتضمنت الإشارة إلى هدية مميزة لكن آشور أوباليط أراد هدية مقابل الهدية التي أرسلها, وهو المعدن الذي أراده ملوك الشرق القديم لإكمال مشاريعهم العمرانية التي يقومون بها بقوله:

---

[62] الأحمر (2008),ص93.

[63] فارس(2019),ص229.

[64] Wiilim(1987),Pp37.38.

[65] خليل(2013),ص362.

(قل للملك العظيم ملك مصر أخي, وهكذا آشور أوبالط ملك آشور, الملك العظيم, اخوك... أنا أرسلت لك كهدية تحية عربة حربية ملكية مجهزة لي, وحصانين بلون أبيض أيضا مجهزين لي, عربة حربية بدول خيول وخاتم من الحجر الأزرق الجميل...في المقابل أطلب منك أن ترسل لي ذهب كثير لإكمال بناء قصري الجديد)[66] .

هذا ويذكّر آشور أوباليط أخناتون بالهدايا القيمة التي كانت ترسل من فراعنة مصر إلى أجداده من الملوك بقوله:

(...كما كان يرسل أبيك الذهب إلى أبي آشور نادين أخي بكميات كبيرة20 تالنت من الذهب...)[67].

يلاحظ أن آشور أوباليط كان يسعى من وراء هذا التقارب إلى التوسع على حساب الدولة الميتانية التي كانت تربطها مع بلاد النيل علاقات وثيقة منذ عهد الفرعون تحتمس الرابع, فأراد ملك آشور من تقوية علاقته بالفرعون ضمان عدم اعتراض الاخير على مشاريعه التوسعية واعترافه بها[68] .

على الرغم من نجاح آشور أوباليط في الوصول إلى هدفه, إلا أنه لم يفلح في إقامة علاقات سياسية مع امنحوتب الرابع تضمن له عدم اعتراض هذا على تعاظم نفوذ آشور في المنطقة, فهذا الفرعون وأن تعامل مع ملك آشور على أنه حاكم مستقل[69], لكنه أظهر عدم ارتياحه من تعاظم قوة الملك الآشوري وأبدى اعتراضه[70], من زواج ولي العهد الكاشي (كره خرداش) من ابنة آشور اوباليط (موباليتات شيروا) وعد هذا الزواج بمثابة عمل عدائي موجهة ضده[71].

---

[66] ساكز (2008),ص58.

[67] ساكز (2008),58.

[68] فارس(2019),ص ص228–229.

[69] ساكز (2008),ص ص57–58.

[70] فارس(2019),ص231.

[71] الأمين(1963),ص526.

-هدايا الملك ادد نيراري الأول 1307-1275ق.م إلى رعمسيس الثاني1290-1223ق.م: بدأ الملك أدد نيراري الأول علاقته السياسية الدبلوماسية مع مصر بإرساله الهدايا إلى الفرعون من دون ذكر تفاصيل تلك الهدايا وحدث هذا عام1282ق.م, وذلك عندما نجح أدد نيراري الأول بإخضاع المملكة الميتانية[72].

يلاحظ أن ملك آشور أراد من هذه المبادرة إشعار الفرعون بمكانته السياسية الرفيعة في المنطقة, واعترافه بذلك على أنه متساو معهم في المنزلة السياسية إذ إنه كان يحذر منه لأنه من كبار حكام المنطقة.

كما أراد أيضا من إرساله الهدايا إلى الفرعون التمهيد لبناء علاقة قوية معه تصل إلى تحالفهما ضد الحثيين وذلك لأجل الحصول على مكاسب سياسية في بلاد الشام, فالملك الآشوري كان يطمح بمد نفوذه على شمال سورية, وهذا ما دفع حاتوشيلي إلى إنهاء نزاعه مع بلاد النيل وعقد المعاهدة السلمية مع رعمسيس الثاني حوالي1284ق.م[73].

لكن الملك الآشوري أدد نيراري لم يحقق أي شيء من أهدافه, لأن الفرعون رعمسيس الثاني عد هداياه بمثابة جزية يرسلها التابع إلى سيده[74].

-هدايا الفرعون سمندس 1085-1077ق.م[75] إلى الملك تجلات بليصر الأول 1117-1076ق.م: بعد وفاة شلمنصر الأول أصبحت بلاد آشور تعيش أوضاعا سياسية صعبة جدا تمثلت بضغط القبائل الآرامية عليها واستمرار نفوذها السياسي بالانكماش التدريجي[76], حتى وصل تجلات بليصر الأول للعرش والذي حكم ما يقارب أربعين عاما وقام بوضع الأسس التي سار عليها الآشوريين من بعده والتي تميزت بالشدة والقسوة[77], ففي الوقت السابق كان ملوك آشور هم المبادرين بإرسال الهدايا إلى فراعنة وادي النيل ويطلبون ودهم, ولم يلقوا استجابة

---

[72] Olmsted (1960),p48.

[73] صالح(1976),ص53.

[74] Olmsted(1960),p48.

[75] سمندس:هو أول ملوك أسرة وادي النيل الحادية والعشرون1085-950ق.م . فخري (1958),ص305.

[76] الشمري(1996),ص210.

[77] سليمان(1993),ص210.

مشابهة من الفراعنة اتجاههم في أغلب الأحيان لكن ما حدث على عهد تجلات بليصر كان العكس تماما, فبادر سمندس بإرسال هدية إلى تجلات بليصر الأول تتضمن تمساحا حيا[78], وقردا كبيرا[79].

وقد كانت الحيوانات الغريبة واقتنائها من الأشياء المحببة لدى الملوك الآشوريين, ومما يؤكد ذلك المشاهد المصورة على المنحوتات الجدارية الآشورية, فلم تكن رياضة فحسب بل كانت ذات دوافع دينية[80], وكان تجلات بليصر من المولعين بالصيد والقنص وخصص في نقوشه مكانا للحملات التي قام بها من أجل ذلك[81].

يلاحظ أن هدية سمندس لملك آشور وأن كانت زهيدة لكنها من الحيوانات غير الموجودة في بلاد آشور, فإرسالها يبين أن سمندس قد حرص كل الحرص على أن تنال هديته إعجاب وقبول ملك آشور صداقته ووده.

3-2-التأثيرات في الدولتين الآشورية والمصرية:

اختلفت المناسبات التي كانت ترسل فيها الهدايا والتي كانت لها تأثيراتها في مصر وآشور بشكل متبادل لما التقت به مصالح الدولتين, فبعض هذه الهدايا كان يرسل كإشارة إلى علاقات دبلوماسية ودية والبعض منها كانت اقتصادية وتجارية, وبعضها يشير إلى علاقات سلمية كأمور الزواج وغيرها مناسبات عديدة[82].

كما كان للنساء دور مهم في تبادل الهدايا فكان الملوك يرسلونهن كهبات في فترات الضعف, واعتبر تبادلهن كزيجات سياسية بين الملوك المتكافئين في القوة, وفي كلتا الحالتين كان لهن دور إيجابي في تسيير دفة العلاقات الدولية آنذاك, ومنها ما حصل كزواج بين امنحوتب الثالث مع أميرة آشورية لا يعرف اسمها ولا حتى اسم أبيها الملك الآشوري الذي عاصر امنحوتب الثالث, ولكن ذكرت هذه الزيجة في نصوص الفرعون ولم توضح تلك النصوص لتعرضعها للتهميش شبه الكامل ومن تحليل هذه النصوص يمكن أن تكون الأميرة هي ابنة اريبا ادد

---

[78] حسن(1994),ص451.

[79] ساكز (1979),ص106.

[80] سليمان (1993),ص177.

[81] حسن(1994),ص438.

[82] الصالحي(2008),ص390.

الأول والد آشور أوباليط, الذي كان قد أرسل سفيره مع رسالة إلى امنحوتب الثالث وحصل منه على عشرين مثقالا من الذهب لعلها مهر للعروس, وبذلك يمكن أن تكون العروس هي أخت آشور أوباليط[83].

يلاحظ أن ملك آشور قد استفاد من تلك الزيجة لما لها من تأثير سياسي اقتصادي على بلاده, فبداية تمكن من كسب ود مصر إلى جانبه وضمان اعتراف استقلاله منها, ومن ثم حصل على النقود والذهب لحاجة بلاده الاقتصادية لإكمال منشآته العمرانية في ذلك الوقت[84].

وبالمقابل كانت لتلك العلاقات تأثيراتها في مصر إذ كانت بحاجة إلى إيجاد حليف سياسي قوي (كآشور بعد ظهورها كقوة سياسية فتية في المنطقة) يقف إلى جانبها ضد تمرد الميتانيين ومن بعدهم الحثيين, ولاسيما بعد انشغال مصر بأمورها الداخلية عندما كانت تسعى إلى نشر ديانتها الجديدة, وانصرافها عن شؤونها الخارجية وهذا ما أثر سلبا في الداخل المصري [85].

كما كانت هذه العلاقات بين مصر وآشور تشير إلى تبادل تجاري بينهما من نوع آخر عن طريق إرسالهما الهدايا والهبات, فكانت الهدايا التي يقوم فراعنة مصر بإرسالها إلى بلاد آشور تتضمن الذهب بالمركز الأول, بينما كانت الهدايا التي كانت ترسل من بلاد آشور إلى فراعنة مصر تتضمن اللازورد بالإضافة إلى إرسال بناتهم زوجات للفراعنة[86].

ومن الواضح أن العلاقة بين مصر وآشور قد أثرت بشكل سياسي في الملوك الآشوريين فأصبحوا ينظرون إلى أنفسهم بأنهم ذو مكانة متساوية بالنسبة للملوك والحكام الكبار في المنطقة وهذا ما أشاروا إليه من خلال رسائلهم, فأرادوا الاستفادة من تلك الروابط بما يتناسب مع مصلحتهم ومصلحة بلادهم[87].

---

[83] فخري(1958),ص82.

[84] ساكز (2008),ص67.

[85] مورتكات(1967),ص256.

[86] برستد(1990), ص221.

[87] ساكز (2008),ص58.

وبذلك كانت العلاقة بين مصر وآشور علاقة ودية بدأت بالصداقة والسلام, وانتهت بتحقيق المصالح بين الطرفين, وكان المستفيد الأكبر من ذلك هم الآشوريين الذين عززوا مكانتهم وأصبحوا قوة يحسب حسابها في المنطقة[88].

ثالثا-العلاقات الآشورية البابلية: سوف تتم دراسة اوضاع الفترة السابقة لموضوع البحث للتعرف على الأسباب التي أدت إلى قيام تلك العلاقات.

1-الأوضاع الداخلية في بابل:

1-1-سلالة بابل الأولى:

تعد هذه السلالة من أطول السلالات الحاكمة1894-1595ق.م, في العصر البابلي القديم, ورثت زعامة البلاد[89], ومكنها من ذلك النزاعات القائمة بين الممالك آنذاك منها اسين ولارسا[90], كذلك أن بعد بابل عن الصراعات كان من العوامل التي مكنت أحد شيوخ القبائل الأمورية المدعو سومو ابوم من تأسيس هذه السلالة, وحكم فيها لمدة أربعة عشر عاما 1894-1881ق.م, واستطاع الملوك الذين خلفوه تقوية أركان هذه السلالة وكان أشهرهم حمورابي 1792-1750ق.م[91], الذي تمكن من توحيد البلاد في مملكة واحدة (المملكة البابلية الأولى) بعد أن كانت عبارة عن بلدة صغيرة عرفها السومريون باسم كا-دينجير-راka.dingir.ra, وعرفها الأكاديون باسم باب إليمbab.ilim(بوابة الإله), ومن ثم تحول هذا الاسم إلى بابل في التوراة وبابيلون عند الإغريق, وتاريخ بابل الحقيقي يبدأ مع تأسيس هذه السلالة التي اشتهرت بصلاتها الواسعة على عهد ملكها

---

[88] الصالحي(2008) ,ص ص385-386.

[89] Kozyreva(1991) ,p105.

[90] اسين ولارسا: تأسستا منذ عهد سلالة اور الثالثة ويعرف موقع اسين2017-1793ق.م الحالي باسم إيشان البحريات على بعد 30 كم قرب نيبو, ولارسا 2025-1763ق.م ويعرف موقعها الحالي باسم السنكرة على بعد 20 كم جنوي شرق الوركاء. Driver and Miles(1952),p3.

[91] كلينغل(1990),ص ص34-35.

حمورابي مع كل من ماري حيث كانتا تشتركان آنذاك في السيطرة على حوض الفرات[92], كما كان لها علاقات طيبة مع حمورابي الأول ملك يمخد[93], وأيضا كان لها صلات بمملكة قطنا[94].

ويبدو أن حمورابي لم يعمل طيلة فترة حكمه على تدريب خلف له على العرش إذ لم يكن خلفاءه على درجة عالية من الدهاء والحكمة, وكان أخرهم الملك سمسو ديتانا الذي شهد عهده النهاية الأخيرة لهذه السلالة [95], بعد أن كانت الأطماع الخارجية قد حدقت بها فسقطت على يد الحثيين عام 1595ق.م ولكن لم يبق الحثيين فيها لمدة طويلة إذ سرعان ما انسحب منها مورشيلي الأول في السنة ذاتها على إثر مؤامرة حكيت ضده في عاصمته وأدت إلى مقتله, وكان هذا الانسحاب فرصة مناسبة للكاشيين للدخول إلى بابل, مؤسسين سلالة بابل الثالثة 1595-1162ق.م[96].

2-1-الكاشيون أصلهم وموطنهم وتوسعهم في بابل:

اختلفت آراء الباحثين وتضاربت أقوالهم حول تسمية الكاشيين وذلك لقلة المعلومات والدلائل المادية الواردة عن أصلهم, حيث يعتقد بعض الباحثين أن اسمهم مشتق من لفظةkashshu والتي تعني في الأكادية البأس والقوة[97], ويرى بعضهم أن الاسم أطلق عليهم نسبة إلى أحد آلهتهم التي كانوا يعبدونها وهو الإله القومي لهم كشوkishshu وهذه التسمية واردة فهناك كثير من الشعوب التي حملت أسماء آلهتها[98], وكان هناك اعتقاد سائد بأن الكاشيين سكنوا الأراضي المرتفعة في جنوب غرب بحر قزوين[99], وعندما كان القرن السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد يشهد تحولا سياسيا كبيرا على غرب آسيا[100], كانت الكتل البشرية الهمجية قد شكلت

---

[92] رو(1984),ص207.

[93] كلينغل(1990),ص65.

[94] تل المشرفة حاليا على بعد 18كم شمال شرق حمص.

[95] الأحمد(1983),ص211.

[96] باقر(1980),ص189.

[97] Brinkman(1968), p258.

[98] باقر(1956),ص157.

[99] Hronzy(1966),p50.

[100] اوتس(1990),ص128.

خطرا كبيرا على المراكز الحضارية في بلاد الرافدين ومنها كانت القبائل الكاشية التي تمتهن الحروب[101] والتي قدمت من مناطق الجبال الشرقية[102], كما اختلف الباحثون في تحديد أصلهم ولم يصلوا إلى رأي قاطع فبعضهم يرى أنهم من الأقوام الهندوأوروبية التي تسكن بين زاغروس وميديا[103], وبعضهم يرى أنهم من القبائل التي استوطنت الجبال الواقعة شمال وشمال غربي عيلام وهذه القبائل تعد قبائل بربرية, وبعضهم الأخر يرى أنهم من الأقوام الهندو أوروبية التي اتجهت نحو الغرب قادمة من جنوب روسيا[104].

وعند قدومهم انقسموا إلى قسمين قسم منهم سار في طريق نهر السند باتجاه الهند, وقسم آخر ومنهم الكاشيون عبروا هضبة بلاد فارس نحو جبال زاغروس الواقعة غرب إيران وتطل تلك المرتفعات على سهول بلاد الرافدين وتعرف هذه المنطقة من بلاد فارس باسم لورستان أو بلاد اللور[105], ويرجع سبب نزوح هذه الأقوام إلى زيادة الجفاف الذي دفعها إلى البحث عن مراع ومواطن خصبة[106], وكانت بلاد بابل هي ذلك الموطن.

وتشير الكتابات المسمارية إلى وجود الكاشيين جنوب بلاد الرافدين في بابل عندما أخذت أسماؤهم تترد في عقود البيع والشراء والوثائق المدونة على الرقم الطينية[107], وكان أول ملوكها يحمل اسم كاشتيلياش وهناك ملك آخركان قد أمر بحفر قناة تحمل اسما كاشيا, ولكن من الصعب عد هذين الدليلين فقط إشارة إلى تأسيس السلالة الكاشية ولكن يدلان على تغلغل النفوذ الكاشي في المنطقة, وبعد انسحاب الحثيين من بابل عام 1595ق.م سنحت لهم الفرصة بالدخول إلى بابل وتأسيس سلالتهم الحاكمة[108].

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل كان الملك الحثي مورشيلي على اتفاق مع الكاشيين عند انسحابه من بابل أم لا؟ أو كان الكاشيون في مركز يمكنهم من ضرب الجيش الحثي في أثناء نزوله على طول نهر الفرات, فهل

---

[101] الحلو(د.ت),ص136.

[102] Thomoson(1948) ,p15.

[103] Grossland(1971),p824.

[104] عثمان(1967),ص302.

[105] باقر(1980),ص16.

[106] ادزارد(1986),ص211.

[107] رو(1984),ص333.

[108] الاحمد (1983),ص216.

دفعوا ثمن حيادهم بالتنازلات التي أدت حكمهم لبابل؟ إن الغموض يكتنف جميع الأحداث لقلة المصادر[109], لكن على ما يبدو أن الحثيين لم يقصدوا من دخولهم لبابل احتلالها أو استيطانها بل نهبها, وعندما انسحب الحثيون دخل الكاشيون بقيادة ملكهم اكوم الثاني مستغلين الفراغ السياسي الذي حصل بسبب غياب السلطة واحتلوا بابل[110].

ويبدوا أنهم تلقوا المساندة من داخل بلاد بابل على يد رفاقهم الكاشيين الذين كانوا يقيمون هناك كأرقاء أو كأيدي عاملة في المزارع ولاشك أنهم أسقطوا بابل, وقاموا بتأسيس السلالة البابلية الثالثة أو ما يسمى العصر البابلي الوسيط الذي تزامن حدوثه مع العصر الآشوري الوسيط, كما أطلق على بابل في عهدهم اسم كاردونياش[111], وهذه الظروف كانت من الأسباب التي أدت إلى قيام نوع من العلاقات بين بابل وآشور.

3-1-الغزو العيلامي ونهاية العهد الكاشي في بلاد بابل:

كانت هناك ظروف أسهمت في وضع الكاشيين وانهزامهم أمام ملوك الدولة الآشورية الذين هاجموها على عهد ملكهم آشور أوباليط, والذي استطاع من خلالها أن يتدخل في شؤون بابل و يتمكن من وضع حفيده على العرش, وقد سار خلفاؤه من بعده على نفس المهمة وقاموا بتوسيع نفوذ الدولة الآشورية, غير أن تحرك العيلاميين[112] من الجهة الجنوبية الشرقية على بابل وسيطرتهم عليها عام 1160ق.م, غير موازين القوى في المنطقة بعد أن عين الملك العيلامي شوتروك نخنتة ولده نائبا له على بابل, لكن هذا لم يمنع الكاشيين من النهوض من جديد في عهد الملك انليل نادين اخي[113].

---

[109] ادزارد(1986),ص213.

[110] برستد(1962),ص197.

[111] كاردونياش :لم يوضح معنى هذه الكلمة بشكل كامل ولكن ربما تعني مرفأ الرب دونياش.

بوتير(1970),ص19.

[112] هم سكان إيران الجنوبية(سهول دجلة الجنوبية الشرقية),كانت عاصمتهم سوسة واتخذوا الكتابة المسمارية وكانوا على اتصال دائم ببابل وفي حروب مستمرة معهم.

[113] مهران(1984),ص312.

وإن هذه الاضطرابات الخارجية التي تعرضت لها بابل والمتمثلة في هجوم العيلاميون من جهة والآشوريون من جهة أخرى, تسببت في إضعاف الكاشيين وفسحت المجال للاستيلاء عليها من جديد من قبل الآشوريون في عهد تجلات بليصرالأول الذي سيطر على العاصمة دوركوريكالزو وعلى بعض المدن الشمالية مثل سيبار وغيرها, وبذلك يكون العصر الكاشي قد انتهى في بابل بعد أن ساده الاستقرار في البداية وتولي ملوك ضعاف العرش مع مرور الزمن[114].

2-أوضاع بابل الخارجية:

2-1-العداء الآشوري الكاشي على بابل:

وجدت أخبار مدونة على رقم طينية حول العلاقات الدولية التي حصلت بين الكاشيين والآشوريين, إذ صادف قيام السلالة الكاشية في بابل نمو المملكة الآشورية في الشمال بعد أن تمكنت من التخلص من السيطرة الميتانية[115], ونشأت بين المملكتين علاقات حربية وسلمية وكانت سياسة الكاشيين تجاه القوى التي تعاظمت في منطقة الشرق القديم تهدف إلى التعايش السلمي وكسب ود هذه القوى كلما سمحت لها الفرصة[116], لكن ذلك لا يعني أن الدولة الكاشية لم تدخل الحرب مطلقا بل وقعت عدة معارك عسكرية بينها وبين الدولة الآشورية.

قد كانت العلاقات الآشورية الكاشية تتأرجح بين السلم والحرب من دون أن يتمكن أحد الطرفان من السيطرة على الآخر, وما يثبت ذلك هو معاهدات الحدود التي كانت توقع بين الطرفين, وفي بعض الأحيان كانت العلاقات تتطور لتصبح ودية, وتصل إلى حد المصاهرة بين الطرفين والتي من خلالها كان يسمح للآشوريون بالتدخل في الشؤون الداخلية لبابل[117] .

---

[114] Luckenbell(1968),p96.

[115] سليمان,والفتيان(1978),ص145.

[116] باقر(1986),ص158.

[117] سليمان, والفتيان(1978),ص135.

وقد وردت نصوص من التاريخ التعاصري تعود إلى عهد الملك بوزور آشور الثالث, لها فائدة كبيرة في إلقاء الضوء على الأحداث والعلاقات التي حصلت بين الطرفين, وتذكر أن بوزور آشور الثالث ملك آشور وبورنابورياش الأول ملك كاردونياش (بابل), اقسما يمينا وعينا بينهما حدودا ثابتة, كما توافرت معلومات عن كرانداش الذي عقد معاهدة مع ملك آشور المسمى آشور بيل نيشيشو1419-1411ق.م, فقد طالب كرانداش بمقاطعة له في بلاد الرافدين ويبدو أن ملك آشور وافق على ذلك مقابل حصول مملكته على الاعتراف باستقلالها[118], وذكرت المعاهدة في نصوص التاريخ التعاصري بالشكل الآتي:

(كرانداش ملك كاردونياش وآشور بيل نيشيشو ملك آشور, ثبتا بينهما معاهدة واقسما يمينا أحدهما للآخر فيما يخص الحدود...)[119].

يلاحظ أن هذه المعاهدة والمعاهدات التي سبقتها فيما يخص الحدود تتعلق بأرض متنازع عليها بين البلدين, وقد أثارت في الماضي بعض الصعوبات وقام ملوكهما بتسوية خط الحدود بينهما بعقدهما لتلك المعاهدات, ويبدو أن الآشوريين وافقوا على ذلك لانشغالهم في تلك الفترة بالتخلص من الميتانيين بعدالاضطرابات التي حصلت داخل البيت الميتاني حول العرش والتي أدت إلى إضعافهم وإنهاء سيطرتهم على آشور [120].

هنا أصبحت آشور قوة سياسية فعالة ومستقلة في المنطقة, وقد اهتمت المملكتان معا في القضاء على العصابات المنتشرة على طول طريق الفرات, بوصفهم تهديدا مباشرا للطرق التجارية المؤدية إلى الغرب[121], فقد نظم الملك الكاشي (كاره خرداش) حملة على قبائل السوتو وتمكن من هزيمتهم وربما أنه تلقى المساعدة من جده آشور أوباليط, وعند رجوع كاره خرداش حفيد آشور اوباليط من حملته ضد السوتيون واجه تمرد قام به الكاشيون ربما بسبب شعورهم بالغيرة من تزايد النفوذ الآشوري[122].

---

[118] بوتير(1970),ص23.

[119] Rogers(1900),p416.

[120] ساكز(1979),ص97.

[121] Rogers(1900),p419.

[122] الزيباري(1980),ص145.

يلاحظ أن العلاقة بين المملكتين الآشورية والكاشية لم تكن تحظى باستحسان النبلاء الكاشيين الذين أعلنوا التمرد على ملكهم وقتلوه ووضعوا على العرش بدلا منه شخصا يدعى نازيبوكاش وهو يعد ذو أصل متواضع ولا ينتمي للعائلة المالكة, وعندما علم آشوراوباليط أنباء هذا التمرد سارع للانتقام والثأر لمقتل حفيده فتوجه إلى بابل وقام بقتل نازيبوكاش ونصب محله كوريكالزو الثاني عام 1324ق.م وهو يعد حفيد آخر لآشور أوباليط[123] .

لكن بعد فترة من الزمن ليس بطويلة توفي آشور اوباليط, وعاد الصراع السياسي العسكري بين الآشوريين والكاشيين, وبعد تعرض بابل لغزو العيلاميين وتمكن ملكها كوريكالزو من هزيمتهم والتغلب عليهم, خاض حربا ضد ملك آشور انليل نيراري 1329–1320ق.م[124], وهنا انقلب الملك الكاشي الذي كان يدين بعرشه لآشور على حليفه, وحصل صدام بينهما في سوكاكو sugagu جنوبي آشور, وربما حدث ذلك بسبب مطالبة العاهل الكاشي بعرش آشور بعد وفاة آشور أوباليط, أو ربما بسبب تنامي الشكوك البابلية وخوفهم من مهاجمة الآشوريين لهم بعد أن هاجموهم سابقا وأطاحوا بمملكتهم إلى الشرق من دجلة[125] .

ومهما تكن الأسباب فإن الصراع والصدام قد نشب بين البلدين وكان نصيب الآشوريين هزيمة شانعة ألحقت بهم وبقواتهم, وذلك وفقا لما ترويه القصة في الحوليات البابلية على الرغم من إدعاء التاريخ التعاصري الآشوري بإحراز النصر ذاته في صراعهم مع البابليين, ولكن حقيقة نشوب المعركة قرب آشور تشير إلى أن البابليين لم يكونوا في موقف الدفاع فقط, وبعد تلك المعركة حصلت معركة أخرى بين الجانبين لم تكن حاسمة رغم إدعاء الملك الآشوري النصر فيها, وانتهت بتوقيع الطرفين اتفاقية أخرى لتثبيت الحدود بينهما[126].

---

[123] Rogers(1900),p420.

[124] ساكز(1979),ص98.

[125] Olmsted(1960),p13.

[126] Rogers(1900),p421.

أما الحكام الآشوريون الأربعة الذين جاؤوا بعد انليل نيراري فقد كانوا يقفون موقف المقاتل الشرس فالملك اريك ادين ايلو 1319–1308ق.م قد قاد جيوشه إلى المناطق الجبلية في الشمال وكذلك إلى الجنوب, وسار من بعده ادد نيراري الأول 1307–1275ق.م على سياسة والده حيث واصل حركة التقدم هذه[127].

أما عن الكاشيين فعندما توفي كوريكالزوالثاني وخلفه في الحكم ابنه نازيم اروتاش1323–1298ق.م, تجدد النزاع الآشوري البابلي بين ادد نيراري الأول ونازيم اروتاش, ولكن الملكين اتفقا بعد حرب بينهما على تثبيت الحدود من جديد, وبعد توقيع هذه المعاهدة أخذت العلاقة الآشورية الكاشية بالتحسن, ويعود ذلك إلى تعاظم القوة والنفوذ في عيلام وتهديدها للحدود الشرقية في بابل[128], أو لأن أن بابل لم تعد تشكل خطرا على المملكة الآشورية بعد اعتلاء شلمنصر الأول العرش1274–1245ق.م, بعدما وجه هذا الأخير جيوشه في كل ناحية وخاض حربا مع الملك الكاشي كدشمان انليل الثاني 1265–1279ق.م, ولا تعرف على وجه الدقة نتيجة هذه الحرب[129].

أما في عهد الملك الآشوري توكلتي نينورتا الأول 1244–1208ق.م الذي خلف والده على عرش آشور وسار على السياسة الخارجية نفسها وقام بفتوحات عسكرية في الغرب والشمال على نطاق واسع[130], وبعد استقرار مملكته التفت إلى جارته الجنوبية بابل وكانت المناوشات الحدودية سمة العلاقات الآشورية البابلية على الدوام, إلا أن ما حدث خلال هذه الفترة كان أكثر جدية وتطور إلى غزو ناجح على نطاق واسع لبلاد بابل[131], وأصبح ذلك الإنجاز موضوع الملحمة الآشورية الوحيدة التي وجدت وهي ملحمة (توكلتي نينورتا), فبعد مهاجمة جيوش الملك الآشوري لبابل قاموا بتدميرها وسلب كنوزها ونهب معابدها وتماثيل آلهتها[132].

---

[127] Jastrow(1915),p165.

[128] الزيباري(1989),ص146.

[129] ابراهيم(1966),ص300.

[130] باقر(1980),ص220.

[131] ساكز(1999),ص82.

[132] رو(1984),ص354.

ويفسر هذا العمل من قبل الآشوريين بادعائهم أن آلهة المدن البابلية كانوا قد هجروها استياء من مسلك كاشتيلياش الرابع ملك بابل الذي انتهك السلام بغاراته على بلاد آشور, ومحاولة توكلتي نينورتا المحب للسلام أن يحل النزاع بالوسائل الدبلوماسية, لكن في النهاية لم تدع له غطرسة الملك الكاشي إلا إعلان الحرب[133].

لكن التقرير الموجز لتلك الحروب التي دونت نصوصها على جدارية في آشور تعطي إشارات بأن توكلتي نينورتا قد تحرك صوب بابل من دون أن يستفزه أحد بإشارته إلى ذلك قائلا:

(أجبرت كاشتيلياش ملك كاردونياش على دخول المعركة فحققت هزيمة جيوشه ودحر محاربيه... وفي غمار تلك المعركة أطبقت بيدي على كاشتيلياش الملك الكاشي وأمسكت على عنقه الملكية مثل المسند وجلبته وهو مكبل وعار أمام الإله آشور, وأخضعت بلاد سومر وأكاد حتى أبعد حدودها لسلطتي فامتدت حدود أرضي إلى البحر الأدنى ذي الشمس المشرقة..)[134].

يستنتج من هذا النص أن بلاد بابل والأجزاء الجنوبية من بلاد الرافدين خضعت للنفوذ الآشوري, وبعد أن حقق توكلتي نيورتا الأول انتصاره هذا وقام بأسر ملكها كاشتيلياش الرابع واقتياده إلى بلاد آشور وأسره, قام بصنع ختما يحمل اسمه ولقبه مع عبارة فاتح كاردونياش ودام حكمه لها مدة سبع سنين, ومن خلال حكام تابعين له مباشرة, إذ اعتلى عرش بابل بتعاقب سريع انليل نادين شومي 1234–1228ق.م ومن بعده كادشمان خربي الثاني 1227–1225ق.م ومن ثم جاء ادد شوما ادين 1219–1224ق.م, وعلى الرغم من عمل هؤلاء الملوك كتابعين للملك الآشوري توكلتي نينورتا, في إدارة شؤون البلاد إلا أن الروح البابلية القديمة لم تكن ساكنة وهادئة تماما إذ تمردت بابل ضد سلطة الآشوريون في عهد الملك ادد شوما اوصر1218–1189ق.م عندما تولى الحكم[135], وقد أكدت النصوص ذلك بالقول:

---

[133] ساكز(1999),ص82.

[134] رو(1984),ص 354–355.

[135] ابراهيم(1966),ص300.

(ثار نبلاء بابل وأكاد واجلسوا ادد شوما اوصر على عرش أبيه)[136].

في الوقت الذي رجع فيه توكلتي نينورتا إلى بلاد آشور تمرد أحد أبنائه وهو آشور ناصر بال مع مجموعة من النبلاء وحاصروا الملك العجوز وقاموا بقتله, كما جاء ذلك في أحد نصوص الملك:

(توكلتي نينورتا الذي قامت يداه بعمل الشر ضد بابل ثار ابنه آشور ناصر بال ونبلاء مدينة آشور ضده, وأزاحوه من عرشه وسجنوه في قصره كار توكلتي نينورتا[137], وقتلوه بالسلاح).

حصل القاتل على العرش ولكن لمدة قصيرة,لأن الخليفة الذي اعترف فيه رسميا كان ابنا آخرا لتوكلتي نينورتا وهو آشور نادين ابلي 1207–1204, وكانت قد حلت ببلاد آشور إثر اغتيال توكلتي نينورتا فترة من الضعف السياسي استمرت حوالي 92عاما, تولى خلالها آشور نادين ابلي العرش وأصبح تابعا اسميا للملك البابلي ادد شوما أوصر بعد إبرام معاهدة بينهما تمثلت بترسيم الحدود, وبموجبها فرضت بابل سيطرتها على معظم المناطق الآشورية في شرق دجلة [138].

وتجدد النزاع الآشوري الكاشي عندما تولى العرش انليل كودوري اوصر1197–1193ق.م مع معاصره ادد شوما اوصر الذي سبق أن أنهى سيطرة آشور على بابل, وكان عهده قد شهد سلسلة من التطورات أدت للنهوض ببابل, فضلا عن مهاجمته لآشور وبالكاد تمكن الآشوريون من صد البابليين عن بلادهم وإبقائهم خارج حدودها بعد أن قتل انليل كودوري في المعركة[139].

وبعد ذلك انسحب ادد شوما اوصر إلى بابل بسبب اندلاع حريق في معسكره, وبعد مقتل انليل كودوري اعتلى العرش نينورتا ابيل ايكور 1192–1180ق.م, فقد استغل هذا الملك فرصة النزاع القائمة للاستيلاء على العرش وهذا ما ذكرته قائمة الملوك الآشورية:

---

[136] اسماعيل(2010),ص256.

[137] كار توكلتي نينورتا:وهي العاصمة الجديدة التي أمر توكلتي نينورتا ببنائها في الجزء الأخير من حكمه ,وتقع على الجانب المقابل لنهر دجلة قبالة مدينة آشور لتكون مركزا لحكمه, وقد سماها باسمه وتعني قصر توكلتي نينورتا.

[138] ساكز(1999),ص86.

[139] صالح(1976),ص59.

(نينورتا ابيل ايكور ابن ايلوا يخادا من سلالة اريبا ادد الأول, ذهب إلى كاردونياش, ثم جاء من كاردونياش واستولى على العرش) أي عرش آشور[140].

وهذا يدل على خسارة البلاد لسلطتها ومكانتها في منطقة بلاد بابل, إذ سيطرت السلالة الكاشية على المنطقة لمدة من الزمن حكم خلالها الملك ميليشباك 1188-1174ق.م, وواصل الكاشيون حملاتهم ضد آشور في عهده وألحقوا الهزيمة بالملك الآشوري نينورتا ابيل ايكور, وهذه الانتصارات بينت طبيعة التوسع البابلي, ولكن هذا الاندفاع الجامع لبلاد بابل الكاشية كان ذا طبيعة مؤقتة وقصيرة الأمد, لأن هذا التغير في مقدرات بابل كان هائلا جدا ويصعب توقع استمراره لأن القوة الآشورية المضادة سرعان ما بدأت باستعادة عافيتها وتعزيز مكانتها في المنطقة بعد أن تولى آشور دان الأول العرش 1179-1134ق.م, الذي حدث في عهده بعض الانتعاش السياسي وتمكنه من استعادة المنطقة المتنازع عليها مع الكاشيين بعد أن خاض حربا مع ملكها زابابا شوما ايدينا 1160ق.م وانتصر عليه, وكان آخر الملوك الكاشيين الذين حكموا بابل انليل نادين اخي سنة1159ق.م, ويدل قصر فترات الحكم هذه على الأزمات الداخلية والفوضى التي عصفت بالبلاد, ففي هذه الفترة أطيح بالملك الكاشي لتنتهي معه السلالة الكاشية في بابل[141].

2-2-الزواج الدبلوماسي الآشوري-الكاشي:

إن كثرة الرسائل المتعلقة بالزواج, وأهمية الزواج في البلاط الملكي تعطي فكرة واضحة عن أن هذه المصاهرات كانت سياسية بالدرجة الأولى, إذ تعتبر أشبه بوثيقة اتفاقية مادية تعطي الأمن والاستقرار في ذلك الوقت, كما تعتبر نوع من أنواع الود والمحبة والتقرب بين أطراف تلك الزيجات السياسية[142].

---

[140] صالح(1976),ص60.

[141] Rogers(1900),p423.

[142] عبدالله(1990),ص104.

ويعد الزواج بين أبناء البيوت الملكية من الوسائل التي اتبعتها دول الشرق القديم, لتعزيز علاقات الصداقة والتحالف فيما بينها, وهذا النوع من الزيجات كان يقتصر على الدول المتساوية فيما بينها من حيث القوة والمكانة[143] .

وبما أن العلاقات بين الآشوريين والكاشيين كانت علاقات عدائية مستمرة فيما بينهم على الدوام, بسبب الصراعات التي كانت تحصل من قبل كل طرف للسيطرة على الطرف الآخر, فيما عدا ذلك النزاعات للاستيلاء على العرش, ويعود ذلك إلى قرب بابل وآشور من بعضهما فبابل تعد الخاصرة الجنوبية لآشور ومنفذ لطريق التجارة الواصل إلى بلاد عيلام والهند وغيرهما, وحرصا على مصالح المملكتين بسبب نهوض عيلام في تلك الفترة وتهديدها لبابل كانت العلاقة بين المملكتين قد أدت إلى زواج يعد الأول من نوعه[144].

فبعد أن استعادت آشور مكانتها السياسية بين القوى العظمى في منطقة الشرق القديم وتخلصت من السيطرة الميتانية على عهد الملك آشور اوباليط الذي اتجه بأنظاره على الفور نحو جارته الجنوبية , بغية وضعها تحت سلطته, وفي عهده تمكن من تجديد المعاهدات بينه وبين الدولة الكاشية في بابل والتي حصل على أثرها الزواج السياسي بين ابنة آشور اوباليط(موباليتات شيرواmuballitat-sherua) والملك الكاشي بورنابورياش الثاني, ونتج عن هذا الاتحاد بين الآشوريين والكاشيين أن أصبح حفيد آشور اوباليط (كاراخرداش)ملكا على عرش بابل وهذا يعني تقلد حفيد ملك آشوري للحكم في بلاد بابل[145].

ولكن هذا الزواج وهذا الاتحاد لم يستمر طويلا بين الطرفين, وخاصة بعد ظهور حلف مناوء للآشوريين داخل بلاد بابل نفسها, إذ سرعان ما قتل كاراخرداش على يد النبلاء الكاشيين, وبدلا من أن تتطور العلاقة لتصبح ودية

---

[143] قابلو (2002),ص3.

[144] قابلو (2002),ص ص11-12.

[145] Goodspeed(1902), p136.

وعلاقة صداقة بين الطرفين ضد عدو مشترك هو عيلام, عادت إلى النزاعات والصراعات من جديد وقامت عدة معاهدات على أساس تثبيت الحدود بين المملكتين [146].

وبذلك انتهت العلاقة السياسية بين بابل وآشور بالمصاهرة, ويمكن القول أن هذه المصاهرة كانت عبارة عن كسب سياسي لبلاد بابل خلال تلك المدة ويبدو أنها حققت أغراضها في بداية الأمر, ولكن كان لها أثرها السيء في بابل مستقبلا لأنه فسح المجال لبلاد آشور في التدخل بصورة شرعية في شؤون بابل السياسية, وبالتالي أثمرت سياسة آشور أوباليط بالزواج والمصاهرة, إذ وقعت بابل تحت تأثير السياسة الآشورية[147].

3-2-التأثيرات السياسية والحضارية في المملكتين الآشورية والكاشية:

يمكن القول أن معظم السلالات الأجنبية التي دخلت بلاد الرافدين وحكمت بعض من أجزائها, ذات حضارة أدنى من حضاراته لهذا عندما دخل الكاشيون إلى بلاد الرافدين تأثروا كثيرا بالعادات واللغة والكتابة والديانة والتقاليد والفنون وغيرها, أي أن هذه الأقوام أخذت من حضارة بلاد وادي الرافدين من جميع جوانبها وتأثرت بها ودليل ذلك أنها أخذت تعمل على نشر اللغة الأكادية من خلال مراسلاتها مع ملوك الشرق القديم[148]

ولكن الكاشيين منذ لحظة دخولهم إلى المنطقة عملوا على استرضاء شعب بلاد بابل بشتى الطرق لإحكام سيطرتهم على دفة الحكم فتأثروا بأنظمتهم السياسية, ويلاحظ أنهم لم يلجؤوا إلى استخدام العنف والحرب وكان التعايش سلمي بينهم وبين البابليين وتأثروا ببعضهم إلى حد ما حتى إنهم اتبعوا السياسة نفسها في تعاملهم مع بقية سكان المنطقة مثل الآشوريون, ولم تحدث أي ثورات فيما بين البابليون والكاشيون مما سهل لهذه السلالة الحكم لمدة طويلة تصل إلى أكثر من أربعة قرون ونصف تقريبا [149].

كذلك كانت السلالة الكاشية تجنح للسلم في علاقاتها حتى مع بقية دول الشرق القديم كالمصريين والحثيين حتى إنها تبادلت معهم الرسل والمبعوثين والهدايا .

---

[146] Smith(1976),Pp91.94.

[147] ساكز(1999),ص71.

[148] ساكز(1999),ص ص72-73.

[149] Smith(1928),p302.

لكن مع ذلك كانت تحصل بعض المناوشات التي كان النصر فيها سجالا أحيانا لصالح الكاشيين وأحيانا لصالح الطرف الآخر, وعلى الرغم من تأثر السلالة الكاشية بحضارة بابل وآشور إلا أن التأثير كان تبادلا فقد عرف عن السلالة الكاشية أنها أدخلت عدة أمور معها إلى المنطقة منها إدخال الخيول وتغيير أساليب تأريخ السنين التي كانت سائدة, وكذلك أدخلوا أهم ميزة ميزت سلالتهم وهي أحجار الحدودو(الكودورو), كما عملوا على نشر اللغة الأكادية بالخط المسماري التي اتبعوها في مراسلاتهم مع ملوك وحكام المنطقة[150].

كما أنهم ادخلوا نوعا من أنواع البناء والعمارة في المنطقة ويدل على ذلك بنائهم للعاصمة الجديدة (دوركوريكالزو) التي تسمى عقرقوف, ومع ذلك بقيت العاصمة القديمة مهمة على الرغم من الانتقال إلى العاصمة الجديدة والتي مازالت آثارها شاخصة إلى يومنا هذا, كما أصبحت تعرف باسم بلاد كاردونياش[151].

إن قيام قوى عظمى في المناطق المجاورة لبابل والصراع والتنافس فيما بينها أدى إلى إنهاء السلالة الحاكمة الهرمة في بابل, وبما أن السلالة الكاشية تعد سلالة أجنبية فإن حكمها للبلاد عسكريا كان ضعيفا وكان يخضع على الدوام لحملات من مناطق مختلفة[152] .

لذلك فإن وجودها لم يكون مرغوب به سياسيا من قبل سكان المنطقة بالرغم من إدخالها شكلا من أشكال الحضارة لبلاد الرافدين, إلا أن ملوكها لم يكونوا أقوياء بالحكم على الصعيد السياسي, الأمر الذي أدى إلى وقوعها تحت قبضة القوة النامية في بلاد الرافدين[153].

---

[150] Olmsted(1960),p23.
[151] Goodspeed(1902),p137.
[152] Smith(1928),p303.

[153] ساكز (1999)،ص73.

الفصل الثالث

العلاقات الآشورية الميتانية- والآشورية الحثية:

اولا-العلاقات الآشورية الميتانية.

1-الميتانيون أصلهم وتسميتهم وتوسعهم في شمالي سورية.

2-الصراع الآشوري الميتاني وتأثيراته السياسية.

3-العلاقات الآشورية الميتانية في عهد آشور أوباليط.

4-العلاقات الآشورية الميتانية في عهد خلفاء آشور أوباليط.

ثانيا-العلاقات الآشورية الحثية.

1-الدولة الحثية في الأناضول.

2-العلاقات الآشورية الحثية منذ عهد الملك ادد نيراري الأول.

العلاقات الآشورية الميتانية- والآشورية الحثية

اولا-العلاقات الآشورية الميتانية:

1- الميتانيون أصلهم وتسميتهم وملوكهم وتوسعهم في شمالي سورية:

لقد أطلق على المملكة الميتانية تسميات عديدة اختلفت من منطقة لأخرى فقد عرفت بالوثائق الحثية بالمملكة الميتانية وكتبت بالخط المسماري mi-ta-an-ni, كما عرفت في النصوص الآشورية باسم خانيكالبات وكتبت بالمسمارية ايضا hanigalbat, وكانت تسمى في المصادر الرسمية باسم نهارينا[1].

لا يعرف الكثير عن أصول هذه المملكة لقلة الأدلة الكتابية, ولا يعرف الكثير عن الحوريين مؤسسوا هذه المملكة سوا أنهم على الأرجح من الأقوام الجبلية التي استوطنت المناطق الواقعة في أعالي بلاد الرافدين بين جبال زاغروس والبحر المتوسط حول إقليم بحيرة وان, ثم بدؤوا بالنزوح إلى المناطق الجديدة حيث شمالي بلاد الرافدين واستقروا فيها سلميا, وذلك منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد, كما أن السوباريين كانوا يقطنون هذه المنطقة قبل تغلغل النفوذ الحوري فيها[2], ويصعب على الباحثين التمييز بين مفهوم الشعب الميتاني والمملكة الميتانية والشعب الحوري ولكن يفترض حول هذين المفهومين أن مملكة ميتاني تأسست نتيجة هجرات عديدة وفدت إليها من المناطق الواقعة إلى الشرق وحمل أصحابها أسماء لا تمت بأي صلة لغوية إلى الأسماء الحورية مثل بعض أسماء معبودات هندية قديمة منها سوماsoma وتعني القمر, وفايوvayu الرياح, ورتا rta القانون المقدس وغيرها, ويرى أصحاب هذه النظرية أن هؤلاء الهندواوربيين فرضوا أنفسهم على الحوريين كأرستقراطية عسكرية برعت في استخدام العجلات الحربية وتدريب الخيول وحملت اسئم ماريانو وتعني (مقاتلي العربات النبلاء)[3].

---

[1] باقر(1956), ص366.

[2] باقر(1956),ص367.

[3]عبد اللطيف, وعلي(1986),ص ص13-17.

ويمكن التوصل من خلال هذه الافتراضات أن المملكة الميتانية في أصولها عبارة عن خليط سكاني واسع من فئات مختلفة شكلت فيما بعد كيانا سياسيا.

ودخل الحوريون أو الميتانيون على اعتبار كونهم أصبحوا مجموعة سكانية واحدة وخليطا واحدا بعد الاندماج الذي حصل بينهم إلى المعترك السياسي والعسكري مع دول الشرق الأدنى القديم وذلك للحفاظ على كيانهم في شمالي سورية وشمالي بلاد الرافدين, إذ تمكنوا من تأسيس مملكتهم هناك وقاموا بتأسيس عاصمتهم واشوكاني wasukani[4], وإن المعلومات المتيسرة عن الميتانيين والوضع السياسي لهم تكاد تكون نادرة بعض الشيء ويعود ذلك لقلة النصوص المدونة بلغتهم, وكل ما هو متوافر عنهم يعود إلى الإشارات التي وردت في الكتابات الآشورية والحثية والمصرية وغالبيتها, إن لم تكن جميعها مدونة باللغة الأكادية[5].

ولقد كانت المملكة الميتانية خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد في وضع قلق حيث كان موقعها محصورا بين الدولة الحثية الناشئة في الشمال والدولة المصرية الآخذة في التوسع جنوبا[6], وكان نفوذ الميتانيين يقوى ويتعاظم كلما ضعفت سلطة الحثيين, بحيث تمكنوا من توسيع دائرة نفوذهم السياسية والعسكرية, واستطاعوا أن يمدوا نفوذهم إلى بقاع واسعة شملت مناطق خارج حدود مناطقهم الأصلية[7].

وقد حكم الدولة الميتانية عدة ملوك وهم على التوالي وكان أهم ملوكهم المعروفين باراتارنا الذي حكم حوالي عام 1510ق.م, وقام بالعديد من الحملات العسكرية التي مكنته من بسط نفوذه على الطرق التجارية للمنطقة المحصورة ما بين نوزي شرقا حتى شواطئ البحر المتوسط غربا[8], كما كان من أبرز ملوكهم المدعو ساوشتاتار

---

[4] واشوكاني: يعتقد أنها تقع بالقرب من منبع الخابور ربما عند تل الفخارية قرب رأس العين, وتمكنت من ضم آشور إلى أملاكها في عهد ملكها شوشتاتار نحو عام 1500ق.م, حيث كانت تملك درجة كبيرة من القوة استطاعت بموجبها فرض نفو1ها على بلاد آشور حقبة من الزمن لمدة قرن ونصف القرن وكان الملوك الآشوريين يدفعون لها الجزية إلى أن ظهر الملك آشور أوباليط الذي استطاع إسقاط تلك المملكة وإزالتها. حتي(1975),ص162.

[5] اوبنهايم(1981), ص132.

[6] حتي(1975),ص163.

[7] سليمان,والفتيان(1978), ص313.

[8] رو (1984),ص344.

عام 1500ق.م, ففي عهده أصبحت المملكة تمتد من جبال زاغروس شرقا وحتى المتوسط غربا[9], ثم تولى الملك ارتاتاما الأول الذي كان معاصرا للفرعون امنحوتب الثاني, وسار على نهج أبيه في السياسة الخارجية وعمل على تعزيز علاقته بمصر ومال إلى أسلوب المصاهرة السياسية معها وكان هذا الحلف رغبة في مواجهة الأخطار الخارجية التي قد تحدق بالمملكة من جهة الآشوريين[10], وجاء بعده الملك شوتارنا الثاني الذي بعد وفاته خلفه ابنه الملك ارتاشومارا والذي اغتيل بعد مدة وجيزة من اعتلاءه للعرش ثم تولى بعده الابن الأصغر للملك شوتارنا الذي يدعى توشراتا وحكم من عام 1390ق.م وتوترت خلال عهده العلاقات مع الحثيين وبدأ النزاع والتنافس بين المملكتين وكان نتيجة هذا النزاع أن أعلنت مقاطعة الشي تأييدها للحثيين وهي مقاطعة مجاورة لحدود المملكة الميتانية[11], وهذا ما أدى إلى إضعاف سلطة ميتاني ومكن الحثيين من الوصول إلى العاصمة واشوكاني وتدميرها وإنهاء سلطة توشراتا عليها, وتنصيب الملك ميتي وازا على العرش بعد أن تزوج من ابنة الملك الحثي شوبيلوليوما وعقد معه معاهدة صداقة ودفاع مشترك[12].

ولقد كان نشوء مملكة ميتاني قد بدأ مع بداية حروبها مع الحثيين في مناطق توسعهم حيث شمالي سورية, وذلك عندما بدأت حملات الحثيين تتجه نحو مدن سورية الشمالية بعد استقرار سيادتهم على المرتفعات الأناضولية, عندها دخلت في صراع مع الميتانيين على هذه المنطقة منذ عهد ملكها حاتوشيلي الأول عام1600 ق.م, وكانت أشهر مدن هذه المنطقة كركميش وأورشوم وخاشوم ومدن حلب وحليفتها آلالاخ على العاصي[13], وكان نفوذ الميتانيين قد ازداد ما بين البليخ والخابور وأصبحت لهم السيطرة على معظم المناطق والمدن الموجودة هناك, كما تطلعوا للسيطرة على أملاك الآشوريين في مناطق شمالي الخابور[14], ونتيجة المساعدات التي كان

[9] صالح, وآخرون(2013), ص111.

[10] حسن(1948),ص631.

[11] فرزات(1993), ص167.

[12] سليمان(1978),ص ص315-316.

[13] اسماعيل(2003), ص19.

[14] Redford(2003), p104.

الميتانيون يتلقونها من المدن السورية بدأت القوة الميتانية بالتدفق واستطاعت تهديد العاصمة الحثية, كما اتجهوا للسيطرة على الأجزاء الشرقية من المملكة[15].

وخلال هذه الفترة التي أخذت فيها القوة الحثية إلى الانهيار أخذ الميتانيون يقوون جيشهم باستخدام الأساليب الحربية مما جعل ميزان القوة العسكرية يميل إلى الكفة الميتانية الناهضة[16], لينتهي بذلك الخطر الحثي وكان زواله قد أدى إلى إنهاء مرحلة تقاسم النفوذ بين الجانبين في منطقة شمالي سورية, وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن الميتانيون من السيطرة على شمالي سورية إلا بعد التراجع الحثي وانشغال الحثيين في صراعاتهم الداخلية[17].

يمكن القول: إن الهدف الأساسي للصراع على شمالي سورية على الدوام كان بسبب موقعها الاستراتيجي على منتصف طرق القوافل التجارية وغناها بالموانئ وإحاطتها بالممالك القوية القائمة بين وادي دجلة والفرات, وبسبب تلك النزاعات والوضع الجغرافي للمنطقة ووقوعها في الوسط لم تشهد قيام دولة موحدة مطلقا وهذا ما جعل القوى الكبرى تتنافس للسيطرة عليها, وكان الميتانيون قد استغلوا الضعف الذي أصاب الدولة الحثية وسعوا إلى التوسع على حساب المصريين كما عمدوا للوقوف في وجه الآشوريين وتوسعاتهم[18], وكانت هذه من الأسباب التي دفعت بالآشوريين لتقوية كيان مملكتهم ودخولهم في مناوشات وحروب طويلة مع الميتانيين.

2-الصراع الآشوري الميتاني:

إن السياسة الداخلية لبلاد ما بين النهرين مرتبطة إلى حد كبير بما يحيط بها على مسرح الساحة الدولية للمناطق المجاورة لها, إذ تحيط بها المخاطر والأحداث من جميع الجوانب فتنعكس تلك الأحداث على ما يجري في الداخل.

---

[15] الأحمد(1983),ص246.

[16] مرعي, وفرزات(1994), ص166.

[17] فيلهلم(2000), ص55.

[18] شتيندروف(1990), ص68.

وقد بلغت الدولة الميتانية ذروة نفوذها السياسي والعسكري زمن ملكها ساوشتاتار أي حوالي عام 1430ق.م, إذ امتد نفوذها في عهده من جبال زاغروس في الشرق إلى سواحل المتوسط في الغرب وأصبحت بلاد آشور ضمن ذلك النفوذ عندما شن الملك حربا على آشور واخترق حدودها الغربية ثم احتل العاصمة آشور, وعاد إلى عاصمته محملا بالغنائم وكان من بينها باب مرصع بالذهب والفضة, ونتيجة لبسط دولة ميتاني سيطرتها على آشور أصبحت آشور ضعيفة بضعف ملكها لا وزن لها على الصعيد الداخلي والخارجي[19].

وبعد أن تمكنت الدولة الميتانية من إضعاف آشور لعبت دورا مهما في إشعال العداوة بين الحثيين والمصريين وزادت من تنافسهما على الأراضي السورية التي تعتبر ميدان الصراع بين الدول في الشرق القديم آنذاك, وتكشف مصنفات ونصوص تل العمارنة عن حدة التعقيدات الدبلوماسية التي جرت في المنطقة في أثناء القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد حوالي عام 1450ق.م, وكانت القوى المسيطرة ميتاني وبابل ومصر والمملكة الحثية وبقيت آشور ضعيفة كقوة ثانوية تمر بمرحلة التراجع والانكماش حتى وصول آشور أوباليط الأول إلى العرش[20].

3- العلاقات الآشورية الميتانية في عهد آشور أوباليط:

كان نفوذ الدولة الحورية الميتانية قد امتد في توسعها الأكبر إلى كيليكيا في آسيا الصغرى غربا وحتى مجال النفوذ المصري في سورية جنوبا, وإلى منطقة نوزي عند سفوح جبال زاغروس شرقا, وكان وضع بلاد آشور قد ازداد سوءا بتعاظم قوة هذه الدولة وتمكن ملكها ساوشتاتار من احتلال العاصمة آشور[21], وخلال تلك الفترة ناضلت آشور للتخلص من سلطة الميتانيين, لكن من دون جدوى واستمر الوضع هكذا إلى أن تغيرت الظروف الخارجية في المنطقة, وهو ما ساعد الآشوريين على التخلص من سيطرة ميتاني بل وتمكنوا من القضاء عليها, وتمثلت هذه الظروف في انشقاق داخل البيت الميتاني المالك إذ حدث نزاع بين أحفاد الملك ساوشتاتار وهما

---

[19] دانييه(2008), ص34.

[20] Claude Morgueron(1991), P77.

[21] الهاشمي, وعكلا(2001),ص ص239-240.

توشراتا وشقيقه ارتاتاما وكان هذا الأخير حصل على تأييد من الحثيين ما أدى إلى اشتعال الحرب الأهلية بينهما, وبالتالي ضعفت ميتاني ومكنت في نهاية المطاف الملك الحثي شوبيلوليوما من السيطرة على جميع أراضي ميتاني في الغرب[22].

وفي خضم هذه الصراعات انطلقت القوة الآشورية وبدأت بالصعود بعد مرور حقبة طويلة من الخمول وعادت إلى الظهور كقوة حقيقية سياسيا وعسكريا ابتداء من القرن الرابع عشر باعتلاء آشور اوباليط العرش الذي حكم ما بين عامي 1365–1330ق.م, وعاصر الحرب الأهلية التي حصلت في ميتاني وشاهد أحداثها, وشكل مع منطقة الشي الواقعة إلى الشمال من ميتاني جبهة شمالية شرقية كما تحالفت هذه الجبهة مع الملك الحثي واستطاعوا تكوين حلف ضد ميتاني وملكها توشراتا, وتوج هذا الحلف بإعلان الحرب على الدولة الميتانية, وقتل أثناءها توشراتا واضطر ابنه شاتي وازا إلى اللجوء لبلاط الحثيين, وهكذا استطاع آشور اوباليط بدهائه وذكائه السياسي أن يخلص بلاده من النفوذ الميتاني[23].

وبعد أن تخلصت آشور من سيطرة الدولة الميتانية كان من الطبيعي أن تبحث لها عن علاقات سياسية وتجارية مع من يجاورها, وأخذت تتحرك على الصعيدين الدبلوماسي والتجاري الخارجيين فأقامت علاقات تجارية مع مصر, واتضحت العلاقات الدبلوماسية معها بعد زوال المملكة الميتانية التي كانت تتحكم بالطريق التجاري الواصل بين بلاد الرافدين ومصر وأصبح الآن تحت سيطرة آشور[24], كما أقامت علاقات المصاهرة مع الكاشيين, وبذلك تمكنت من إقامة علاقات تهدف بمجملها إلى السلم مع معظم المناطق المحيطة بها[25].

وقام آشور اوباليط بعد التخلص من السيطرة الميتانية بتوسيع رقعة بلاده الجغرافية فسيطر على أراضي شرق ميتاني ومنطقة كبيرة ما بين الشمال والشرق, كما ظل جزء كبير من أراضي الدولة الميتانية المنهزمة كمنطقة

---

[22] Mcintosh(2005), P93.

[23] Mcintosh(2005),P93.

[24] ساكز (1999),ص ص58–59.

[25] Luckenbill(1926),p21.

عازلة ما بين القوى الصاعدة المتمثلة بالحثيين والآشوريين, كما عمل على تحقيق انتصارات عسكرية في شمالي سورية وسيطر على معظم المناطق والمدن التي كانت تابعة للميتانيين[26].

كما عمل على تقوية أسس الدولة الآشورية وعلى إقامة نظام مركزي قوي بعد أن كانت الدولة مقسمة إلى مقاطعات يديرها الحكام المحليون, وعمل على تقوية خدمات الإمدادات العسكرية وجباية الأراضي الزراعية, وهذا أدى إلى تقوية المملكة على الصعيدين الداخلي والخارجي[27].

يمكن القول: إن الحنكة والخبرة السياسية والإدارية لآشور أوباليط أسهمت في دعم مملكته وتقوية علاقاتها مع الممالك المجاورة لها, وجعلته ينال احترام ملوكها ووقوفها إلى جانبه.

4-العلاقات الآشورية الميتانية في عهد خلفاء آشور اوباليط:

كان على خلفاء آشور اوباليط من أجل الحفاظ على قوة مملكتهم مواصلة دعم قواهم العسكرية والعمل على توسيع نفوذ سلطتهم وتمتين علاقاتهم مع الممالك الأخرى, إذا أرادوا الصمود في وجه القوى العظمى خاصة أن الدولة الحثية في الشمال كانت تنتظر الفرصة للقضاء عليهم من جهة[28], ومن جهة أخرى أصبح الكاشيون يشكلون عبئا ثقيلا على كاهل الآشوريين, لذلك اضطر خلفاء آشور اوباليط إلى شن حروب وقائية من جهة وتوسيع دولتهم من جهة أخرى[29].

لقد أعقب واضع أسس الدولة الآشورية آشور أوباليط فترة قوية تولى حكمها ثلاثة ملوك واصلوا السير قدما من أجل بناء الدولة الآشورية, وكان الهدف الأكبر لآشور في مجال السياسة الخارجية خلال فترة حكم ملوكها الثلاثة هو احتلال شمالي بلاد الرافدين حتى الفرات, فكان أدد نيراري الأول الذي حكم بين عامي 1307-1275ق.م, أول هؤلاء الملوك الأقوياء الذي افتتح فترة حكمه بالتوسع من جديد على حساب عاصمة الدولة الميتانية

---

[26] Mcintosh(2005),p93.

[27] الهاشمي, وعكلا(2001),ص ص240-241.

[28] اسماعيل(2010),ص256.

[29] الهاشمي, وعكلا(2001),ص241.

واشوكاني, ومما تجدر الإشارة إليه أن الدولة الميتانية عندما هوجمت من قبل الآشوريين لم تنهار بشكل نهائي بل بقيت وإن كانت ضعيفة وهذا ما مكن آدد نيراري من انتزاع بعض أراضيها وضمها إلى إقليم آشور, غير أن ابن الملك الميتاني(شاتي وازا) المنهزم الذي كان قد لجأ إلى الحثيين عاد في وقت لاحق إلى عاصمة مملكته وحكم بعض المدن بصفة محدودة[30].

وسبب توسع الملك الآشوري أدد نيراري الأول على حساب عاصمة الدولة الميتانية توتر العلاقات من جديد بين ما تبقى من مملكة ميتاني وبين آشور, وكان من نتيجة التوتر الذي حصل بين الطرفين انتصار ملك آشور على الملك الميتاني وأخذه أسيرا إلى جانب أتباعه إلى مدينة آشور, وكان للملك دور كبير في عملية التوسع الآشوري حيث أصبحت مناطق شرقي مثلث الخابور الخصبة التي كانت من أهم المراكز الحضارية والاقتصادية في مملكة ميتاني خاضعة للاحتلال الآشوري, وقد عرف هذا من نصوصه حيث ذكر فيها البلاد التي حاربها وهزمها[31].

وعندما تولى العرش ابنه شلمنصر الأول والذي حكم ما بين 1274–1245ق.م اشتهر بفتوحاته الخارجية وتابع تقدمه على حساب الأراضي الميتانية, ووصلت حملاته إلى الجهات الشمالية والشمالية الشرقية, وكانت من أهم أعماله إقامة عاصمة جديدة جعلها عاصمته العسكرية, وأطلق عليها اسم كالخ, وتعرف أطلالها اليوم باسم نمرود وتقع جنوبي شرقي مدينة الموصل[32].

كان شلمنصر الأول أول ملك يقوم ببناء عاصمة عسكرية إلى جانب العاصمة القديمة آشور, وهذا ما أدى إلى تعزيز المكانة العسكرية للمملكة وأدى إلى إمدادها بالأسلحة والعتاد, ووضع فيها أكبر عدد ممكن من الخيول والعربات.

[30] مرعي, وفرزات(1994),171.

[31] Rankin(2008), Pp274.277.

[32] Luckenbill(1926),Pp47.48.

أما توكلتي نينورتا 1244–1208ق.م, فكان عليه إكمال المشروع العظيم الذي بدأه جده ثم والده من أجل بناء الدولة الآشورية القوية, ويروى أن توكلتي نينورتا قام بحملة ضد التحالف الميتاني الذي كان يضم بلاد ألز(ألش) وبلاد أمدانو وهي مدن تحيط بمنطقة ديار بكر وبلاد برولمزي وغيرها ويبدو أن هذا الاسم حوري ويعني المعبد, وكان هدف توكلتي هو إعادة وتحقيق الهدوء في المناطق الميتانية من خلال اتباع سياسة التهجير وتبديل الهوية السكانية فيها, فكان أن غزت جيوشه المنطقة الواسعة في الجبال الشمالية, وكان أن جعل من أمراء تلك المدن المغلوبين أتباعا خاضعين لنظام التجنيد وجباية الأراضي وكان عليهم تأمين العمال لقطع الأخشاب وإرسالها إلى آشور فأسهم في استثمار غابات طوروس الشرقية لخدمة مشاريعه العمرانية, كما فرض على أمراء تلك المناطق أن يقدموا الجزية السنوية لآشور[33].

كان تأثير الملوك الآشوريون في الوضع الجديد قد أضعف من هجرة بقايا سكان مملكة ميتاني الذين سقطوا ضحايا بشكل نهائي, وقد أعقب حكم الملك توكلتي فترة من الضعف دامت ما يقارب القرن توالى فيها على العرش تسعة ملوك من عام 1208وحتى 1117ق.م إلى أن وصل تجلات بليصر إلى العرش وتولى الحكم عام 1117–1076ق.م[34].

وعندما قام الملك تجلات بليصر بحملات لأول مرة بعد أن مرت البلاد بمرحلة طويلة من الصعوبات الداخلية والضعف السياسي الخارجي, إلى المناطق الواقعة شمالي مملكته وشمالي شرقيها لقي هناك أوضاعا جديدة متغيرة, فقد وجد شعبا يدعى موشكو وهم غالبا من الفريجيين[35], الذين احتلوا الدولتين الحوريتين ألز وبرولمزي وكذلك بلاد كتموخي, وقد أضحت هذه المناطق من الناحية التاريخية قليلة الأهمية, وغدت مجرد مسرح للصراع

[33] ساكز(2003),ص ص71–73.

[34] ساكز(2003),ص74.

[35] الفريجيين: شعب هندوجرماني تسلل إلى آسيا الصغرى في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وكان لهم دور في سقوط المملكة الحثية , واستطاعوا في القرن الثامن تشكيل امبراطورية لهم عاصمتها جورديون ولكن الكيمريين قضوا عليها في القرن التالي ثم ساد فيها الليديون .

بين خصمين متكافئين هما الآشوريون والأورارتيون فيما بعد الذين أخذوا في الظهور بعد انهيار مملكة ميتاني, وتأثروا كثيرا بالحضارة الآشورية[36].

وأسفرت هذه الحروب والانتصارات التي قام بها ملوك آشور عن تحقيق مكاسب اقتصادية كبيرة مما أسهم في انتعاش الحركة الاقتصادية بعد الصعوبات السياسية التي واجهوها بسبب كثرة حروبهم مع الميتانيين والحثيين وغيرهم, وإن كان لهذه الصعوبات فائدة فقد أسهمت في أن يتبلور لدى الآشوريين مخطط سياسي وحربي واضح, وهو الخروج من العزلة والتوسع وإيجاد مكانة لآشور بين القوى العظمى[37].

ثانيا-العلاقات الآشورية الحثية:

1-الدولة الحثية في الأناضول:

يعد الحثيون من القبائل الهندية الأوروبية ويعد موطنهم الأصلي بلاد القفقاس, كانت هجرتهم قد انطلقت منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد من السواحل الشمالية للبحر الأسود نحو مناطق البلقان وبلاد الأناضول ويبدو أنها لم تتم في وقت واحد بل كانت قد استغرقت وقتا طويلا قبل مجيئهم واستقرارهم في المنطقة[38].

ولقد ذكر اسم الحثيين بأشكال عديدة , منها ما أطلقه الحثيون على أنفسهم تسمية خاتي ومنها عرفوا بالخاتيين وهي التسمية ذاتها التي أطلقتها عليهم النصوص الآشورية, كما أطلق عليهم في النصوص المصرية اسم بلاد خيتا أو خت[39], وربما تسمية خاتي تشير إلى مصطلح جغرافي وليس عرقيا, إذ إن مصطلح خاتي ورد في نص مسماري مهمش في بوغازكوي[40] كاسم مدينة يؤرخ بحوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد[41].

---

[36] باقر(1956),ص ص491-492.

[37] باقر(1956),ص492.

[38] الأحمد, ورشيد(1988),ص239.

[39] ساكز(1979),ص132.

[40] بوغازكوي:تقع على بعد حوالي 150كم إلى الشرق من أنقرة حاليا وكانت عاصمة الحثيين لمدة طويلة من الزمن.

[41] علي, وعبداللطيف(1948), ص13.

ولقد بلغ الحثيون درجة عالية من القوة السياسية والعسكرية في المدة الواقعة ما بين عامي 1700–1200ق.م, ويرجع التاريخ أقدم الأخبار حول تأسيس المملكة الحثية إلى عهد لابارنا, الذي قام بإعادة بناء مدينة حاتوشا وتعزو له النصوص الحثية قيامه بفتوحات واسعة مكنته من توسيع حدود بلاده[42], وتولى العرش بعد وفاة لابارنا الملك حاتوشيلي الأول 1650–1620ق.م الذي قام باجتياز جبال طوروس وغزا مدينة حلب شمالي سورية, ولكنه أصيب هناك بجروح بالغة توفي على أثرها[43], وعندما تولى مورشيلي الأول العرش سنة 1620–1590ق.م زحف بجيشه نحو الجنوب ضد مدينة حلب وأراد التوجه إلى بلاد بابل فسار مع جيشه بمحاذاة نهر الفرات حتى وصل بابل وتمكن من دخولها في عهد ملكها سمسو ايلونا, ومن ثم عاد منها بسبب الاضطرابات التي عمت البيت الحاكم في المملكة وقام بترك زمام الأمور للكاشيين عند تراجعه عنها[44], وعندما وصل إلى المملكة وجد خانتيلي الأول قد قام باغتصاب العرش أن عمله هذا أثار موجة من الانشقاقات الداخلية التي أدت إلى تمزيق المملكة وأصبحت الاغتيالات هي العرف السائد في دوائر الدولة وتعاقب خلال هذه الفترة أربعة ملوك على العرش وهم زيدانتا 1560–1550ق.م واممونا 1550–1530ق.م وخوزيا 1530–1525ق.م وكان آخرهم تيليبينو1525–1500ق.م الذي تعرض للاغتيال وهو آخر ملك قوي في تاريخ المملكة القديمة[45].

وبقيت المملكة تعاني من الاضطرابات وخسارة أراضيها بوصول ملوك ضعفاء إلى العرش حتى عام 1380ق.م عندما تولى الحكم الملك شوبيلوليوما, وكانت الدولة الميتانية هنا قد قويت على عهد الملوك الضعفاء ولكن وما أن تحرك هذا الملك في ميدان القتال والسياسة حتى اختل ميزان القوى التي كانت قد ضبطت بسلسلة من الاتفاقيات بين الحثيين ومن جاورهم خاصة سورية ومصر, إذ كان هذا الملك معاصرا للفرعون امنحوتب الثالث وابنه امنحوتب الرابع, والملك الميتاني توشراتا والملك آشور أوباليط[46].

---

[42] سلميان, والفتيان(1978),ص125.

[43] مورتكات(1967),ص ص217–222.

[44] ساكز (2009), ص170.

[45] الفتيان(2011),ص ص272–275.

[46] مرعي, وفرزات(1994),ص175.

ورأى شوبيلوليوما أن أول عمل عليه القيام به هو إعادة بسط نفوذه على المناطق التي انفصلت عن مملكته في شمالي سورية وشرق آسيا الصغرى وغربها فخاض حروبه ضد هذه المناطق وانتصر فيها جميعها, وكان من أبرز إنجازاته هو تحقيق الانتصار على المملكة الميتانية, ثم خلفه على العرش ابنه المريض ارنووندا الذي لم يدم حكمه سوى بضعة أشهر, ومن ثم خلفه أخوه مورشيلي الثاني 1339–1306ق.م, وقد قام هذا الملك بتوسيع مناطق نفوذه باتجاه الجنوب في منطقة كيليكيا ونحو الشرق باتجاه ارمينيا, كما استطاع أن يوطد نفوذه في بعض المناطق الميتانية, ثم تولى العرش وبعده مواتللي الثاني الذي بدأ عهده بالصراع مع مصر حول سورية[47].

وعندما تسلم حاتوشيلي الثالث السلطة في المملكة كان عهده قد ترافق مع وصول القوة العسكرية الآشورية الصاعدة وتهديها للمصالح الحثية, وبسبب الأوضاع الداخلية المتردية في البلاد اندفع حاتوشيلي إلى توقيع معاهدة مع المصريين لإنهاء العداء بينهما والوقوف ضد الآشوريين[48], ولكن عندما تولى تودخليا الرابع1227–1208ق.م الحكم اتبع سياسة والده الخارجية وكانت مراسلاته مع آشور سليمة على الرغم من احتوائها على بعض التهديدات الانتقامية المختلفة وعندما وصل ارنواندا الثالث إلى العرش تدهورت الأوضاع في عهده بتحركات بعض القبائل من المناطق الواقعة غرب الأناضول واتحدوا مع مناطق شعوب البحر التي كانت تبحث عن مناطق نفوذ لها في الشرق, وتمكنوا من إسقاط المملكة الحثية في عام 1200ق.م[49].

2–العلاقات الآشورية الحثية منذ عهد الملك ادد نيراري الأول:

لقد كانت المملكة الحثية محاطة بالمخاطر من جميع الاتجاهات وكان عليها إيجاد حليف قوي لمواجهة الأخطار التي تحدق بها, كما أن آشور أرادت التخلص من سيطرة ميتاني ودفعها طموحها لإقامة علاقات ودية

[47] سليمان, والفتيان(1978),ص ص277–278.

[48] مورتكات(1967),ص221.

[49] الصالحي(2007), ص ص602–605.

مع بلاد الأناضول, فالتقت بذلك مصالح الدولتين الحثية والآشورية وحصلت الاتفاقيات والمراسلات بينهما[50], ويبدو أن أهداف المصالح الآشورية كانت تتقاطع مع الإستراتيجية الحثية التي تحدد في تلك المنطقة بما يلي:

أولا– إن منطقة شمال طوروس غنية بالغابات الكثيفة الأشجار وهي توفر حاجة بلاد آشور من الأخشاب خاصة أن غابات سورية ولبنان كانت ما تزال بعيدة عن متناول دولتهم[51].

ثانيا–غنى بلاد الأناضول بالمعادن كالنحاس والقصدير ووجود مناجم النحاس في منطقتي يرجاني–مادين, وظهرت أهمية الحديد في منطقة كيزوواندا في جنوبي تركيا, وهذا ما يوفر لبلاد آشور استيرادها بتهدئة الأوضاع مع الحثيون[52].

ثالثا–إن بلاد الأناضول تعد طريقا للقوافل التجارية التي تسير على طريق القصدير الذي ينطلق عبر الفرات إلى كيليكيا ومنها إلى بلاد ارزاوا, ثم مضيق البوسفور إلى وسط اوروبا مع وجود مناجم بوهيميا الغنية بالمعادن وهذا يساعد بلاد آشور على تسيير قوافلها التجارية[53].

رابعا–إن مناطق شرق الأناضول تفتقد إلى سلطة مركزية قوية حيث تشغلها جماعات من القبائل تتحد في حالة الخطر وتفترق بعد زواله وهذا يؤثر في قيام المملكة الحثيية وتوسعها, وهذا ما يدفع الرغبة الآشورية لبناء إمبراطورية قوية لا تقل شأنا عن امبراطوريات الملوك السابقين[54].

ولذلك إن تضارب المصالح بين الدولتين جعلهما من الصعب أن يلتقيا في معاهدة أو يحدث بينهما أي اصطدام عسكري, وذلك بسبب كثرة العوائق الطبيعية الموجودة من أنهار دجلة والفرات وروافدهما, وهذا جعل كلا الطرفين يبحثان عن دائرة الصراع بينهما وتمثلت في ميتاني[55].

---

[50] Macqueen(1999), p40.

[51] Luckenbill(1926),p39.40.

[52] Goetze(1963), p124.130.

[53] Mellarrt(1968), p187.

[54] الصالحي(2007),ص ص604–605.

[55] ساكز(2003),ص ص63–64.

ويمكن القول: إن العلاقة السياسية بين الدولتين الآشورية والحثية يسودها التوتر وتنافر المصالح منذ وقت مبكر من تاريخ تلك الدولتين, وهذا يتضح من خلال الرسائل القليلة المكتشفة التي تبادلها ملوك آشور والحثيون فالمكتشف منها يعكس نوايا كل منهما تجاه الآخر, ورغبتهم في فرض سيطرتهم على المناطق الحدودية الفاصلة بينهما وبعض الرسائل كانت تحمل ردود أفعالهم تجاه الهجرات البشرية بين رعايا المملكتين وبعض منها كان يتضمن نوعا من التقارب من أجل المصالح الشخصية, وهو الحصول على المعادن كالحديد أوالأحجار الكريمة كنوع من حسن النية ومحاولة لإقامة حسن الجوار بينهما وهذه الرسائل على الرغم من تعدد نوعها, إلا أنها استطاعت تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية[56].

فعندما جرت التنقيبات في موقع أوغاريت(رأس شمرا على الساحل السوري المتوسطي) عام 1973م, تم العثور على الكثير من الألواح المكتوبة باللغة المسمارية الأوغاريتية[57], والتي لها الأهمية الكبيرة بالنسبة لتاريخ الإمبراطورية الحثية, وكان من بين تلك الألواح وثيقة نالت اهتماما كبيرا وواضحا من قبل الباحثين لأنها قدمت معلومات مهمة, وألقت الضوء على العلاقات الآشورية الحثية منذ بداية القرن الثالث عشر قبل الميلاد[58].

-وكانت أول رسالة مذكورة بين الدولتين في عهد الملك الآشوري أدد نيراري الأول 1307-1275ق.م والملك الحثي أورخي تيشوب والتي أرسلت من قبل ملك آشور بعد سيطرته على خانيكالبات آخر ما تبقى من مملكة ميتاني وضمها إلى مملكته, وأدى ذلك إلى فساد كلي بالعلاقة الآشورية الحثية, عندما امتدت الدولة الآشورية حتى أصبحت متاخمة لولاية كركميش الخاصة بالحثيين في بلاد الشام, وعلى أثر ذلك سعى ادد نيراري إلى طمأنت اورخي تيشوب ورغبته في إقامة علاقة سلمية مع الحثيين وبسبب رغبته الشديدة في ذلك ارتكب خطأ حسب رأي بعض المؤرخين في أثناء خطابه الملك الحثي, فاتخذ لنفسه لقب (الملك العظيم), وعرض على الملك

---

[56] الركابي(2018),ص74.

[57] Schaffer(1978),Pp399.405.

[58] لويد(1943),ص243.

الحثي (الأخوة), وتعني بمفهوم المراسلات الدبلوماسية المساواة في المكانة السياسية, كما اقترح عليه زيارة جبل الأمانوس(امانا Amana)[59], وترتب على ذلك أنه تلقى رسالة شديدة التوبيخ من أورخي تيشوب جاء فيها:

(...انت ما تزال تواصل الحديث عن هزيمة خانيكالبات وسيطرتك على حوري..وأنا استوليت عليها وأصبحت الملك العظيم, لكن لماذا تستمر بالكلام باسم الأخوة واللقاء في جبل الأمانوس؟ ما هذه الأخوة؟ وما هذا اللقاء في جبل الأمانوس؟)[60].

من تحليل هذه الرسالة يلاحظ أن الحثيين كانوا مدركين نوايا الآشوريين ومصالحهم في المنطقة, وتلك المخاوف والشكوك أثبتتها هذه الرسالة التي تدعي باسم الأخوة والرغبة في زيارة الأمانوس ما هو إلا تهديد خفي لتلك المنطقة[61], وجاءت تكملة الرسالة على النحو الآتي:

(...ولأي سبب يجب أن أكتب لك باسم الأخوة؟ من هو في الظرف الطبيعي يكتب لشخص ما عن الأخوة؟ هل هؤلاء الذين لم تربطهم علاقات جيدة يكتبوا بشكل طبيعي احداهما للآخر؟[62] لماذا أكتب إليك فيما يتعلق بالأخوة؟ هل ولدنا أنا وأنت من أم واحدة...)[63].

وبعد ذلك تحسنت العلاقة بين البلاطين الحثي والآشوري نوعا ما, في عهد حاتوشيلي الثالث الذي أدرك أنه لا يستطيع تغيير خارطة المنطقة, فهذا يتطلب منه حملة عسكرية ليس بحاجة إليها أو هو في غنى عنها, كما لاحظ أن سيطرة أدد نيراري الأول على الأراضي الميتانية أصبح أمرا واقعا[64], فأقبل الملك الحثي على أمرين:

---

[59] الأمانوس(اللكام أو جبل الأرز) وهو الجبل الذي يعتبر امتدادا جنوبيا من سلسلة جبال طوروس, يصل حتى مجرى نهر العاصي الأدنى قرب انطاكيا, والأمانوس هو اللفظ اليوناني أما الاسم الذي شاع أكثر بالعربية هو اللكام من الأصل الآرامي اوكاما ويعني الجبل الأسود أما جبل الأرز فذكر في المصادر المسمارية . الحلو(2004), ص51.

[60] Bekman(1996), p140.

[61] فرحان(1979),ص235.

[62] Bekman(1996),p140.

[63] سليمان(1985),ص137.

[64] فرحان(1979),ص236.

أولهما–التوصل إلى حل سلمي للنزاع القديم مع بلاد وادي النيل وعقد المعاهدة[65], مع رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشر1279–1213ق.م والتحريض غير المباشر للميتانيين ضد السيطرة الآشورية, **ثانيهما**–التقرب المباشر للآشوريين وكسب ودهم فترة من الزمن[66].

فكانت الرسالة المرسلة من قبل الملك الحثي إلى ملك آشور أدد نيراري الأول تحمل كلمات التردد الشديد لكسب الملك الآشوري والإعتراف بشرعية حكمه على العرش الحثي, وجاء في نص الرسالة ما يأتي:

(...لم يرسل أبي هدايا ثمينة لك؟ وعندما أصبحت ملكا لم ترسل سفيرا...الملوك النبلاء أرسلوا الهدايا الثمينة...لكن أنت ولحد الآن لم تفعل هذا...)[67].

يبدو أن هذه الرسالة تشير إلى نوع من التقرب الشديد للآشوريين, ثم كتب حاتوشيلي الثالث رسالة إلى ادد نيراري الأول فيما يتعلق بمنطقة توريرا[68] يؤكد له فيها عائدية تلك المنطقة, أي لمن تعود, هل هي له أم لملك آشور؟ واقترح فيها حاتوشيلي الثالث على أحدهم أن يضع حدا لمثيري الشغب في المدينة ويثبت له أن يحترم مصالح القوى الأخرى, فجاء النص كالتالي:

(...توريرا تعود لي أو تعود لك, أنها لا تعود لملك (خانيكالبات) لمن تعود توريرا؟....إذا كانت تعود لك فدمرها(يقصد ادد نيراري)... وإذا توريرا لا تعود لك اكتب لي وأنا أدمرها...)[69].

ويبدو أن الهدف الأساسي من إرسال تلك الرسالة وضع أساس متين للعلاقة بين ملوك آشور والحثيين, كما أنه فرصة لإثبات حسن النية المتبادل, خاصة من جانب الحثيين لأن هذه المنطقة ممكن أن تتحول إلى منطقة نزاع

---

[65] معاهدة السلام: هي المعاهدة التي عقدت بين المملكة الحثية في عهد حاتوشيلي الثالث وبلاد النيل في عهد رمسيس الثاني حوالي عام1270ق.م, وجاء هذا التقارب برغبة من الملك الحثي وذلك لظهور الدولة الآشورية كقوة منافسة لها في المنطقة, فأراد كسب صداقة وادي النيل حتى يتفرغ للصراع ضد آشور. جريمال(1993),ص333.

[66] فرحان(1979),ص235.

[67] الصالحي(2007),ص386.

[68] توريرا:تقع عند حدود كركميش الشمالية, كانت ضمن ممتلكات الدولة الميتانية الجنوبية وهي تقع في منطقة دجلة العليا في تل براك وهي تساوي تل الحميدية في سورية. الصالحي(2007),386.

[69] Beckman(1996),p140.

بين الدولتين الآشورية والحثية[70], لذا فإن هذا التطور الإيجابي للعلاقات السياسية بين البلدين ساهم في تبادل السلع بينهما, ويمكن ملاحظة ذلك من خلال رد الملك الحثي على طلب سابق لادد نيراري حول إرسال الحديد الذي برع الحثيون في صناعته إلى بلاده[71].حيث ورد في الرسالة ما يأتي:

(...أما عن الحديد الذي كتبت لي عنه, فالحديد الجيد غير متوفر في المستودع, بمدينة كيزوواندا, وقد كتبت إليك لأن هذا الوقت غير صالح لإنتاج الحديد, إنهم ينتجون حديدا جديدا لكنهم إلى الآن لم ينتهوا, وعندما ينتهوا سأرسله إليك...)[72].

ويلاحظ أن اعتذار الملك الحثي عن إرسال الحديد هنا دليل على أن تجارة الحديد كانت تخضع لإدارة وإشراف حكومي, غير أن الحديد كان يشكل المادة الرئيسية في الصناعة وأن عملية صهره وإنتاج نسب كبيرة منه كان تحت سيطرة السلطة الحثية, ولا يمكن في أي وقت إرساله.

وفي الرسالة السابقة نفسها نجد حاتوشيلي الثالث يرسل هدية إلى ادد نيراري ايضا كانت عبارة عن خنجر من حديد, فجاء النص كما يلي:

(...أما اليوم فأنا مرسل إليك خنجرا من حديد...)[73].

وأخيرا يمكن التوصل من خلال العلاقة المتبادلة بالرسائل بين حاتوشيلي وادد نيراري, إلى أن حاتوشيلي أراد من وراء هداياه ورسائله تحسين العلاقة مع بلاد آشور التي تشكل خطرا على الحدود الجنوبية الشرقية للمملكة الحثية وأيضا تهدد مصالحهم مع بلاد الشام.

وبعد وفاة ادد نيراري الأول تدهورت العلاقة بين البلاطين الحثي والآشوري, لغاية تولي العرش شلمنصر الأول1274–1245ق.م الذي انشغل بحروبه في الجبهة الشمالية الشرقية[74], وبذلك استغلت منطقة أعالي

---

[70] Davidkertai(2008), p30.

[71] جرني(1963),ص ص110-111.

[72] Beckman(1996),p140.

[73] جرني(1963),ص111.

الفرات هذا الموقف وأعلنت تمردها على الدولة الآشورية, إذ شعر الملك الميتاني بأنه يمتلك القوة التي تمكنه من مواجهة الآشوريين, وظهر الحلف المكون من الملك الميتاني شوتارنا الثاني[75] والأخلامو بدعم من الملك الحثي, لكن الملك الآشوري قاد حملة عسكرية ضد هذا الحلف وانتصر عليهم[76], وذكر ذلك في حولياته وقد جاء النص على النحو الآتي:

(الجيش الحثي وحلفائه الأخلامو الآراميين, أنا ذبحتهم مثل الخراف, وفي ذلك الوقت من مدينة تايدي taidi الى مدينة أريدي irridi, وكل منطقة جبال كشياري ashiaari, الى مدينة يلوخاتeluhat وقلعة سودي sudi وقلعة حران harran, والى كركميش على ضفة الفرات, أنا استوليت على مدنهم وأراضيهم وجعلتها تحت سيطرتي, وما بقي من مدنهم أنا أحرقتها بالنار...)[77].

وتعود الفعاليات العسكرية للملك شلمنصر من حيث الزمن إلى فترة حرجة من تاريخ المملكة الحثية, إذ كانت منشغلة بصراع داخلي بين الملك أورخي تيشوب وعمه الملك حاتوشيلي الثالث ودام الصراع بينهما سبع سنوات, ويظهر أن القوات الحثية التي شاركت في الحلف هي من حاميات القلاع المنتشرة في الأراضي المرتفعة شرقي المملكة الحثية, كما أنه لا يوجد نص يشير إلى خسائرهم الضخمة في مواجهة الآشوريين كما يدعي شلمنصر الأول في حولياته[78].

وبعد ذلك لم تشر المصادر المكتشفة إلى الدولة الحثية في أي نص حتى اعتلى العرش الآشوري شلمنصر الأول الذي كان من الملوك العظام في العصر الآشوري الوسيط[79], واشتهر بتوسعاته الخارجية, فذكرت حولياته

---

[74] سليمان(1985),ص210.

[75] كلينغل(1998), ص113.

[76] الركابي(2018),ص79.

[77] Luckenbill(1926),p40.

[78] الصالحي(2007),ص347-373.

[79] باقر(1956),ص536.

الحملات الحربية التي شنها على الجهات الشمالية والشمالية الشرقية, وكان من بينها حملة عسكرية لبلاد اورارتو لأول مرة[80].

كما تم العثور على رسالة مرسلة من قبل الملك الحثي تودخليا الرابع الذي يعد عهده معاصرا لعهد شلمنصر الأول وابنه توكلتي نينورتا, إلى ملك أوغاريت ابرانو(ابراهيم) Ibiranu الذي يفترض أنه آخر ملوك أوغاريت1230–1210ق.م[81], وكانت هذه الرسالة تحمل تقريرا مفصلا إلى ملك أوغاريت بخصوص الظروف التي أدت إلى المعركة الكبرى بين الجيشين الحثي والآشوري, عندما تحرك ملك آشور بقواته وعرباته الحربية باتجاه تايدي Taedi (تقع في أعالي منطقة الخابور), وحرصا من الملك الحثي على استمرار العلاقات السلمية قام بإرسال رسوله حاملا ثلاثة ألواح إلى ملك آشور هما اللوحان الأولان فأطلق عليهما لوحا الحرب ويفهم منهما حرص الجنود الآشوريين على القتال, ونتيجة إصرار الملك الآشوري على التحدي والرفض, قدم الرسول الحثي اللوح الثالث وكان لوح السلام الذي فيه يطمئن الملك الآشوري عن نوايا الملك الحثي الودية تجاهه, كما وعد الملك الحثي بتسليم بعض الرعايا الآشوريين الذين فروا من آشور إلى الأراضي الحثيية, وما بقي من النص لم يستطع فهمه نظرا لتجزأته بطريقة سيئة للغاية[82].

وعندما كانت القوات الحثية موجودة بقواعدها في منطقة نهاريا أو نيخريا كما هو متعارف على الاسم في اللغة الحورية والاسم نهاريا كما جاء في اللغة الأكادية, فعندما قدم ملك آشور طلبه بإخلاء القوات الحثية من المنطقة رفض تودخليا إخلاء المدينة, وأخذ القسم أمام الآلهة بمواصلة الحرب, وبناء عليه أرسل شلمنصر وثيقة معاهدة وطلب من تودخيليا التصديق عليها أمام الآلهة, ولكن تودخيليا رفض الطلب الآشوري على ما يبدو, فسحب ملك آشور قواته من نهاريا واتخذ موقعا جديدا في مدينة شورا ويعتقد أنها (سافورsavur في إقليم ماردين في تركيا على المنحدرات الشمالية لطور عابدين)[83].

---

[80] ساكز(1979),ص101.

[81] Gwendolyn(2002),Pp75.76.

[82] Luckenbill(1927), p145.148.

[83] Luckenbill(1927),p148.

ونتيجة التقدم الآشوري قام السكان الهاربون من نهاريا بإخبار ملك آشور بأن الجيش الحثي تقدم لخوض المعركة, ولذلك وضعت القوات الآشورية في حالة تأهب واستعداد, وقامت بالتوسع في مناطق شرق الفرات, كما استطاعت العمليات العسكرية للملك شلمنصر الأول أن تشمل مناطق شمال بلاد الرافدين وشرق تركيا حيث المناطق الجبلية حول بحيرة فان[84].

وبعد توتر العلاقات الآشورية الحثية في عهد شلمنصر الأول, بدأت محاولات جادة لتهدئة الصراع والمنافسة بين الدولتين مع استلام توكلتي نينورتا العرش1244–1208ق.م[85], والذي كان يواجه ضغوطا على مملكته من ثلاث جهات من الشمال حيث المملكة الحثية, ومن الجنوب مملكة بابل ومن الجنوب الشرقي مملكة عيلام التي بدأت بتنظيم قدراتها العسكرية والسياسية. ففي رسالة التهنئة التي كتبت باللغة الحثية المسمارية, وترجمت من قبل الباحث أوتنotten والتي وجهت إلى مسؤول في البلاط الآشوري وكان الغرض منها إيصالها إلى ملك آشور نفسه[86].

وكانت هذه الرسالة تحمل نبرة ودية جدا من قبل تودخيليا الذي ذهب إلى أبعد من ذلك عندما طالب المستشار الآشوري بابو–آخو–أدينا عندما زار البلاط الحثي, بضرورة حماية الحدود المرسومة بينهما منذ عهد شلمنصر الأول, وهذا دل على اعتراف الملك الحثي بضم خانيكالبات أوما بقي من دولة ميتاني إلى آشور, ويبدو أن السبب الخفي من وراء ذلك هو إبعاد عيون الآشوريين إلى منطقة أخرى, كما أن تودخيليا طلب من مبعوث الملك الآشوري أن يخبر سيده بالهجوم على البلاد التي وصفت بأنها أضعف بثلاث أو أربع مرات من آشور ولعلها إشارة إلى مملكة بابل, وهذا ينم عن توريط آشور في صراعات جديدة مع بابل[87].

---

[84] ساكز (2003),ص67.

[85] Otten(1960),Pp166.176.

[86] الصالحي(2009),ص37.

[87] الصالحي(2009),ص ص 365–377.

ثم أكد تودخيليا من خلال رسالته حول الصداقة بينهما وتقديم المساعدة حتى إذا حصل تمرد من قبل رعايا المملكة الآشورية ضد سيدهم, كما أنه حذر المبعوث الآشوري من مخاطر الحملة الآشورية المتوقعة على المدن الحثية, ويبدو أن الملك الآشوري استخف بالتحذير الحثي وقاد قواته إلى الشمال ضد بلاد شوباري[88].

لكن على الرغم من ذلك لم يكن النهج الودي من جانب الحثيين فقط, بناء على شكوى قدمها تودخيليا بخصوص بعض الحوادث على الحدود بين البلدين, كانت إجابة توكلتي نينورتا على تلك الشكوى, كما يلي:

(كان والدي عدوك...ولكن أنا صديق بيل-سولومي(bel-sulumme) وتأتي بمعنى حليف, أخي)[89].

ويظهر من تحليل هذه الرسالة أن هناك محاولة لتسوية المشاكل بين البلدين بالطرق السلمية ولكن عندما رفض الملك الحثي القيام بمسك اللوح والقسم أمام آلهة الشمس, قدم توكلتي نينورتا شكوى إلى الإله شمش بذلك أي حول انتهاك المعاهدات السلمية بين البلدين[90].

ويبدو أن الآشوريين خاب أملهم من الحثيين حول التجاوزات الحدودية بينهما, ومع ذلك بقيت حالة السلام قائمة بين البلدين, إلى أن قام توكلتي نينورتا بشن هجومه على الأراضي الحورية في الجهة الشمالية الغربية والتي تشكل بلاد شوباري وهي منطقة تقع ضمن مجال النفوذ الحثي[91].

وبعد سلسلة من العمليات العسكرية المصحوبة بسياسة النفي[92], عمل توكلتي نينورتا على قمع التمرد في مناطق قوتو Qutu واقيوماني Uqumeni في الشمال والشمال الشرقي, ثم تحول توكلتي نينورتا ضد مجموعة من الأراضي التي تسمى مجتمعة بلاد شوباري بين طور-عابدين وأعالي نهر دجلة, وتشمل كاتموخkatmuhi, اليزيAlzi وبالحثية تسمى اليشيAlse, امادنيAmadani وفي وقت لاحق أصبحت تدعى عميديAmedi,

---

[88] Otten(1960),p42.

[89] Luckenbill(1927),Pp149.150.

[90] Otten(1960),Pp43.44.

[91] ساكز (1979),ص483.

[92] ساكز (1979),ص102.

وبابخي paphi بمعنى بابانخي papanhi, وللأسف لم يذكر أسماء ملوك أو أمراء تلك المناطق[93], وكانت من بين تلك المناطق التي هاجمها أراضي نايرت أيضا[94], فجاء النص كما يلي:

(عبرت الجبال,(البعيدة), حيث لم تكن هناك طرقات ممدودة, ولم تعرف ممراتها(الملوك الذين سبقوني), بقوتي الجبارة فواجهني ثلاثة وأربعين ملكا عارضين علي القتال بشجاعة ممن حكموا أراضي نايرت فتقاتلت معهم)[95].

وعلى الرغم من أن الملك الحثي تودخيليا حذر ملك آشور سابقا من التمادي في عملياته العسكرية في تلك المناطق ذات الجبال الوعرة, إلا أن تحذيره هذا لم يجد نفعا واستمر توكلتي نينورتا في ذلك, فجاء في تكملة النص انتصار الملك الآشوري على جميع أولئك الملوك وأخضع أراضيهم لسلطته, وفرض عليهم الإتاوة السنوية والهدايا, وجاء النص:

(...فتقاتلت معهم وتغلبت عليهم, وأجريت في الوديان والأخاديد دمائهم, وأخضعت كافة أراضيهم لسلطاني وحكمي, فرضت عليهم الإتاوة والهدايا على مدى الزمان)[96].

وأيضا ذكر توكلتي نينورتا في نص آخر من حولياته أنه هزم أراضي نايرت للمرة الثانية وأسر ملوكها وقيدهم بالأغلال, فجاء ما يلي:

(...في معركة واحدة قاتلت ثلاثة وأربعين ملكا حكموا أراضي نايرت فهزمت جيوشهم, وأخضعت كافة أراضيهم لسلطاني وحكمي- أما ملوك أراضي نايرت أولئك فقد أغللت أعناقهم بغضب بأغلال من النحاس...)[97].

كما تضمن النص نفسه أن توكلتي نينورتا قدم أولئك الملوك إلى الإله آشور ليقسموا له بالولاء والطاعة وفرض عليهم الإتاوة وتقديم الهدايا:

---

93. Luckenbill(1926),p57.

94 بلاد نايرت(نايرن أو نايرون): مجموعة أراضي تقع في أقصى الشمال عند منحدر نهر الهاليس.
Bryce(2005), p88.

95. Luckenbill(1926), p50.

96. Luckenbill(1926), p50.

97. Luckenbill(1926),p57.

(...وسقتهم إلى ايكور(المعبد), راكعين أمام آشور, سيدي وجعلتهم يقسمون بالآلهة العظام السماء والأرض. فرضت عليهم على مر الزمان الإتاوة وتقديم الهدايا)[98].

وجاء في نص آخر من حوليات توكلتي نينورتا, يقدم فيه سرد لعدد من الآلهة العظام الذين ساعدوه في حملاته العسكرية ويحدد فيه المدن التي فتحها كما قدمت له الهدايا واستلمها هو بنفسه, وكان من بين تلك المدن عدد من المدن الحثية. وقد جاء في هذا النص ما يأتي:

(في ظل حماية آشور, انليل, شمش, سن, الآلهة العظام, اسيادي وبمساعدة عشتار ملكة الأرض والسماء...خضعت بلدان...سابانهsappana..[99], ارينيarinne[100], كورباتاkurbat..., والأمير الذي تلقى هداياهم(رشاويهم), الراعي, حاميهم, والقائد الذي يقودهم قدما, هو أنا)[101].

ويلاحظ من خلال هذه النصوص تذمر الملك الحثي من الغزوات الآشورية المتكررة على مناطق حدوده, وأن توكلتي نينورتا لم يلتزم بقواعد الصداقة التي عمل والده شلمنصر الأول على بنائها مع الحثيين بدليل حملاته المتكررة على المناطق الحثية, وتذمرالحثيين من وصول القوات الآشورية على أبواب نهاريا الواقعة في منطقة أعالي سورية ما بين البليخ والخابور, خاصة أنه كان فيها قوة حثية سارعت على الفور ببناء تحصينات حول المدينة, فقام توكلتي نينورتا بإرسال رسالة إلى الملك الحثي(تودخيليا). قائلا:

(نهاريا في حالة حرب معي لماذا تتواجد قواتك في نهاريا؟ قانونيا أنت في حالة سلام معي وليس في حالة حرب, لماذا تقوم قواتك بتحصين نهاريا؟ أنا ذاهب لحصار نهاريا, أرسل رسالة تأمر فيها قواتك بالانسحاب من نهاريا...)[102].

---

[98] اسماعيل(2010),ص310.

[99] سابانه(سابانو): موقع جبلي ذات مساحة كبيرة تبلغ مساحتها 600كم. Bryce(2005), p89.

[100] ارينى:منطقة من مناطق بلاد الشام وتقع في فلسطين تحديدا. الحلو(2004), ص48.

[101] Luckenbill(1926),Pp58.59.

[102] Hagenbuchner(1989), Pp242.243.

يلاحظ من ذلك أن هذا التحرك الآشوري السريع دفع الحثيين إلى الرد في محاولة لإحباط التقدم الآشوري نحو أعالي الفرات, ويذكر ملك آشور في نقشين كتبا في نهاية حكمه, يدعي فيهما أن قواته أسرت ثمانية ملوك و28800من الحثيين عبر نهر الفرات وهذا يشير إلى قوة الملك وتمجيده[103], ففي البداية سعى توكلتي نينورتا إلى بناء علاقات سلمية مع الحثيين وعندما فشلت تلك المحاولات, شن حملاته العسكرية تلك التي ذكرت أعلاه, كما جاءت في حولياته[104].

ويبدو أن القوتين اصطدمتا ببعضهما, ولكن اختلف بعض الباحثين حول تفسير النقشين اللذان كتبا في نهاية حكم الملك الآشوري فبعضهم يشير إلى وجود هجوم كامل وكبير فيما وراء نهر الفرات أي شمال سورية أدى إلى هزيمة الجيش الحثي[105], وبعضهم الآخر قلل من أهمية الحملة العسكرية الآشورية وافترضوا أن الاشتباك كان طفيفا على الحدود, وتم تضخيمه إلى انتصار ضخم[106].

على أية حال يمكن التوصل إلى أن الملك الآشوري أخضع بلاد شوباري ومدنها واستطاع الاستيلاء على غالبية الطرق التجارية المهمة التي تقوده عبر الفرات وإلى الأناضول[107], بما في ذلك مناجم النحاس والحديد الاستراتيجية في منطقة يرجاني مادين المعقل المهم الذي كان في حوزة الحثيين في شرق الفرات, ومع ذلك سعى الملك إلى تأمين حدود بلاده الشمالية حيث تقع أراضي نائيري[108] معقل التمرد ضد الآشوريين[109], وهذه المنطقة

---

[103] ساكز (2003),ص ص72-73.

[104] Grayson(1972),p118.

[105] Albright(1969),p235.

[106] ساكز (2003),ص73.

[107] Luckenbill(1926),p57.

[108] إن تحديد منطقة نائيري تعتبر مشكلة معقدة بالنسبة للعديد من الباحثين فقد ذكرت بعدة أسماء في المصادر القديمة, أطلق عليها بالمصرية نهرن(nhrn) وهذا الاسم المصري نفسه لمملكة ميتاني, وبالأكادية عرفت بنهر nhr ويقصد بها مملكة ميتاني أيضا, وتقع بين رافدي نهر الفرات ما بين الخابور والبليخ, ووردت بالعبرية آرام نهرايمAram naharaim, أما اسم نيخيريا nihriya فقد وردت في مصادر بلاد الرافدين ويعتقد أنها لفظة حورية, وفي الحثية والاورارتية تكتب ايضا نيخريا, وهي ذات مركز تجاري مهم يسيطر على ممر يرجاني في بلاد الأناضول حيث يتم استبدال معدن القصدير بالفضة, والمحتمل أن تكون نائيري هي نفسها نهاريا الواقعة على الطريق الاستراتيجي لتجارة القصدير بين مدن آشور وكانيش وحاخوم لكون هذه الأخيرة محطة تجارية آشورية تلي كانيش في بلاد الأناضول, وفي العصر الآشوري الوسيط عثر على مسلة ذكر فيها استيراد القصدير من نائيري وهذه الأدلة القريبة الشبه حول الأسماء المتداولة في العصر القديم, وسعي كل من الحثيين والآشوريين للسيطرة عليها كون هذا المعدن يدخل مع النحاس في صناعة البرونز. ومن المفترض أن الاسم السامي للمنطقة نعرو naru أي نهر nahar ويبدو أن اللغة السامية عميقة جدا في المنطقة الحورية.

Goetze(1965), p61.

ذاتها التي حصل فيها الصدام بين البلدين الآشوري والحثي وأدت إلى إضعاف الحثيين وتراجعهم وعدم قدرتهم على التصدي للأطماع الآشورية بالتوسع في منطقة شرق الفرات, وبالمقابل كان مصير توكلتي نينورتا عنيفا فقد قتل على يد ابنه آشور ناصر ابلي سنة 1207ق.م, ويلاحظ بعد موته أن من جاء بعده من الملوك لم يصلوا إلى ما حققه من شهرة وقوة في التاريخ الآشوري, لغاية استلام الملك تجلات بليصر العرش[110].

ففي عهد تجلات بليصر الأول1117–1076ق.م الذي حكم ما يقارب أربعين سنة والذي قام بوضع الأسس التي سار عليها الملوك الآشوريين من بعده وقد اتسمت بالقسوة والعنف[111], وكانت عبارة عن سلسلة من الحملات العسكرية الى الجهات المختلفة بهدف الحفاظ على أمن وسلامة الحدود الآشورية وتأمين طرق المواصلات المؤدية إلى مصادر المواد الخام[112], وكانت من بين القبائل التي أخضعها تجلات بليصر تحت سلطته قبيلة الموشكي[113].وجاء في النص:

(الجيوش الكبيرة لموشكي...عملت على إخضاعها... داخل حدود بلاد سيدي...قد أخضعتهم(4000) من...ومن الشعب الحثي الذي لم يكن مطيعا...)[114].

وبعد عدهم اتباعا لآشور, كانت لهم فوائد عسكرية لتجلات بليصر وذلك لأنهم قدموا له 120عربة حربية وقطيع من الخيول, وبعض الملتحقين من الموظفين الأكفاء[115].

---

[109] الصالحي(2007),ص435.

[110] الصالحي(2008),ص23

[111] سليمان(1993), ص210.

[112] ساكز(2003),ص81.

[113] الموشكي: جاءت تسميتهم في العهد القديم باسم ميشيخ وكانت دولة قوية تقع جنوب غرب الأناضول شمال سورية وغرب اورارتو وكانت هذه القبيلة مسيطرة على الطرق البرية المؤدية الى دويلات المدن اليونانية على السواحل الغربية من الأناضول. الحلو(2004),ص504.

[114] Luckenbill(1926),p101.

[115] ساكز(2003),ص81.

وبقيت المناطق الجبلية الشمالية تتبدل بين الحين والآخر حسب علاقتها مع المملكة الآشورية, ففي عهد تجلات بليصر[116], الذي يذكر في حولياته أنه قام بحملة عسكرية على أراضي نايرت وأخضعها لسلطته وتلقى منهم الخيول كهدايا وفرض عليهم الأتاوة, ونقش ذلك على الصخور في منطقة ملاذ كرد[117], وجاء في النقش:

(...ففي المرة الثالثة التي زحفت فيها ضد أراضي نايرت استوليت على أراضي نايرت بوسعها من تومهtumme الى دياين[118]daiaeni, أخضعت تحت قدمي 30 ملكا من أراضي نايرت, وأخذت رهائن منهم وتلقيت خيولا كهدية منهم وفرضت عليهم الرسوم والإتاوات...)[119].

وفي نص آخر يؤكد تجلات بليصر أنه استلم هدايا وأتاوة من مدن حثية أخرى ولكنهم بسبب عدم إرسالهم لتلك الإتاوات والهدايا المفروضة عليهم إلى بلاد آشور, شن حملة عسكرية, ضدهم وأسقط فيها 12مدينة. وجاء في النص الآتي:

(...مدينة اريدي[120]iridi, ومدن كومانتkumant ؟...لقد أوقفوا(منعوا), عني أتاواهم وهداياهم.. 12مدينة بأكملها فقد استوليت...غنائمهم, بضائعهم(ممتلكاتهم) حملتها الى مدينتي آشور)[121].

مهما بلغت جغرافية توسعات تجلات بليصر الأول إلى الشمال, فمن الواضح أن الهدف الرئيسي لهذه التوسعات كان اقتصاديا, فهو يسجل الغنائم والهدايا والإتاوات ومنها أوان نحاسية وبرونزية وأيضا مجموعات الخيول والمواشي التي تعد بالآلاف وقطعان الثيران والحمير التي حصل عليها من المناطق التي وقعت تحت سيطرته وذكرت هذه الاهتمامات الاقتصادية في نقوشه. يقول:

---

[116] كير شباوم(2008), ص61.

[117] ملاذ كرد: منطقة تقع على الشمال الغربي من بحيرة وان. ساكز(2003),ص83.

[118] تومه ودياييني أو تامي وديانو: كانتا تابعتين لبلاد نايرت وهي مناطق معروفة لدى ملوك آشور وكانتا هاتين المدينتين تمثلان النهايتين الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية بالنسبة لبلاد نايرت والبحر العظيم. ساكز(2003),ص84.

[119] Luckenbill(1926),Pp96.97.

[120] اريدي: وهي منطقة تقع إلى الشمال من بوزكات على بعد 180كم إلى الشرق من انقرة التركية.

Bryce(2005),p105.

[121] Luckenbill(1926),p104.

(لقد جعلت جميع أراضي آشور مجهزة بالمحاريث بحيث تزيد مخزونات القمح فوق التي كانت في زمن أسلافي ولقد ربيت قطعان الخيول والمواشي والأغنام)[122].

وبالمقابل نجد أن المملكة الحثية بعد معركة نهاريا انتابها الضعف الداخلي ما أدى إلى تراجع وضعها على الصعيد السياسي في الخارج على عهد ملكها شوبيلوليوما الثاني عام 1207ق.م, ولم يكن بمقدور ملكها قيادة حملات عسكرية إلى الغرب ضد مملكة أرزاوا ولوككا, كما أنه في الشمال لم يتمكن من صد قبائل الكاسكا وزحفهم المتواصل ضد مدن شمال حاتوشا, أو حتى إيقاف الأطماع الآشورية في شرق بلاده[123], إنما استثمر كل جهوده في محاولته الأخيرة لإنقاذ المملكة من تدفق شعوب البحر الذين غزوا الشواطئ الطويلة شرق البحر المتوسط, وقطعوا الصلات بين خاتي وحلفائها الممالك السورية تدريجيا وبالتالي قطع إمدادات المواد الغذائية وخاصة الحبوب, ففي هذه المرحلة كانت خاتي تعاني الضعف أمام العملاق الآشوري توكلتي نينورتا في أواخر عهده ولبداية عهد تجلات بليصر, فقد أرهقهم الجوع كما أن الصراع غير مجد ضد العدو المتمثل بشعوب البحر في الجنوب, ولهذا الأمر أصبحت خاتي كلقمة سائغة أمام جحافل من قبائل الكاسكا والموشكي وغيرهما ممن اجتاح المملكة الحثية من الجنوب والغرب والشمال وهؤلاء عملوا على إسقاط المملكة الحثية عام 1200ق.م, وأصبحت نسيا منسيا, لذلك لا يوجد دليل على التورط الحثي في مناطق شرق الفرات خلال عهد هذا الملك أو أي لقاء عسكري مع الآشوريين, كما أن جميع المواد ذات الصلة بالعلاقات الآشورية الحثية تعود إلى فترة حكم تودخيليا بما في ذلك المراسلات الدبلوماسية الواسعة[124].

ويلاحظ أن النصوص التي تناولت الشؤون الخارجية في المملكة الحثية قبيل سقوطها قليلة جدا وبعضها مرسل إلى أمراء المدن السورية مثل كركميش وأوغاريت وغيرهما, حول ما يتعلق بغزوات شعوب البحر, لذلك لا يوجد

---

[122] ساكز(2003),ص84.

[123] Otten(1960),p29.66.

[124] شعوب البحر: ذكر رعمسيس الثالث في نصوصه أسماء بعض القبائل التي شكلت شعوب البحر, وبعضهم أمكن التعرف عليه والبعض الآخر أصعب معرفة أصولهم, فمثلا اقايواش ولعلهم الآخيين, وبلست ربما الفلسطينيين, ودنونا ربما سكان الدردنيل, فهم شعوب وقبائل على الأرجح أتت من شبه جزيرة البلقان وأرخبيل جزر بحر ايجة وبعض جزر البحر المتوسط وكانت هجراتهم تتم على دفعات متتالية وكانت تتراوح ما بين هجمات سليمة وبسيطة وهجمات كبرى أدت إلى زوال ممالك بأسرها(حاتوشا, اوغاريت, وآلالاخ). الصالحي(2007),ص ص458-469.
كحلة(2017),ص273.

شيء في الوثائق التي تعود إلى السنوات الأخيرة من عصر الإمبراطورية الحثية لها ارتباط مع الآشوريين أو مع الحملات الشرقية ضد آشور[125].

أما مملكة ميتاني, فبقيت تتعرض لهجمات الآشوريين ومع نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد أصبحت مناطقها ومدنها مقاطعات آشورية, ومع أواخر هذا القرن كانت ميتاني نسيا منسيا[126].

وهكذا يلاحظ أنه مع نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد انهارت معظم الدول العظمى, واستمرت الحضارات النهرية بلاد الرافدين وبلاد وادي النيل, كما أخذت بعض الممالك والمدن السورية بالتوسع وأقامت لها علاقات مع تلك الحضارات.

[125] جوارو (1962), ص263.

[126] اوتس(1990),ص ص146-147.

الفصل الرابع

العلاقات الآشورية مع الممالك الأخرى:

اولا–مملكة أورارتو.

1–الموقع والتسمية.

2–الصلات الآشورية بمملكة أورارتو.

ثانيا–الصلات الآشورية بالساحل الفينيقي.

1–الموقع وأهميته.

2–العلاقات الآشورية مع الساحل الفينيقي.

ثالثا–الغزو الآرامي للمنطقة.

1–العلاقت الآشورية الآرامية منذ عهد الملك تجلات بيلصر الأول.

العلاقات الآشورية مع الممالك الأخرى

أولا– مملكة أورارتو:

1–الموقع والتسمية:

إن موقع أورارتو urartu قديما كما هو معروف يتمركز حول بحيرة فان van, التي عرفت من خلالها (بمملكة فان), ويعد موقعها الحالي شرقي الأناضول, وامتدت حدودها من نهري كراسو karasu والفرات في الغرب إلى المرتفعات الأرمنية وحوض بحيرة سيفان في الشمال sevan, وإلى الشرق حيث بحيرة أورومية في شمال غرب إيران, ومن الجنوب جبال زاغروس, وتعد أغلب مناطق هذه المملكة جبلية فتحيط بها الجبال من معظم الاتجاهات مثل جبال ارارت وجبال اغري داغ وارغات وجنوبا جبال طوروس[1], وتتلقى هذه المنطقة كميات كبيرة من المياه من جراء سقوط الأمطار, ما يجعلها تعد منبعا لروافد نهر الفرات مراد صو وكراسو[2].

ومن خلال التحليلات الأثرية ثبت أن موقع أورارتو في شرقي الأناضول وشمال غرب إيران أكثر تنوعا وثراء من الآن, فكانت هناك غابات واسعة وحياة برية وفيرة ومساحات شاسعة من المراعي والمروج تقع في السهول الواسعة بين أودية الأنهار[3].

وذكر اسم مملكة اورارتو في أكثر من شكل فقد ورد اسم منطقة أرمي urme كما أشير إليها أيضا باسم اورمي urmiأو ارماني Armani وقد اعتقد بعضهم أن هذا الاسم يرتبط بمنطقة أرمينيا, كما أن للمنطقة اسما آخر فعرفت أيضا باسم شوبريا shuupria التي تعني بالأكادي سوبارتو subartu ويعود هذا الاسم إلى حوالي الألف الثالث قبل الميلاد, ويحتمل أن يكون أصل الاسم حوريا أو ميتانيا[4], فيما كان الآشوريون يطلقون على أورارتو

---

[1] Golabian(2011), p368.

[2] كان يطلق على نهر الفرات قديما بالنصوص الحثية (مالا) بينما في النصوص الأكادية من الأرشيف الحثي عرف باسم بوراتيا. الصالحي,وعمر (2019),ص295.

[3] Cifci (2014), p7.

[4] Redgate(1988), Pp16.23.

اسم بلاد اورارتو mat urartu عند نهاية القرن السابع قبل الميلاد[5], وعند البابليين عرفت باسم أوراشتو urashtu وبالعبري أراراتArarat كما وردت باللغة الأرمنية باسم مملكة فان أو مملكة فانيك[6].

ويلاحظ من خلال هذه الافتراضات وتعددها أن أصول هذه المملكة غير مؤكدة سواء من وجهة نظر الآثار أو من خلال النصوص الآشورية المدونة, لكن كيف نشأت هذه المملكة؟ والجواب عن طريق مجموعة من الأمراء الصغار الذين لم يتعد كونهم عبارة عن شيوخ قبائل أو كانوا مجموعة من حكام المدن المختلفة يتحدون في ظل انعدام وجود دولة واحدة تجمعهم وتوحد قواهم في حالة الخطر, أو كان يتم ذلك في بعض الأحيان من أجل الحصول على الموارد الاقتصادية, ثم اتحدوا شيئا فشيئا وشكلوا هذه المملكة[7].

وكانت عاصمة هذه المملكة مدينة توشبا وهي تعد العاصمة الملكية لاورارتو ويعد اسمها جزأ من ألقاب الملوك الاورارتيين فكان يطلق على الملك (Alusi turuspa uru) أي سيد مدينة توشبا[8], وتعد المدينة مرتبطة بالملك, إذ تشير النصوص والنقوش المبكرة لملوك أورارتو حول منطقة بحيرة فان بأن موقع المدينة في شرقي سهل فان وإحاطتها بالجبال شديدة الانحدار إلى الشرق, وكذلك الصخور الموجودة جنوبا كانت توفر لهؤلاء الملوك دفاعا طبيعيا وحاجزا مانعا اتجاه تلك النواحي[9].

2-الصلات الآشورية بمملكة اورارتو:

بدأ خطر الأورارتيين يهدد بلاد آشور منذ مطلع القرن الثالث عشر قبل الميلاد, وكانت تحركاتهم متفرقة, وقاموا بمهاجمة الآشوريين عدة مرات, فقد كانت الحملات العسكرية الاورارتية تعطي دخلا جيدا للمملكة وكان ذلك في صالح أرستقراطيتها ويزيد من مكانتها بين الدول المجاورة, ويرى علماء الشرق القديم أن الصراع بين آشور واورارتو قد استمر لقرون عديدة وارتبط بالسيطرة على طرق التجارة والوصول إلى اماكن المعادن الحيوية, فبعد انهيار الممالك الكبرى (الحثية, وبابل, وميتاني) عند القرن الثاني عشر قبل الميلاد حلت دول المدن والدول

[5] Schrader(1885), p65.
[6] Igor(1968), p72.
[7] James(1999), p15.
[8] Luckenbill(1927),p82.
[9] Cifci(2014),p159.

الصغيرة محل الدول الكبيرة, واكتسب التجار أهمية أكبر, إذ غدت طرق التجارة مفتوحة أمامهم من دون وجود عوائق عسكرية[10].

إن أول ذكر لهذه البلاد في النقوش الآشورية يعود إلى عهد الملك شلمنصر الأول 1273-1244ق.م, الذي أطلق عليها اسم أوراتري, يقول شلمنصر الأول في كتاباته بذكره لحملته العسكرية على بلاد أورارتو:

"في بداية حكمي ثارت ضدي اوراتري, رفعت يدي إلى آشور, الإله العظيم سيدي, حشدت جنودي و صعدت الجبال الشاهقة...ثمانية بلدان وجيوشهم أنا هزمت إحدى وخمسين من مدنهم أنا دمرت"[11].

ويتبين من هذا النص أن بلاد أورارتو أو أوراتري لم تشكل بعد دولة واحدة في عصر هذا الملك وأن سبب حملته العسكرية عليها يعود إلى تمرد شعبها ضده, فقد كان شلمنصر يظن أن هذا الشعب من أتباعه الخاضعين له, عندما كان بعض من شعب أورارتو يحاولون الاندفاع جنوبا, حيث كان شلمنصر يدعي أنها أرض آشورية ولهذا تقدم لصدهم حفاظا على أمن مملكته وحمايتها[12].

ومن ناحية آخرى يصعب الجزم فيما إذا كانت هذه البلاد تابعة للآشوريين في عصر الملوك السابقين لشلمنصر الأول, ولكن يمكن التوصل إلى أن هؤلاء الملوك كانوا يقومون بحملات إلى تلك البلاد ويجمعون منها الغنائم والضرائب من دون أعمال عسكرية, لأن الامتناع عن دفع الجزية والضرائب كان بمثابة إعلان العصيان والثورة فكانوا يقومون بجمعها بسهولة[13].

ولم يختلف الأمر كثيرا في عهد خليفة شلمنصر الأول, توكلتي نينورتا الأول1243-1207ق.م الذي ذكر في كتاباته أنه قام بالاستيلاء على أراضي سوباري, ثم عبر نهر الفرات غربا نحو أراضي نائيري التي تقع خلف الحدود الشمالية لبلاده, ويلاحظ أن اسم المنطقة نائيري قريب من اسم نهاريا كما وضح ذلك في فصول سابقة

---

[10] Cifci(2014),p163.

[11] دياكونوف(1951), ص266.

[12] الصالحي(2017),ص138.

[13] ساكز(2013),ص 66.

وهي ذاتها المعروفة لدى بلاد ما بين النهرين والحثيين والموجودة في المصادر الاورارتية, وكانت حملة الملك ضد هذه القبائل الجبلية عنيفة حيث جاء في نصوصه ما يأتي:

"**القبائل الجبلية ومعهم أربعين ملكا من ملوك بلاد نائيري يحكمون هناك, حاربتهم وهزمتهم ...**"[14].

فالملاحظ من خلال هذا النص أن هذه القبائل أو تلك المناطق كانت معروفة هناك كرابط يجمع بين قبائل وبلدات لم تشكل دولة أو مملكة واحدة بعد, وبالمقارنة مع حملات الملك شلمنصر الأول نجد أن توكلتي نينورتا وصل بحملته إلى مناطق لم يصل إليها شلمنصر الأول, لذلك فإن توكلتي نينورتا اصطدم بعدد أكبر من المدن والدويلات, وفي النصوص من العصر الآشوي الوسيط كان يطلق على هذا التجمع من القبائل اسم اوراتري, كما استعمل اسم بلاد نائيري طيلة فترة العصر الآشوري الحديث, وعلى الرغم من أن العلاقة بين أورارتو ونائيري غير واضحة إلا أن حكام أورارتو أشاروا إلى أنفسهم على أنهم ملوك نائيري[15].

واستمر الوضع على هذا الحال في عهد الملوك التاليين بالقيام بعمليات إغارة ونهب, فقد كانت حملة تجلات بليصر الأول1117–1076ق.م ضد ثلاثة وعشرين ملكا في منطقة نائيري, وقد خلد انتصاراته عليها بنقوش مسمارية على صخرة في منطقة ملازجرت melagirt, ولربما كان هدف هذه الهجمات إلى جانب الحصول على الغنائم هو إبقاء هذه المناطق والمدن في حالة انقسام وفرقة ومنع تشكيل دولة واحدة تهدد المصالح الآشورية[16].

وبقيت مملكة اورارتو عبارة عن تجمعات من القبائل والمدن من دون أن يذكر ملك موحد لها, حتى جاء في كتابات الملك الآشوري شلمنصر الثالث859–824ق.م, الذي قام بحملات عسكرية لتلك المناطق. فذكر ما يلي:

"**كاكيا ملك بلاد نائيري وبقايا جيشه خافوا أمام أسلحتي القوية وتحصنوا في الجبال..**" **وفي مكان آخر " أنا خرجت من خوبوشكي, واقتربت من مدينة سوغوني, مدينة آرام الاورارتي المحصنة حاصرت المدينة واستوليت**

[14] الصالحي(2017),ص ص140–144.

[15] دياكونوف(1951),ص 267.

[16] Henry (1984), p60.

عليها..."[17], لكن شلمانصر الثالث لم يكتف بذلك بل تابع تقدمه نحو المدينة التي جعل من آرام عاصمة له..."**خرجت أنا من (ديا اني) واقتربت من (ارزاشكو) مدينة آرام الأورارتي الملكية, آرام الاورارتي خاف أمام أسلحتي القوية... ترك مدينته وصعد إلى الجبال.."**[18].

وإذا يستنتج من خلال هذا النص حصول مواجهة لأول مرة بين ملك أورارتو وملك آشور عسكريا, وانطلاقا من ذلك بدأت مملكة أورارتو مراحلها الأولى في الوقت الذي كانت تعاني فيه الدولة الآشورية من الضعف بعد وفاة تجلات بليصر الأول الذي استمر حتى صعود أدد نيراري الثاني العرش912–891ق.م, ومن هذا التاريخ فصاعدا لم يعد بإمكان الآشوريين القيام بحملات سهلة على بلاد اورارتو بل أصبح عليهم مواجهة دولة موحدة وأصبح عليهم الدفاع عن مصالحهم الحيوية[19].

ويعد ساردوري الأول أول الملوك الذين تركوا كتابات تتحدث عن أعمالهم مكتوبة باللغة الآشورية وكانت من أهمها نص الكتابة الوحيد الذي تركه الملك.

"**نقش ساردوري ابن لوتيبري, الملك العظيم, الملك الكبير, ملك العالم, ملك بلاد نايري, الملك الذي لا مثيل له, الراعي, الذي لا يخاف المعركة, الملك الذي أخضع الذين لم يخضعوا له.(أنا) ساردوري ابن لوتيبري, ملك الملوك الذي استلم جزية جميع الملوك. هكذا يقول ساردوري: أنا هذه الحجارة جلبت مدينة(ألني أوني) وبنيت هذا الجدار**"[20].

ولربما كانت هذه الألقاب التي حملها الملك الأورارتي تعلن عن استعداده للدخول في منافسة مع الآشوريين للسيادة على العالم القديم, وخاصة فيما يتعلق بالمناطق الواقعة إلى جنوبي شرقي آسيا الصغرى وشمالي سورية أي بالتحديد المناطق التي كان الآشوريون يستوردون منها حاجاتهم الضرورية غير المتوفرة لديهم سواء فيما يتعلق بالأخشاب أو المعادن المختلفة المهمة اقتصاديا, وكان هذا هو المحور الأول لبدء المنافسة بين الأورارتيين

[17] اسماعيل(2010),ص334.
[18] دياكونوف(1951),ص295.
[19] دياكونوف(1951),ص295.
[20] ميليكيشفيلي(1960), ص203.

والآشوريين للسيادة عليه, إضافة إلى أن هذه المنطقة كانت ممرا للقوافل التجارية المتجهة من آسيا الصغرى نحو شواطئ المتوسط ومنها إلى جزر بحر إيجة وقبرص ومصر وبالعكس[21].

وكان هدف هذه المنافسة هو تخليص الآشوريين من السيطرة على تلك المناطق التي ستحرر آشور من مصادر المواد الخام من ناحية, وتزيد من مدخول الأورارتيين الاقتصادي من ناحية أخرى, على الرغم من وقوع بعض مصادر المواد الخام في أراضيها كالحديد, غير أن سيطرتها هذه ستمكنها من التحكم بطرق التجارة الدولية شرقا وغربا[22].

ثانيا-الصلات الآشورية بالساحل الفينيقي:

1-الموقع وأهميته:

لم يتفق الباحثون حول ما يشمله الإقليم الفينيقي, إذ لم يكن هذا الإقليم يمثل دولة واحدة بل كان عبارة عن امتدادا جغرافيا واسعا على طول الشريط الساحلي الممتد من الشمال إلى الجنوب, والمطل غربا على شرقي البحر المتوسط[23], وكانت حدوده تختلف من ناحية الشمال والجنوب, فالبحر المتوسط يمثل الحد الغربي له ومن الشرق تمثل جبال لبنان حدوده, بينما يمتد إلى جبل الأقرع ويعد (كاسيوس)[24] قديما من الشمال[25] وإلى جبل الكرمل[26] من الجنوب[27].

---

[21] باتسيف(1953),ص ص 17-19.

[22] دياكونوف(1951),ص296.

[23] غلاب(1969),ص15.

[24] جبل الأقرع: جبل يقع حاليا في شمال غرب سورية ما بين السويدية واللاذقية. عبودي(1991),ص703.

[25] ابراهيم(1966),ص48.

[26] جبل الكرمل: وهي سلسلة جبال طولها 4كم تتصل بسلسلة أقل ارتفاعا منها في القسم الجبلي من أواسط فلسطين وتنتهي بجوف ينحدر نحو البحر المتوسط وفي هذا الجبل الكثير من المغارات. مهران(1994), ص91.

[27] كونتينو(1997),ص30.

يعد الساحل الفينيقي قديما جسرا يربط ما بين عدة حضارات متباينة على الصعيد الثقافي والحضاري والسياسي, سواء في وادي النيل أو في بلاد الرافدين وفي شبه الجزيرة العربية وآسيا الصغرى وبلاد الإغريق[28] .

كما يعد هذا الساحل عبارة عن طريق دولي وبري عظيم, تسير عليه أكبر وأغنى تجارة عرفها العالم القديم منذ عصور مبكرة, فقد كانت تصل إليه أنواع عديدة من المواد التجارية من مختلف أنحاء العالم[29], وكان شديد المنفعة بين الطرق التجارية جميعها فهو يعتبر مورد ومصدر وذلك لوقوعه في الوسط في قلب حضارات تحيط به من كافة الاتجاهات, وهذا ما جعله على مر العصور مصدرا للنزاعات والخلافات الدولية للسيطرة عليه وبنفس الوقت ممولا لها[30].

ويلاحظ أن فينيقيا كانت غير قادرة على أن تبقى محايدة أو منعزلة أمام الصراعات التي جذبت دول العالم إليها, أو أن تنحاز وتقف إلى جانب فريقا منها, وكان ضمها من الفرص التي تحرص عليها أي امبراطورية عظمى, بسبب وفرة مواردها وانفتاحها على العالم الخارجي بتجارتها ووجود أسطولها العظيم وتنوع موانئها[31] .

وكانت فينيقيا تشعر بتأثيرها وتأثرها بحضارات وثقافات المناطق المجاورة لها منذ حوالي الألف الثالث قبل الميلاد, وكانت قد استخدمت مدنها منتجاتها الخاصة للمتاجرة الواسعة بها, وكان هذا من الأسباب الرئيسية التي جعلت القوى الأخرى تسعى للسيطرة عليها سواء في بلاد الرافدين أو من ناحية الإمبراطورية المصرية[32].

وتتبع أهمية الساحل الفينيقي بالنسبة للمنطقة من كثرة المدن المنتشرة على ساحله, والتي تلعب الدور الأكبر في غناها من حيث مواقعها والثروات التي تتمتع بها وتاريخ بدء ازدهارها, وتعد هذه المدن مستقلة عن بعضها البعض, بسبب وجود الحواجز الطبيعية المانعة التي تفصل بينها وتجعل المواصلات صعبة عبرها, وهذا بطبيعة

---

[28] ابراهيم(1966),ص48.

[29] غلاب(1969),ص46.

[30] شريف(1969), ص101.

[31] عبد الملك(2002), ص18.

[32] Strong(2002), P295.

الحال, ما أدى إلى عدم قيام دولة موحدة, وجعلها في مهب التيارات العالمية المتصارعة[33], وترتب على أن تكون مركزا للطرق الأساسية المارة بين ثلاث قارات وهذا ما جعلها ممرا للهجرات والغزوات أيضا, بالإضافة إلى الموقع الإستراتيجي الذي زاد من غناها[34].

ينظر إلى ذلك على أن المصالح هي التي كانت تحكم علاقات تلك المدن ببعضها, وكان من أجل الحفاظ على هذه المصالح المشتركة أن تحصل إحدى المدن على الزعامة خير وسيلة, ويصبح لها نوع من السيادة والسلطة على باقي المدن, فكانت أوغاريت قد مارست السلطة منذ أواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد, وكانت جبيل في القرن الرابع عشر, ومن ثم تسلمت السيادة ما بين القرنين الثاني عشر والحادي عشر مدينة صيدا, وجاءت بعدها صور[35].

وتذكر المصادر أن حوالي 25 مدينة فينيقية, قد تكونت وتشكلت على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد, ووردت في الحوليات الآشورية أسماء ثلاثين مدينة كنعانية وفينيقية على طول الساحل وفي الداخل وهي: (ارواد- اشدود- اكزيب- اوشناتو- بيت دجن- بيت زطي- جبيل- رشبونا- رعرابا- رعسيسو- رفح- زيمارا- السامرة- سربتا- سيانو- سيميرا- صور-صيدا- عكا- عرقة- عسقلان- عقرون- غزة- القدس- قيزا- لبنه- لكيش- محلاته- محليبا- ميزا- يافا- وكان قد ذكر في نصوص العهد القديم ما يقارب خمسين مدينة)[36].

2-العلاقات الآشورية مع الساحل الفينيقي:

لم تكن بلاد فينيقيا تشكل وحدة جغرافية أو سياسية واحدة كما ذكر سابقا, بل كانت كيانات متجاورة شبه مستقلة ذاتيا, وعبارة عن دول مدن ساحلية لها نفس الميزات الحضارية والمصالح والتنظيم السياسي[37].

---

[33] مهران(1994),ص132.
[34] موسكاتي(1968),ص122.
[35] فيليب(1958),ص88.
[36] خلايلي(2001),ص27 وص320.
[37] ايلاي(1984), ص74.

وخلال العصر الآشوري الوسيط تعرض الساحل الفينيقي للغزو الآشوري, وذلك منذ عهد الملك تجلات بليصر الأول وكان ذلك بسبب الفراغ السياسي الذي حدث في المنطقة, فالدولتان الحثية ووادي النيل كانتا في ذلك الوقت منهكتان, وهذا ما جلب هذا الملك إليها وسهل عليه عملية التوسع بسهولة كبيرة والسيطرة على مناطق الساحل الفينيقي, وضمها إلى مملكته فجاء في حولياته أنه وصل إلى جبال لبنان وهاجم أمورو في أثناء عودته, وأنه استولى على امورو بجميع مناطقها. ويذكر النص ما يلي:

" **ذهبت إلى جبل لبنان... ثم عدت لأهاجم أمورو واستوليت على أمورو بأكملها...**"[38].

وجاءت تكملة النص على النحو التالي وقد ذكر فيه استلامه للهدايا والإتاوة من المدن الفينيقية:

"**استلمت الإتاوة من جبيل Gubal/Gebuil [39],صيدون Sidun[40], وأرفادArvad [41]**" [42].

ويبدو حسب الاكتشافات الأثرية أن هذا الملك أول ملك آشوري يصل إلى ساحل بلاد الشام وأن حملته تلك كانت استطلاعية أكثر من كونها حملة عسكرية, وأن هذه المناطق التي قدمت الإتاوة للملك الآشوري لم يبد منها أي مقاومة, وكانت اتاوتها تميل إلى الهدايا أكثر من أنها اتاوة مفروضة عليها, كما أرادت تلك المناطق بهذه الخطوة كسب الدولة الآشورية إلى جانبها وخوفها من شنها حملة عسكرية عليها لأنها لم تكن قادرة على مواجهة الدولة الآشورية القوية, فإنها وأن كانت مزدهرة وقوية اقتصاديا لكنها ضعيفة عسكريا وهذا ما جعلها تقوم بتقديم تلك الهدايا للآشوريين[43].

---

[38] Luckenbill(1926),p98.

[39] جبيل أو بيبلوس وهي مدينة لبنانية تقع في جبل لبنان على بعد37كم إلى الشمال من بيروت وعلى البحر المتوسط وتعتبر من أشهر المواقع الأثرية للمنطقة . عصفور(1981),ص29.

[40] صيدون أو صيدا: ولقبت بالدمينة الأم في كنعان وتقع خلف رأس مقعد في ساحل البحر المتوسط وعلى بعد 45كم إلى الجنوب من بيروت. ازيل(1998),ص57.

[41] أرفاد أو أرباد: وهي مدينة تقع شمال حلب كانت عاصمة بيت أجوشي الآرامية. فرزات(1993),ص127.

[42] Luckenbill(1926),p98.

[43] ساكز(2003),ص ص 101-102.

وأما في عهد آشور ناصر بال الثاني, فقد كانت خطوته العسكرية هي الوصول إلى البحر المتوسط, وهو يعد ثاني ملك آشوري يصل إلى المنطقة بعد وصول تجلات بليصر, وقد عمد آشور ناصر بال الثاني للاندفاع نحو أعالي الفرات من جهة الخابور, وقد عبر الفرات إلى أن وصل منطقة البحر المتوسط, وقام باستلام الأتاوة من المناطق الواقعة جنوبا حتى مدينة صور[44], كما جاء في حوليات الملك:

"..**في تلك الأثناء اتخذت طريقي إلى منحدرات جبل لبنان حتى بلغت البحر العظيم لبلاد أمورو فغسلت في البحر العظيم.. تلقيت اتاوة من ملوك ساحل البحر..**"[45].

وبالإضافة إلى الأتاوة التي قدموها له ملوك تلك المنطقة, فيذكر الملك الآشوري أنه استلم هدايا تضمنت بعض الحيوانات النادرة المحببة لديه, فجاءت تكملة النص:

"**في الوقت نفسه, استلمت منهم بالإضافة إلى اتاواتهم إناث قردة كبيرة وإناث قردة صغيرة**"[46].

وفي نص آخر يذكر الملك الآشوري الحيوانات الأخرى التي استلمها, بالإضافة إلى القردة فجاء فيه:

"..**ومن مدينة أرواد التي تقع على جزيرة في البحر.. وأنثى قردة كبيرة وأنثى قردة صغيرة وابنوس وخشب البقس والعاج ونخيروس[47] وهي من مخلوقات البحر..)**[48].

وعلى ما يبدو أن تلك الهدايا نالت إعجاب ملك آشور, إذ جاء في أحد نصوصه أنه عرض القردة على سكان آشور ليشاهدوها كما عمل على تهجينها وتكاثرها. فجاء في النص الآتي:

---

[44] صور: ومعنى اسمها الصخرة وتقع على بعد 40كم جنوب صيدا وهي أكبر وأقدم مدن فينيقيا وكانت تتألف من مدينتين بحرية هي الجزيرة وبرية عرفت باسم اوشو ويعتبر تحتمس الثالث أول من ذكر صور في نقوش الكرنك. غانم(1982),ص26.

[45] كونتينو(1948),ص75.

[46] كريسون(2005),ص46.

[47] ربما المقصود بها القواقع من الصدف أو اللؤلؤ أو المرجان.

[48] كريسون(2005), ص ص46-51.

"وجلبتها (القردة) إلى بلادي آشور وجمعت قطعان بأعداد كبيرة منها في كالخو وعرضتها على كل الناس في بلادي.."[49].

ويعد هذا النص وثيقة فريدة من نوعها لاحتوائها على معلومات مهمة شملت جوانب سياسية واقتصادية وجغرافية متنوعة, فضلا عن إعطائه صورة واضحة عن الوضع في آشور وسورية والساحل الفينيقي إبان النصف الأول من القرن التاسع قبل الميلاد وأن حملة آشور ناصربال تعد تتويجا للجهود التي بذلها أسلافه الملوك منذ عهد تجلات بليصر الأول الذي قام بمد السيطرة الآشورية على ساحل المتوسط وأنه سار وفق خطة محكمة ومعرفة دقيقة بطرق المواصلات, وبذلك لم تكن الحملة مكتملة من الجانب الاقتصادي فحسب بل أنها عكست قوة الدولة الآشورية في النواحي الأخرى[50].

كما توجهت حملات تالية لآشور ناصر بال الثاني على هذه المنطقة ولكن كان الهدف منها هو توطيد السلطة أكثر من كسب أراض جديدة وجمع الضرائب[51].

ومنذ الحملة الأولى لتجلات بليصر الأول أي منذ حوالي 1100ق.م, حتى عهد تجلات بليصر الثالث سنة 745ق.م, استطاعت المدن الفينيقية الحفاظ على استقلالها الذاتي بدفعها الأتاوة إلى الملوك الآشوريين وهم تجلات بليصر الأول, آشور ناصر بال الثاني, شلمنصر الثالث, ادد نيراري الثالث[52].

ولكن بعد عهد هؤلاء الملوك بدأت آشور بتغيير سياستها تجاه مناطق بلاد الشام, فلم تعد تكتفي بدفع الأتاوة دون الضم والسيطرة المباشرة على تلك المدن وذلك لتغيير نظرتها اتجاه بلاد الشام, وأصبحت الدولة الآشورية ترى أن امتلاكها لسورية وفلسطين وفينيقيا هوالشرط الأساسي لنجاح امبراطوريتها, فلم يعد الأمر بالنسبة إلى ملوك آشور

---

[49] كريسون(2005),ص51.
[50] خزعل(2013), ص ص 232-233.
[51] ساكز(2003),ص102.
[52] ايلاي(1984), ص74.

هو الحصول على ثروة بلاد الشام من أخشاب ومعادن فحسب, بل أصبحت السيطرة على سواحلها المتوسطية وتجارتها الغنية الأمر الأهم[53].

وإلى جانب ما ذكر تعتبر بلاد الشام المدخل إلى جنوب شرقي الأناضول من ناحية, ووادي النيل من ناحية أخرى, ولهذا قام هؤلاء الملوك بخطوات حاسمة لضم بلاد الشام إلى حكمهم مباشرة.

وأما في عهد الملوك الذين جاؤوا بعد تجلات بليصر, فيذكر أن حملاتهم قد وصلت إلى الساحل الفينيقي كما وصلوا فيها إلى وادي العريش على حدود وادي النيل, وكانت الدوافع لهذه الحملات اتساع وادي النيل إلى ساحل فينيقيا وفلسطين ورغبة ملك آشور الذي أراد أن يثبت لملك مصر أن آشور وحدها التي تسيطر على هاتين المنطقتين, وأن ما زاد الأوضاع توترا وسوءا هو حدوث تمردات ضد الحكم الآشوري في مدينة صيدا, وكان سبب ذلك التمرد يعود إلى سوء تقدير القوة الآشورية والاستهانة بها[54], وهكذا بقيت المدن الفينيقية تتعرض لحملات الملوك الآشوريين العسكرية بين الآونة والأخرى.

ثالثا–الغزو الآرامي للمنطقة:

يعد الآراميون الجماعة الثالثة من الهجرات الجزرية الكبرى التي جاءت من منطقة شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام وبلاد الرافدين بعد هجرة الأموريون والكنعانيون, وكانوا قبل هجرتهم تلك جماعات بدوية متنقلة ومتجولة في بوادي الجزيرة العربية, وعندما قدمت هذه القبائل إلى تلك المناطق كان قدومها بداية بطيئا كما كانت ذات تحركات غامضة, ولذا استغرقت هجرتها مدة طويلة من الزمن[55] .

وكان ما ساعد الآراميين على غزو بلاد الشام وبلاد الرافدين هو الاضطراب والفراغ السياسي الذي حدث فيها, مثل انهيار المملكة الحثية وكذلك ضعف الدولة الآشورية بعد مقتل توكلتي نينورتا[56], إذ خلفه على العرش عدد

---

[53] مهران(1990), ص373.

[54] ساكز(2003),ص146.

[55] الرسوفي(1982),ص105.

[56] Budge(1902), Pp14.22.

من الملوك الضعفاء[57], غير ذلك كانت الدولة الآرامية في أوج قوتها مما ساعدها على تبوء الزعامة وظهورها كدولة ذات دور فعال في المنطقة [58].

ولقد جاء ذكر الآراميين في الرقم الطينية باسم الأخلامو منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد في بعض من رسائل تل العمارنة من وادي النيل, وجاء اسم الاخلاميين أي بمعنى المتجولين أو من أخلامه ثم آرامه كما جاء في رقم طينية مسجل عليها انتصارات ملك آشور اريك ادين ايلو في شمال شرقي بلاد آرام 1319–1307ق.م تتحدث عن انتصارات الملك على عصابات الاخلامو[59].

وأسس الآراميون عدة دويلات لهم في منطقة بلاد الرافدين وبلاد الشام, ففي بلاد الرافدين أسست مجموعة من الدويلات الآرامية الصغيرة, وفي ذلك الوقت لم تكن بلاد آشور لها تلك المطامع الواسعة التي ظهرت بعد منتصف الألف الثانية قبل الميلاد[60], وقد حملت تلك الدويلات الاسم الأول منها(بيت) ومضافا إليها الاسم الثاني الذي يشير إلى اسم الجد الأعلى وكانت أهم تلك الدويلات دويلة بيت اديني وكان مركزها تل بارسيب وتقع على الفرات الأعلى ومكانها الحالي "تل أحمر" وتعد أقوى ولاية في شمال بلاد الرافدين فكانت تشغل موقعا استراتيجيا مهما على الطريق ما بين حران وسورية وكانت تقوم بالتحريض وبإشعال الثورات بين الدويلات الآرامية ضد آشور, هناك دويلة بيت بخياني ومركزها في جوزانا "تل حلف" حاليا, كما وجدت ولايات أخرى على طول نهر الفرات وروافده كضاحية سوخو وإقليم لاقي الذي تقع فيه ولاية بيت خالوب التي توسعت إلى الجنوب, وتفرعت عن جماعات آرامية أخرى إلى الجزأين الأوسط والجنوبي من أراضي بلاد الرافدين[61].

أما في بلاد الشام, فقد تمركزت الدويلات الآرامية في شمال ووسط وجنوب سورية, ففي الشمال قد تمركز الآراميون مكونين عددا من الدويلات الصغيرة منها جرجوم ومركزها مرقاش وهي مرعش الحالية, وسمأل في

---

[57] البير(2010),ص ص47–48.

[58] ريد فورد(2015),ص512.

[59] قرانجي(2015),ص 209.

[60] عياد(1986),ص100.

[61] مهران(1990), ص ص201–202.

كيليكيا ومركزها زنجرلي, وما يطلق عليها أيضا خايتنا مركزها كوتالوا لكنها سرعان ما اختفت من النقوش وأصبح يطلق عليها اونقي, هناك أيضا ياخان ومركزها ارباد, ويمخد ومركزها خلبو "حلب"[62].

وبالنسبة إلى لدويلات الآرامية في وسط وجنوب سورية فقد كانت هناك سبع دويلات تتوزع فيهن ومنها: دويلة آرام النهرين (والمقصود بالنهرين الفرات ورافده الخابور وليس الفرات ودجلة) ويظهر هذا الاسم كثيرا في الكتابات والنصوص المسمارية منذ آواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويميل إلى الزوال بعد القرن التاسع قبل الميلاد أي عندما استطاع الآشوريون القضاء على الآراميين وتعد هذه الدويلة أقدم الدويلات الآرامية في سورية وشرق الأردن, ثم تأتي دويلة آرام دمشق وهي من أهم المراكز الآرامية وأشهرها وقد تأسست أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد, وتمتد إلى الفرات من جهة واليرموك من جهة أخرى كما تعد متاخمة للأراضي الآشورية في الشمال والعبرانية في الجنوب[63], وهناك أيضا دويلة آرام صوبا وهي تحريف لكلمة "صهوبة" التي تعني بريق الذهب والنحاس, إذ كانت سلسلة جبال لبنان الشرقية مليئة بالنحاس, وهناك إمارة معكة وتقع شرق الأردن قرب جبل حرمون, وإمارة بيت رحوب وتمتد إلى الشرق من جبال عجلون, ايضا إمارة طوب والطوب اسم عبري معناه طيب "أرض الطوب" حيث ظهرت في سجلات تحتمس الثالث ورسائل العمارنة[64].

1-العلاقات الآشورية الآرامية منذ عهد الملك تجلات بليصر الأول:

منذ أن انتهت فترة الضعف السياسي في آشور على يد تجلات بليصر الأول الذي تميز عصره بالإنجازات العسكرية المهمة, فضلا عن درء الأخطار المحيطة بالمملكة الآشورية من عدة نواح, من بينها إيقاف المد الآرامي القادم من الغرب والمتمثل بجموع الأخلامو (الآراميين)[65].

---

[62] ذنون(1999),ص184.

[63] السواح(1995),ص133.

[64] الأحمد(1995),ص ص95-96.

[65] ابوعساف(1988),ص19.

ويبدو أن التنقيبات الأثرية التي عثر عليها ترجع وجود الآراميين في المنطقة إلى عصور موغلة في القدم إلى عهد الإمبراطورية الأكادية, ولكن هناك نقشين للملك تجلات بليصر الأول قد سجل فيهما انتصاره على الآراميين في السنة الرابعة من حكمه, وهذان النقشان يعدان أقدم إشارة للآراميين في تواصلهم مع بلاد آشور[66].

بعد وفاة تجلات بليصر اضطربت الأحوال وسادت الفوضى في بلاد آشور وتراجعت عن مقاومة الآراميين نظرا للأوضاع السائدة فيها وذلك يعود إلى افتقارها لملك وقائد حازم يتدبر أمورها ويقف أمامهم, ولذا اكتفت بصون رقعتها الأصلية المنحصرة بين دجلة والزاب الادنى, أما من جهة بابل فإنها لم تبد أي مقاومة تجاه الآراميين خلال تلك الفترة بل هاجروا إليها[67].

وإن الهجرات من الآراميين قد شجعت بابل وآشور إلى عقد معاهدة صداقة وسلام في عهد آشور بيل كالا1074–1057ق.م, وعهد الملك مردوخ شابك زيري ماتي 1081–1069ق.م, فتناسى الملوك خلافاتهم السابقة ليتمكن كل منهما للتصدي لهذا الخطر الذي بدأ يهددهما على حد سواء[68], وبقيت علاقة الصداقة والسلام مستمرة بين البلدين إلى أن تم اغتصاب العرش البابلي من قبل زعيم آرامي يدعى أدد ابلا ادينا الذي أطلقت عليه النقوش البابلية لقب "المغتصب الآرامي" وهنا أصبحت بلاد بابل تحت السيطرة الآرامية[69], فما كان على ملك آشور (آشور بيل كالا), إلا أن يتصرف بشكل دبلوماسي يحكم فيه الأمور, فقام بالاعتراف بالملك الآرامي الجديد وعدوه حليفا له, كما عزز روابط الصداقة والسلام بزواجه من ابنة الملك الآرامي وكان دافعه من هذا الزواج رغبة الآشوريين في توطن الآراميين في بلاد بابل فيقوا شرهم, وإذا كان الأمر كذلك فأن الآشوريين قد أخطأوا في هذا لأن الآراميين بعد توطنهم في بابل أخذت هجماتهم تنطلق من بابل باتجاه الجنوب والشمال مهددة بلاد آشور نفسها[70].

---

[66] مهران(1990),ص195.

[67] باقر (1963),ص557.

[68] محاسن(د.ت),ص ص128–129.

[69] منصور (1995),ص89.

[70] أبوعساف(1988), ص19.

وفي عهد أدد نيراري الثاني 911–891ق.م, وتمكن من إخضاع القبائل الآرامية في منطقة خانيكالبات, وقام بتدمير المدن الواقعة عند سفوح جبال كاشياري التي كان المدعو (مايلي) قد استولى عليها من قبل وقدمت له الخضوع, تمكن ادد نيراري من خلع مايلي وقام بالاستيلاء على الأراضي التابعة له, ثم توجه نحو بيت اديني الواقعة على ضفة نهر الفرات وقام بإخضاعها واستلم الهدايا منها[71].

أما في عهد آشور ناصر بال الثاني883–859ق.م, فحصل صدام عسكري مع الدويلات الآرامية, حيث حصل تمرد في مملكة بيت أديني فما كان على الملك سوى التوجه إلى منطقة الخابور مكان التمرد ليتمكن من السيطرة على هذه المنطقة باعتبارها ذات أهمية اقتصادية تشكل المنفذ الرئيسي للدولة الآشورية ومنها تتجه نحو البحر المتوسط ونحو الشمال[72], وما إن وصلت أنباء الانتصارات التي قام بها آشور ناصر بال الثاني وما فعل المتمردين حتى تسارعت الدويلات الآرامية في المنطقة إلى إرسال الهدايا له[73].

وجهز الملك آشور ناصر بال الثاني 879ق.م عندما كان في السنة الخامسة من حكمه, حملة عسكرية إلى بيت زماني الآرامية التي تمردت ضده, وذكر في حولياته أنه استولى على غنائم كبيرة بالإضافة إلى الغنائم المادية, كما حصل على أخت الملك مع بنات آخريات بمهورهن الغالية[74]. كما يوضح النص التالي:

"البينل آمي–بالا, ثار ضده رجل من بيت زماني وقتله, فزحفت للثأر له ... وأخته ومعها مهرها الثمين وبنات نبلائه ومهورهم الثمينة)[75].

وفي عهد الملك شلمنصر الثالث عام 853ق.م عندما توجه بحملته السادسة نحو الغرب لإخضاع جنوب بلاد الشام, إذ يعد أول ملك آشوري يصطدم بمملكتي حماة ودمشق الآراميتين, وبعد عبوره للنهر قام باستلام الهدايا

[71] منصور (1995), ص96.
[72] عياد(1986), ص ص80–81.
[73] الزيدي(2011), ص ص 95–96.
[74] منصور (1995), ص103.
[75] كريسون(2005), ص32.

من ملوك الجانب الآخر لنهر الفرات وهم ملوك بيت أديني وتحديدا من مقاطعة (بورمارانا)[76]. وقد احتوت هذه الهدايا على ما يأتي:

"**ذهب وفضة وقطيعا من الحيوانات وخمورا...**"[77].

وهكذا بقيت الدويلات الآرامية ومملكتا آشور وبابل في حالة غير مستقرة, فتارة يسودها الهدوء والسلام وتارة تتشكل الأحلاف والتمردات, وبقضاء سرجون الآشوري على آخر ثورة, قامت بها الدويلات الآرامية في بلاد الشام عام 730ق.م ينتهي التاريخ السياسي لها.

[76] Luckenbill(1926), p157.

[77] منصور(1995), ص132

-الخاتمة والاستنتاجات:

الخاتمة:

لقد مثل تاريخ بلاد الرافدين أولى الحضارات البشرية على الأرض, وكانت أهمها المملكة الآشورية أحدى هذه الحضارات الرافدية المهمة إلا أن الدارس لتاريخ تلك المملكة يجد صعوبة الفصل بين التاريخ الآشوري الخاص والتاريخ العام لهذه الحضارة نظرا للتماثل الكبير بين مختلف المظاهر التاريخية والحضارية, وقد شكلت دراسة الحقبة المبكرة لتاريخ آشور ضرورة ملحة من أجل استيعاب الأصول الأولى للتاريخ الآشوري الذي اتسم بالصعوبة البالغة في متابعته وتتبعه, كما أن دراسة هذه الحقبة اصطدمت بعقبات كبيرة لقلة الوثائق من أجل بناء تصور واضح عن بدايات بلاد آشور.

وأشارت المراحل التاريخية عند قيام المملكة الآشورية إلى اعتمادها على علاقات تجارية متنوعة وعميقة تمثلت بالاتفاقيات والعقود, ولوحظ أن قيام المملكة الآشورية اعتمد على الجانب الزراعي أيضا فمارس الآشوريون الزراعة المروية لوجود الأنهار, وشكلت الزراعة منعطفا حضاريا مهما أسهم في بناء أولى بوادر ظهور الحضارة الإنسانية حيث أنها شكلت نوعا من التحول الكبير في حياة الآشوريين, وعرف عنهم مهاراتهم العسكرية الخاصة, إذ كانوا أول من أدخل الأسلحة الحديدية إلى بلاد الرافدين و كان للطبيعة الحربية التي نشأوا فيها, انعكاسها الخاص على علاقاتهم, والتي أدت إلى تغيير كلي في وضع المملكة وجعلت بلاد آشور نواة لأحد أقوى الممالك في بلاد الرافدين, وهذا ما جعل للحضارة الآشورية التي كانت على وفق التطور الحضاري نقطة كبيرة في التقدم المعرفي واكتساب الصنعة والمهارة والتفكير, وكانت للزراعة والتجارة دورهما الواسع النطاق ضمن هذا التطور الهائل الذي حصل في المملكة.

نتائج البحث:

من خلال استعراض الدراسة المتعلقة بالحديث عن العلاقات ما بين الآشوريين والممالك المجاورة لهم تم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات يمكن إيجازها بالآتي:

1-من الواضح أن رسائل تل العمارنة, كانت نتاج مجموعة دولية يقودها حكام وحكومات مستقلة, تبادلت الصلات والعلاقات وفق معايير دقيقة قامت على أساس التفاعل فيما بينها.

2-عرفت حياة الآشوريين السياسية الكثير من الصعوبات بسبب حروبهم مع جيرانهم وكان لهذا النزاع فوائده, فقد تبلور لديهم مخطط سياسي وحربي, واضح كما طوروا فنونهم العسكرية إلى أرقى ما يمكن من حيث التدريب وفنون القتال.

3-إن الموقع الجغرافي قد أثر في تاريخ بلاد آشور وجعلها منطقة مفتوحة مهددة باستمرار, وهذا جعل الملوك الآشوريين يهتمون بالجانب العسكري أكثر من أي جانب آخر, خاصة بعد ان خضعت بلاد آشور لحقبة ليست بالقصيرة من الزمن للاحتلال الميتاني, فهذا دفعها للعمل لتأمين حددوها ضد الأخطار الخارجية.

4-كان لعامل المناخ دور مهم في جعل بلاد آشور بلدا اقتصاديا يقوم على الزراعة بالدرجة الأولى, كما أسهم النقص الذي تعانيه البلاد من أخشاب ومعادن ضرورية كالذهب والفضة والحديد في أن تعتمد على التجارة ثانية في جلبها من مناطق أخرى موجودة فيها.

5-لايمكن إغفال الدور الذي قام به الملوك الآشوريون في إدارتهم للدولة عن طريق تنظيم الحملات العسكرية والاهتمام بالجيش وبأسلحته وخاصة بعد إدخال معدن الحديد الى المنطقة والاعتماد عليه في صنعها, فاستطاعوا صنع عربات ودبابات حربية, ظهرت نتائج صنعها في المعارك والحروب التي خاضوها.

6-ضمت الدولة الآشورية أقاليم متعددة, ووصلت في علاقاتها إلى أقصى اتساع لها لتصل البحر العظيم (البحر المتوسط), وبذلك استطاعت إحكام سيطرتها على طرق التجارة الدولية, وأخذت الهدايا والرسل تتدفق عليها من الأقاليم التي تبعت لها وهذا ما اسهم في تحقيق الرفاه الاقتصادي للبلاد.

7-كان البحر المتوسط والطرق المؤدية إلى مناجم الفضة والذهب والأخشاب محط أنظار الملوك الآشوريين, وهذا ما جعلهم يرسلون العديد من الحملات العسكرية للوصول إليها.

8-يلاحظ تنوع في أنواع الهدايا المتبادلة وتفاوتها ما بين الاقاليم التي ارتبطت بعلاقاتها مع الدولة الآشورية, تضمن بعضها المعادن كالذهب والفضة وهدايا أخرى شملت أنواعا من الحيوانات, بالإضافة إلى لأخشاب وهذا

ما أعطى الهدايا طابعا اقتصاديا تجاريا مغلفا بالطابع السياسي الدبلوماسي, كما كان هناك رسل يتولون مهمة نقل هذه الهدايا وإيصالها بالشكل السليم وكانوا من الأشخاص الموثوق بهم لدى الملكين, وهذا ما كان يساهم في إبعاد الأزمات بين البلدين إذا ما كانت الهدايا تستقل بقيمة الملك ومكانته, كما أن الهدايا لم تكن بين ملوك متساويين من حيث المكانة وإنما تفاوتت من الأدنى إلى الأعلى, كما لوحظ اختلاف في أنواع تلك الهدايا المرسلة ما بين هدايا دبلوماسية وأخرى اقتصادية وبعضها دولية تحمل الطابع السلمي, وكان للنساء كما تبين دور مهم في الهدايا المرسلة كهبات يتم إرسالهن وتبادلهن كزيجات سياسية بين الملوك المتكافئين والمتساويين في القوة ويعد دورهن أساسي في تسيير العلاقات الدولية.

9-لوحظ أن الهدايا التي كانت ترسل من بلاد النيل إلى بلاد الرافدين, كانت تشتمل على الذهب بالدرجة الأولى أما الهدايا المرسلة بالعكس فتضمنت اللازورد وبعض الأحجار الكريمة, وأما الهدايا المرسلة مع بلاد الأناضول فكانت تحتوي على المعادن الثمينة, وبالنسبة إلى بلاد الشام كانت تعد منطقة النفوذ السياسي للدولة الآشورية, وكانت تزودها ببعض المواد الأولية غير الموجودة فيها.

10-شهد مطلع الألف الأول قبل الميلاد ظهور عوامل أدت إلى بروز الدولة الآشورية كإمبراطورية قوية يحسب لها حساب في المنطقة, حيث سقطت الدولة الحثية سنة 1200ق.م, وزالت المملكة الميتانية من الوجود, ثم إن الخطر الآرامي الذي أخذ يهدد أركان الدولة الآشورية قد أخذ طابعا مختلفا نتيجة تأسيس الدويلات الآرامية بشكل كيانات مستقلة وهذا ساعد الآشوريين على مهاجمتها وضربها بشكل منفرد, في حين ضعف الدولة المصرية في الغرب وبابل في الجنوب, أما من ناحية الشمال فإن ظهور أورارتو لم يظهر ككيان سياسي له ثقله ويحسب حسابه في المنطقة بعد, فكانت هذه من أبرز العوامل التي أدت إلى ظهور الدولة الآشورية كقوة سياسية وعسكرية ذات شأن.

المصادر والمراجع

-المصادر والمراجع العربية:

1. إسماعيل، فاروق، (٢٠١٠)، مراسلات العمارنة الدولية (وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م) ، ط١، دمشق، الدار الناشرة انانا للطباعة والنشر.
2. ابوعساف, علي, (1988), الآراميون تاريخا ولغة ودما, مط دار أماني, سورية.
3. ابراهيم, نجيب ميخائيل, (1966), مصر والشرق الأدنى القديم, ط3, ج3, القاهرة, دارالمعارف.
4. أديب, سمير (1997), تاريخ وحضارة مصر القديمة, القاهرة.
5. الأحمد, سامي سعيد,رشيد ,جمال, (1988), تاريخ الشرق الأدنى القديم, بغداد.
6. _____, (1979), تاريخ فلسطين القديم, بغداد.
7. _____, الهاشمي, (د.ت), تاريخ الشرق الأدنى القديم, بغداد.
8. _____, (2003), العراق القديم في القرن السابع ق.م, بغداد.
9. _____, (1983), العراق القديم, بغداد.
10. _____, (1983), العراق القديم من نهاية العصر الأكادي حتى نهاية سلالة بابل الأولى , ج2,بغداد.
11. _____, (1995), تاريخ فلسطين القديم مركز الدراسات الفلسطينية, بغداد.
12. الاسكندري, عمر وسفدج, أ.ج, (1996), تاريخ مصر, القاهرة.
13. البرازي, نوري خليل, (1969), البداوة والاستقرار في العراق, القاهرة.
14. البصمجي, فرج, (1947), أقوام الشرق الأدنى القديم وهجرتهم, مج 3, بغداد.
15. البغدادي, صفي الدين, (د.ت), مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع, تحقيق علي محمد البجاري, لندن.
16. باقر, طه, (1986), مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , ج1, بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة.
17. _____ , (1980), تاريخ العراق القديم, ج1, بغداد.
18. _____ , (1956), مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة, ط2, ج1, بغداد.
19. _____ , (1980), تاريخ إيران القديم, بغداد.
20. بصمة جي, فرج, (1972), كنوز المتحف العراقي, بغداد.
21. الجنابي, هاشم خضير, (1982), التراكيب الداخلية لمدينة الموصل, الموصل, دار الكتب للطباعة والنشر.
22. الدباغ, تقي, (1988), العراق في موكب الحضارة الزراعة والتحضر, ج1, بغداد.
23. الهاشمي, تغريد جعفر, وعكلا, حسن الحسين, (2001), تاريخ وحضارة بلاد الرافدين(الجزيرة السورية), ط1, دمشق, دار الطليعة الجديدة.
24. ولي محمد, ماجد السيد, (1979), منخفض الثرثار, بغداد, دار الرشيد.
25. الزيدي, كاظم عبدالله عطية, (2011), بلاد سوخو في الكتابات المسمارية, دمشق.

26. الحلو,عبدالله, (2004), سورية القديمة(من أقدم الأزمنة حتى أوائل العصر البيزنطي), ط1, ج1, دمشق.
27. _____, (1999), صراع الممالك في التاريخ السوري القديم, ط1, بيروت.
28. الحلو,عيسى, (د.ت), عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم , د.ط.
29. حسن, سليم, (1948), مصر القديمة, ج5, القاهرة.
30. _____, (1999), موسوعة مصر (السيادة العالمية والتوحيد),ج5 , القاهرة.
31. الطائي, محمد حامد, (1969), تحديد أقسام سطح الأرض , مج 5, بغداد.
32. كحلة, نزار مصطفى, (2017), غزوات شعوب البحر, سورية, مكتبة الأسد.
33. مهران, محمد بيومي, (1984), دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ,ج2 ,مصر, الاسكندرية, دار المعرفة.
34. _____, (1990), مصر والشرق الأدنى القديم(تاريخ العراق القديم), مط دار المعرفة الجامعية, الاسكدرية.
35. _____ , (1994), المدن الفينيقية(تاريخ لبنان القديم), بيروت, دار النهضة العربية.
36. محاسن, محمد سياب, (د.ت), المعاهدات السياسية في العراق القديم, مط تموز, دمشق.
37. مرعي, عيد, وفرزات, محمد حرب, (1994), دول وحضارات في الشرق العربي القديم, ط2, دمشق, دار طلاس.
38. السواح, فراس, (1995), آرام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي, مط دار علاء الدين, دمشق.
39. سليمان, عامر, والفتيان, أحمد مالك, (1978), دراسات في التاريخ القديم, الموصل, دار الكتب للطباعة والنشر.
40. _____, (1983), العصر الآشوري, بغداد.
41. _____, (1985), العلاقات السياسية الخارجية ,ج2 , بغداد, دار الحرية للطباعة.
42. _____, (1987), الجيش والسلاح في العصر الآشوري, ج1, بغداد.
43. _____, (1991), الموصل خلال الألف الثالث قبل الميلاد, ج1, الموصل, دار الكتابة للطباعة والنشر.
44. _____, (1991), اللغة الأكدية(البابلية والآشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها , الموصل.
45. _____, (1992), العراق في التاريخ القديم, ج1, بغداد, دار ابن الأثير للطباعة والنشر.
46. _____, (1993), العراق في التاريخ القديم(موجز التاريخ الحضاري), ج1, الموصل, دار ابن الأثير للطباعة والنشر.
47. سوسة, أحمد, (1983), تاريخ وحضارة وادي الرافدين, ج1,بغداد, دار الحرية للطباعة.
48. سليم, أحمد أمين, (1989), تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر وسورية القديمة), بيروت,دار النهضة.
49. عبدالله , محمد صبحي, (1990), العلاقات العراقية– المصرية في العصور القديمة , بغداد, دار الشؤون الثقافية العامة.
50. عبدالله , فيصل, مرعي, عيد, (2014), تاريخ الوطن العربي القديم, دمشق.

51. عبد الواحد, فاضل, (1983), العراق في التاريخ, بغداد.
52. عبد الوهاب, عبد المنعم, فارس , صبري, (1989), الجغرافية السياسية, بغداد.
53. عبد الحاج, هيفاء أحمد,(2007), ألقاب حكام وملوك العراق القديم, الموصل.
54. عبد الحليم, نبيلة محمد, (1977), مصر القديمة تاريخها وحضارتها , الاسكندرية.
55. عبد اللطيف, محمد , علي, محمد, (1986), الحوريون وصلات مصر بهم في عصر الأسرة الثامنة عشر من حوالي 1567–1320 ق.م), الاسكندرية.
56. عبد الملك, عبد المجيد, (2002), ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية, ط2, بيروت, بيسان للنشر.
57. عبودي, هنري, (1991), معجم الحضارات السامية , ط2, بيروت.
58. علي, محمد, وعبداللطيف, محمد, (1948), المراكز التجارية الآشورية في وسط آسيا الصغرى في العصر الآشوري القديم من أواسط القرن 20 إلى أواسط القرن18ق.م, الاسكندرية.
59. عياد, بولس عياد, (1986), الآراميون في الشرق القديم, لوس انجلوس.
60. علي, عاصف, (1979), الجغرافية الاقتصادية, بغداد, المؤسسة الجامعية للنشر.
61. عصفور, محمد أبو المحاسن, (1966), موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم, البصرة.
62. _____, (1981), المدن الفينيقية, بيروت, دار النهضة.
63. _____, (1987), معالم حضارات الشرق الأدنى القديم, بيروت, دار النهضة .
64. الفتيان, أحمد مالك, (2011), دراسات في التاريخ القديم, بغداد.
65. عثمان, عبد العزيز, (1967), معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم, ط2, ج1, لبنان, دار الفكر الحديث.
66. فرزات, محمد حرب, (1993), محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم, ط5, دمشق.
67. فخري, أحمد, (1958), دراسات في تاريخ الشرق القديم, ط2, القاهرة.
68. الصالحي, صلاح رشيد, (2007), المملكة الحثية دراسات في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول, بغداد, دار الكتب.
69. _____, (2008), الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة, بغداد.
70. صادق, أحمد دولت, (1975), الجغرافية السياسية, القاهرة.
71. صالح, وليد حميد, (1979), الصراع الدولي في الشرق الأدنى القديم مابين القرن 15و13 ق.م, الموصل.
72. صالح, عبد العزيز, (1967), الشرق الأدنى القديم, ج1, القاهرة.
73. صالح, قحطان رشيد, (1978), الكشاف الأثري في العراق, بغداد.
74. الرسوفي, خال, (1982), دراسات في شعوب الشرق القديم(الاموريين الكنعانيون, الآراميون, العبريون, الفلسطينيون), مط مكتبة أحمد حسن سعد, مصر.
75. رشيد, فوزي, (1985), المعتقدات الدينية حضارة العراق , ج1, بغداد.

76. الشهابي, قتيبة, (2006), معجم المواقع الأثرية في سورية, وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار, سورية, دار المناض.
77. الشمري, طالب منعم حبيب, (1989), الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم, أطروحة دكتوراة, بغداد .
78. شريف, ابراهيم, (د.ت), الموقع الجغرافي للعراق,ج1, بغداد.
79. الخطيب, محمد محي الدين, (1973), المراعي الصحراوية في العراق, بغداد.
80. خصباك, شاكر, (1973), العراق الشمالي, بغداد.
81. خروفة, نجيب وآخرون, (1984), الري في العراق والوطن العربي, بغداد.
82. ذنون, عبد الحكيم, (1999), تاريخ الشام القديم, مط دار الشام القديمة, دمشق.
83. ظاهر, الشيخ سلمان, (د.ت), معجم قرى جبل عامر, ج2, دمشق.
84. غانم, محمد الصغير, (1982), التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط, ط2, لبنان, مطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
85. غلاب, محمد السيد, (1969), الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ, بيروت, دار العلم للملايين.

-المصادر والمراجع المعربة:

1. ادزارد, اوثو, (1986), الشرق الأدنى (الحضارات المبكرة), تر عامر سليمان, الموصل.
2. أوبنهايم, ليو, (1981), بلاد ما بين النهرين, تر سعدي فيضي عبد الرزاق, بغداد, دارالحرية للطباعة.
3. اوتس, جوان, (1990), بابل تاريخ مصور, تر سمير عبد الرحيم الجلبي, بغداد.
4. ازيل, جان, (1998), تاريخ الحضارة الفينيقية(الكنعانية), تر ريا الخش, سورية, دار الحوار.
5. البير, ابونا, (2010), الآراميون في التاريخ, الموصل, دار المشرق الثقافية.
6. اندريه, فالتر, (1986), استحكامات آشور ,تر عبد الرزاق الحسن, بغداد.
7. بوتير, جان, (1970), الديانة عند البابليين, تر وليد الجادر, بغداد.
8. بوترو, جين, وادزارد, اوثو, (1986), الشرق الأدنى(الحضارات المبكرة), تر عامر سليمان, بغداد.
9. برنهردت, كارلهارينز, (1999), لبنان القديم, تر ميشيل كيلو, دمشق, مط قدمس.
10. برستد, جيمس هنري, (1996), تاريخ مصر من أقدم العصور وحتى الفتح الفارسي, تر حسين كمال, ط2, القاهرة.
11. _____, (د.ت), سجلات تاريخية من مصر القديمة, تر أحمد محمود, الجمعية المصرية للدراسات الحضارية, مج2 .
12. _____, (1990), تاريخ مصر منذ أقدم العصور, تر حسين كامل, ط2, القاهرة.
13. _____, (1962), انتصار الحضارة(تاريخ الشرق القديم), ترأحمد فخري, القاهرة.
14. جوارو, ايشو مالك خليل, (1962), الآشوريون في التاريخ, تر سليم واكيم(منشورات واكيم اخوان), بيروت.

15. جريمال, نيقولا, (1993), تاريخ مصر القديمة, تر ماهر جوريجاني, ط2, القاهرة, دار الفكر.
16. جرني, اوليفر, (1963), الحثيون ,تر محمد عبد القادروفيصل الواتلي, بغداد.
17. ديورانت,ول, (1961), نشأة الحضارة,تر محمد بدران , ط2, ج2, القاهرة.
18. هستد, كوردان, (1948), الأسس الطبيعية لجغرافية العراق, تر محمد جاسم خلف, ط1, بغداد.
19. ول, دولابورت, (1971), بلاد مابين النهرين حضارة بابل وآشور , تر مروان خوري , بيروت, دار الواثق الجديد.
20. حتي, فيليب, (1975), تاريخ سورية ولبنان وفلسطين, تر جورج حداد وعبد الكريم رافق, ج1, بيروت, دار الكتاب العربي.
21. يويوث, جان, (1966), مصر الفرعونية , تر سعد زهران,ج1, القاهرة.
22. كونتينو, جورج, (1997), الحضارة الفينيقية, تر محمد عبد الهادي شعيرة, مراجعة طه حسين, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة.
23. كير شباوم, إيفا كانجيك, (2008), تاريخ الآشوريين القديم, تر فاروق إسماعيل, سورية, مط دار الزمان.
24. كلينغل, هورست, (1990), حمورابي ملك بابل وعصره, تر محمد وحيد خياطة, ط1, دمشق, دار المنارة للدراسات والترجمة.
25. _____, (1998), تاريخ سورية السياسي3000–300ق.م, تر سيف الدين دياب, سورية, مط دار المتنبي.
26. كريسون, البرت كيرك, (2005), الكتابات الملكية لآشور ناصر بال الثاني, تر صلاح سليم علي, اربيل, مط وزارة التربية.
27. كريمر, صموئيل نوح, (1973), السومريين تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم , تر فيصل الواتلي, الكويت.
28. لابات, رينيه, (2004), قاموس العلامات المسمارية, تر البير ابونا, بغداد.
29. لويد, سيتون, (1943), موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن(بلاد الرافدين), ترطه باقر وبشير فرنسيس, لا.م, بغداد.
30. موسكاتي, سبتينو, (1968), الحضارات السامية القديمة, تر وزاد السيد يعقوب بكر, القاهرة.
31. مورتكات, انطوان, (1967), تاريخ الشرق الأدنى القديم, تر توفيق سليمان, دمشق.
32. ميليكيشفيلي, (1960), الكتابات المسمارية الاورارتية, إصدار أكاديمية العلوم السوفيتية, موسكو.
33. ساكز, هاري, (1979), عظمة بابل (موجز حضارة وادي دجلة والفرات), تر عامر سليمان, ط2, الموصل.
34. _____, (1999), قوة آشور, تر عامر سليمان, بغداد.
35. _____, (2002), عظمة بابل, تر عيسى خالد اسعد, دمشق, الدار السورية الجديدة.
36. _____, (2003), عظمة آشور, تر خالد أسعد عيسى وأحمد غسان, ط1, دمشق, دار علاء الدين للطباعة والنشر.
37. _____, (2008), عظمة آشور, تر خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو, ط2, دمشق, دار رسلان.
38. _____, (2009), البابليون, تر سعيد الغانمي, طرابلس, دار الكتاب الجديدة المتحدة.

39. ستون, لويد, (1943), موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور, تر طه باقر, بغداد.
40. _____, (1980), آثار بلاد الرافدين, تر سامي سعيد الأحمد, بغداد.
41. ساغس, هنري, (1995), جبروت آشور الذي كان, تر آحو يوسف, دمشق.
42. عبودي, هنري, (1991), معجم الحضارات السامية, تر جروس برس , ط2,لبنان.
43. فيلهلم, جرنوت, (2000), الحوريون تاريخهم وحضارتهم, تر فاروق اسماعيل, ط1, سورية, دار جدل.
44. فيليب, حتي, (1958), تاريخ سورية ولبنان وفلسطين, تر جورج حداد, مراجعة جبريل صبور, ج1, دمشق.
45. فيركوتر, جان, (1993), مصر القديمة, تر ماهر جويجاتي, القاهرة, دار الفكر للدراسات.
46. رو, جورج, (1984), العراق القديم, تر حسين علوان, ط2, بغداد.
47. ريد فورد, دونالد, (2015), مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة, تر بيومي قنديل, ط2, القاهرة.
48. شتيندروف, ك سيل, (1990), عندما حكمت مصر الشرق, تر محمد موسى, ط1, القاهرة.
49. غارنيه, (1974), جغرافية السكان, تر حسين خياط و مكي عزيز, بغداد.

-المجلات والمقالات:

1. الأحمد, سامي سعيد, (1947), فترة العصر الكاشي, مجلة سومر, ع39.
2. _____, (1977), المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى,مجلة سومر, ع 33.
3. _____, (1983), فترة العصر الكاشي, مجلة سومر, ع49, بغداد.
4. الأمين, محمود, (1963), الكاشيون1530–1160ق.م , مجلة كلية الأداب,ع 6.
5. اسماعيل, فاروق, (2003), الحثيون وحملاتهم على سورية, مجلة الدراسات التاريخية, دمشق, ع 81–82.
6. ايلاي, جوسيت, (1984), المدن الفينيقية والامبراطورية الآشورية في عهد سرجون الثاني, مجلة سومر, مج42, ع 1–2.
7. باقر,طه, (2009), علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الأدني, دراسات في مجلة سومر, ج1, بغداد.
8. باتسيف, (1953), الصراع الآشوري الاورارتي على شمال سورية, مجلة أخبار التاريخ القديم, ع2.
9. الجادر, وليد محمد, (1986), النظم والمناصب العسكرية في العراق القديم, مجلة آداب المستنصرية.
10. الدباغ, تقي, (1985), البيئة الطبيعية للإنسان ,مقالة في حضارة العراق, ج1, بغداد.
11. دياكونوف, (1951), المصادر الآشورية–البابلية المتعلقة باورارتو , مجلة أخبار التاريخ القديم, إصدار أكاديمية العلوم السوفيتية, ع2.
12. الزيباري, أكرم سليم, (1980), العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد, مجلة كلية الآداب ,ع 28 ,بغداد.
13. مينوس,روفائيل, (1981), ارابخا ونوزي في التاريخ, مجلة النهرين ,الموصل.
14. سليمان,عامر, موسوعة الموصل الحضارية, المجلد الأول.

15. _____, (1983), العصر الآشوري, مقالة في العراق في التاريخ ,بغداد.
16. سفر,فؤاد, مجلة سومر ,مج 3 , 1947.
17. _____, (1974), البيئة الطبيعية القديمة في العراق, مجلة سومر,مج30.
18. فرزات, محمد حرب, (1993), العلاقات السياسية بين مملكة أرفاد الآرامية و آشور في أواسط القرن الثامن قبل الميلاد, مجلة دراسات تاريخية, ع 45-46.
19. فرحان, وليد محمد صالح, (1979), الصراع الدولي في الشرق الأدنى بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد, مجلة آداب الرافدين, ع11.
20. الصالحي, صلاح رشيد, (2008), بلاد الرافدين من القرية الى الامبراطورية, بحث مقدم في مؤتمر الوحدة الوطنية, تكريت.
21. _____, (2011), القبائل السيمرية والاسكثية, الردع الآشوري والأخميني ضد القبائل الهندوأوروبية, مجلة الكتاب العلمي, ع2, بغداد.
22. صالح,عبد العزيز , وآخرون, (2013), الرسائل المتبادلة بين الملك الميتاني توشراتا 1365-1335ق.م مع ملوك مصر , بابل, مجلة كلية التربية, ع13.
23. قابلو , جباغ سيف الدين, (2002), العلاقات السياسية في المشرق العربي القديم (الزواج السياسي), مجلة دراسات تاريخية, دمشق,ع 79-80.
24. قرانجي, فؤاد يوسف, (2015), الآراميون والكلديون ودورهم في بلاد بابل(العراق القديم), مجلة العربية والترجمة والمقالات, ع22.
25. الخليفاوي, إيمان لفته, (2009), العلاقات الآشورية الميتانية 1500-1204ق.م, مجلة الكلية الإسلامية الجامعة, العراق, مج 3,ع 84.
26. خزعل, طعمة وهيب, (2013), الحملات العسكرية الآشورية اتجاه المدن الكنعانية الفينيقية في ضوء الحوليات الآشورية, مجلة جامعة تكريت, ع34.
27. خليل,غيث حبيب, (2013), العلاقات السياسية الآشورية في عهد آشور اوباليط, مجلة جامعة تكريت, مج20.

-الرسائل والأطاريح:

1-الأحمر , مها, (2008), العلاقات السياسية والدبلوماسية في المشرق العربي القديم من خلال محفوظات العمارنة المسماري(من النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد), رسالة ماجستير , دمشق.

2- دانييه, جمال الدين يعقوب, (2008), سياسة الدولة الآشورية الحديثة في بلاد الشام ما بين 911-610ق.م, رسالة ماجستير , دمشق.

3- الهلالي, إبراهيم محمد علي, (2013), علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث وحتى نهاية العصر الكلداني 911-539ق.م, رسالة ماجستير, الجزائر.

4- هادي,فائز علي الحسناوي, (2014), عمارة المعابد الآشورية, أطروحة دكتوراه, بغداد.

5-محمد, كاظم موسى, (1981), حوض الزاب في العراق, رسالة ماجستير قسم الجغرافية,بغداد.

6- منصور, ماجدة حسو, (1995), الصلات الآشورية الآرامية, رسالة ماجستير, بغداد.

7-الفتيان,أحمدمالك, (1991), سياسة نظام الحكم في بلاد آشور, أطروحة دكتوراه قسم الآثار ,بغداد.

8- صالح, وليد محمد, (1976), العلاقات السياسية للدولة الآشورية, رسالة ماجستير, بغداد.

9- الركابي, أشواق ابراهيم كاطع, (2018), حاتوشيلي الثالث1267-1237 ق.م سيرته ومنجزاته, رسالة ماجستير, واسط.

10-الشمري, طالب حبيب, (1996), الوضع السياسي في الشرق القديم بين القرنين الأول والحادي عشر قبل الميلاد, أطروحة دكتوراة, بغداد.

11-خلايلي, ابراهيم خليل, (2001), الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية, أطروحة دكتوراة, تونس, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المصادروالمراجع الأجنبية:

1-Albright,William Foxwell, (1969), The Amarna Letters, ANET.

2-Astour,M.E, (1977), Hattusilis Halab and Hanigalbat , vol xxxi, Jens, no 2.

3-Bekman,G, (1996), Hittite Diplomatic Texts, Atlanta.

4-Bryce,T.R, (2005), The Kingdom of Hitties, Oxford, University press, 2005.

5-Brinkman,J.A,(1968), Apolitical History of Post Kassite of Babyloinia1158-722B.C,vol43,Roma.

6-Bottero ,J, (1972), Real Lexicon D Assyriology , vol4, Paris

7-Budge,E.A,Wallis,M.A,F,S,A, (1902), Annals of the king of Assyria in the British Museum, vol1, London.

8-Claude Morgueron,j, (1991), La Mesopotamia le Temps et lespace, Paris.

9-Cifci,Ali, (2014), Interpretations of the Socio-Economic Structure of the Urartian Kingdom, Liverpool.

10-Davidkertai,D, (2008), The History of Middle-Assyrian Empire Talanta XL-XLI.

11-Driver and Miles :The Babylonian Laws,vol 1,Oxford ,1951.

12-Dyson,Robert H, (1965), Problems of Prehistoric Iran as seen from Hasanlu, Jornal of Near Eastern Studies 24, part 3. 13-
Finkelsttein,J.J, (1955), Subartu and Subarian in Old Babylonia Sources J.C.S,vol 1.

14-Finkelstein,Moorey,P.R.S, (1976), Ancient Iraq Assyria and Bablonion ,London.

15-Gelb ,i.j, (1948), Harian and Subariam ,Chicago.

16-Grayson,A.K, (1984),The Royal Inscripition of Mesopotamian Assyrria Peridos,vol1.

17-Grossland,R.A, (1971), Immigrants from the North ,The Problem of Indo Europeans,in CAH, vol1.

18-Goetze,Albrevht, (1965), Date Formula of Iddin-Dagan of Isin, U.S.A.

19-_____, (1963), Warfare in Asia Minor, part2, London.

20-Goodspeed,G.S, (1902), A History of the Babylonians and Assyrians , New York

21-Golabian,Hossein, (2011), Urumia Lake Hydro-Ecological Stabilization and Permance, Berlin.

22-Gwendolyn,Leick, (2002), In the Ancient Near East, London, Routledge.

23-Hagenbuchner,A, (1989), Die Korrespondenz der Hethiter, part2, Heidelberg.

24-Hallo,w.w,Simpson,W.K, (1971), The Ancient Near East Ahistory, New York .

25-Hall,H.R, (1913), Ancient History of the Near East ,London

26-Henry William,Saggs Frederick, (1984), The Might that was Assyria, London.

27-Holloway,S, (2002), Assur is King ,Religion in the Exercise of Power in the Neo-Assyrian Empier, vol10,Chane.

28-Hronzy, (1966), Ancient History of Western Asia ,London.

29-Howkinc,J.D, (1974), Assyrians and Hitties , volxxxvi,part1, Iraq.

30-Igor M,Diakonoff, (1968), The Pre-History of the Armenian people, New York.

31-Ismail,B.K, (1983), Ana in the Couneiform Sources ,Sumer39.

32-James G,Macqueen, (1999), The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor, London.

33-Jastrow,Morris, (1915), The Civilization of Babylonian and Assyrian , Piladelphia.

34-King,L, (1919), Ahistory of Babylon ,London.

35-Kozyreva,N.V, (1991), The Old Babylonian Early Artiquity ,Chicago.

36-Landsberger, (1945), Assyrische Konigste and Dunkles Zeitaber in J.C.S ,vol viii.

37-Laesson,J, (1963), People of Ancient Assyria, London.

38-Lewy,Hildegard, (1971), Assyria ,C 2600-1816 B.C ,In CSH , vol 1 ,part 2, Cambridge.

39-Luckenbell,David.Daniel, (1926), Ancient of Records of Assyria and Babylonia(ARAB), vol1, NewYork.

40-_____, (1927), Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol2, Chicago.

41-_____, (1969), History of Early Iron ,London.

42-Macqueen,J.G, (1999), The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor, London.

43-Maxwell,K.B,Hyslop, (1974), Assyrian Soures of Iron , volxxxvi, part2, Iraq

44-Mellarrt,J, (1968), Anatolian Trad with Europe and Anatolian Geography and Culure the Late Bronze Age, 1968.

45-Mcintosh,R, (2005), Ancient Mesopotamia New Persectives, Oxford.

46-Oates,D, (1968), Studies in the Ancient History of Northern Iraq ,London.

47-Olmsted,A.T, (1960), History of Assyria ,Chicago.

48-_____, (1963), History of the Persian Empire,Chicago.

49-Oppenhiem,Aleo, (1969), Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament(Babylonian and Assyrian Historical Texts), Univercity press.

50-Pritchard ,James, (1955), Ancient Near Eastren Text Relating to the Old Testament(ANET) ,Princeton, New Jersy.

51-Posttgate,J.N, (1996), Early Mesopitamia Society and Economic at the Dawn of History ,London.

52-P.Van Der Meer, (1963), The Chronology of Ancient Western Asia and Egypt ,Liden.

53-Rankin,m, (2008), Assyrian MilitaryPower(1300-1200)B.C,The Cambridge Ancient History(CAH), Part2, United Kingdom.

54-Redford,D.B, (2003), The Wars in Syria and Palestine of Thutmose III, Boston.

55-Redgate,Anaa Elizabeth, (1988), The Armenians, Cornwall.

56-Russell ,H.F, (1985), The Historical Geography of Euphrates and Habur According to the Midell and New Assyrian Sources in Iraq ,vol 47,London.

57-Rogers,R.W, (1990), Ahistory of Babylonian and Assyria , vol2, New York.

58-Rowton,w, (1960),The Date of the Sumerian King List in ,Jens xix.

59-Schrader,Eberhard, (1885), The Cuneiform Inscriptions and the old Testament(CIOT), London.

60-Schaffer,Forrer, (1978), Die Provinzeiteilung des Assyrischen Reiches, Leipzig.

61-Sie,E.A.W,Allis Budge, (1925), Babylonian Life and History ,London.

62-Smith ,S, (1928), Early History of Assyria to 1000 B,C ,London, Hallow w.w, and Simpson ,w.k, (1977), The Ancient East of History ,New York.

63-Smith,George,(1976), Ancient History from the Monuments ,the History of Babylonian, London.

64-Stephen,George, (1902), Ahistory of Babylonian and Assyrian,New York.

65-Strong,Anthony, (2002), The Phoenicians in History and Legend, New York.

66-Tompson,R.W, Assyria Ancient History , vol2,part2, Cambridge.

67-Thomoson,J.O, (1948), History of Ancient Geography ,Cambridge.

68-Wiilim .L,Moran, (1987), The Amarna Letter ,Paris.

69-Zenaide,Rayozin, (1887), The Story of Assyria ,New Yor

الملاحق

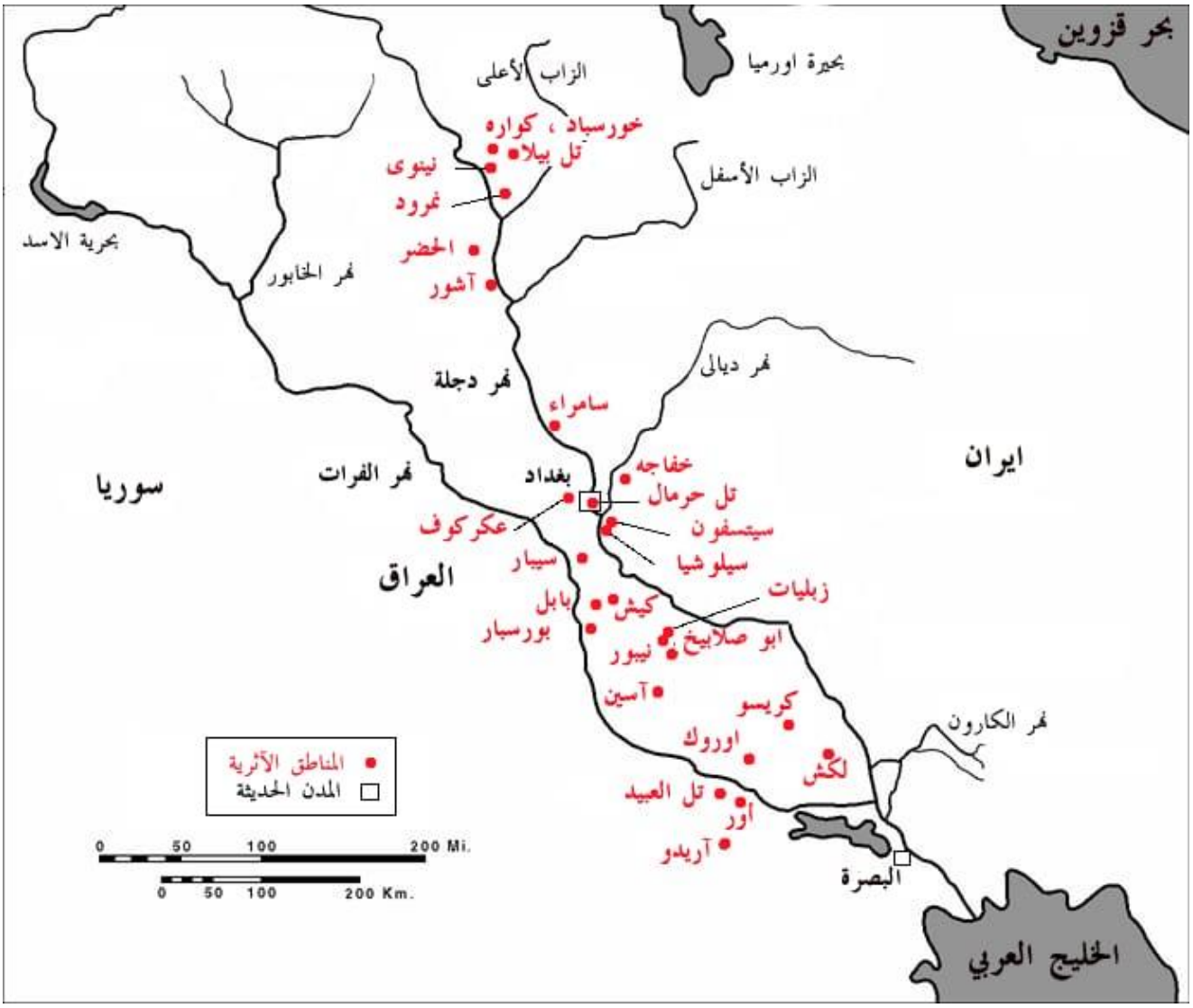

الخريطة رقم (1)– تظهر بلاد آشور مع أهم الأنهار والمدن الأثرية والتاريخية فيها.

ساكز, قوة آشور, ص16.

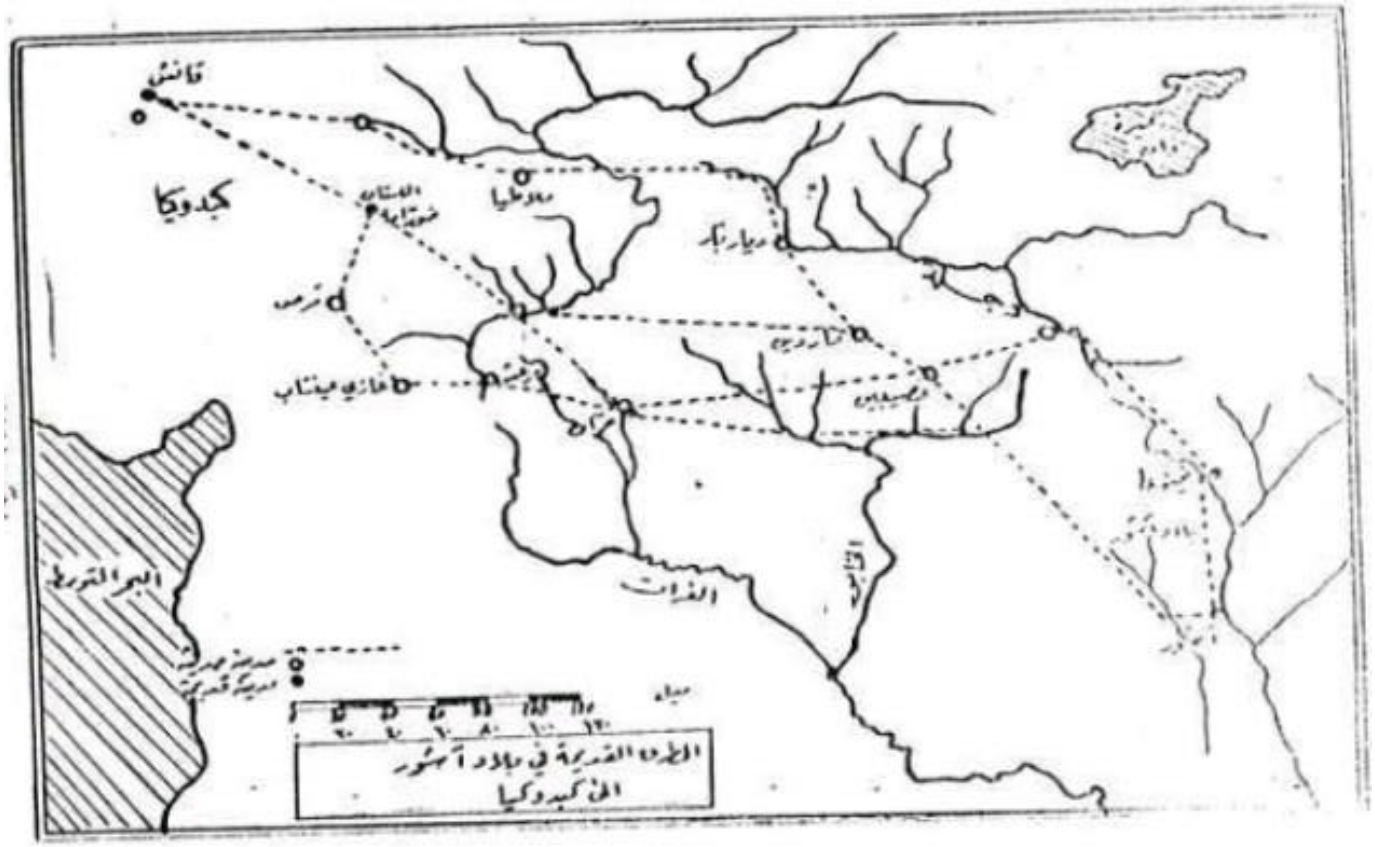

الخريطة رقم (2)– تظهر الطرق التجارية القديمة في بلاد آشور باتجاه الغرب والشمال.

ساكز, قوة آشور, ص25.

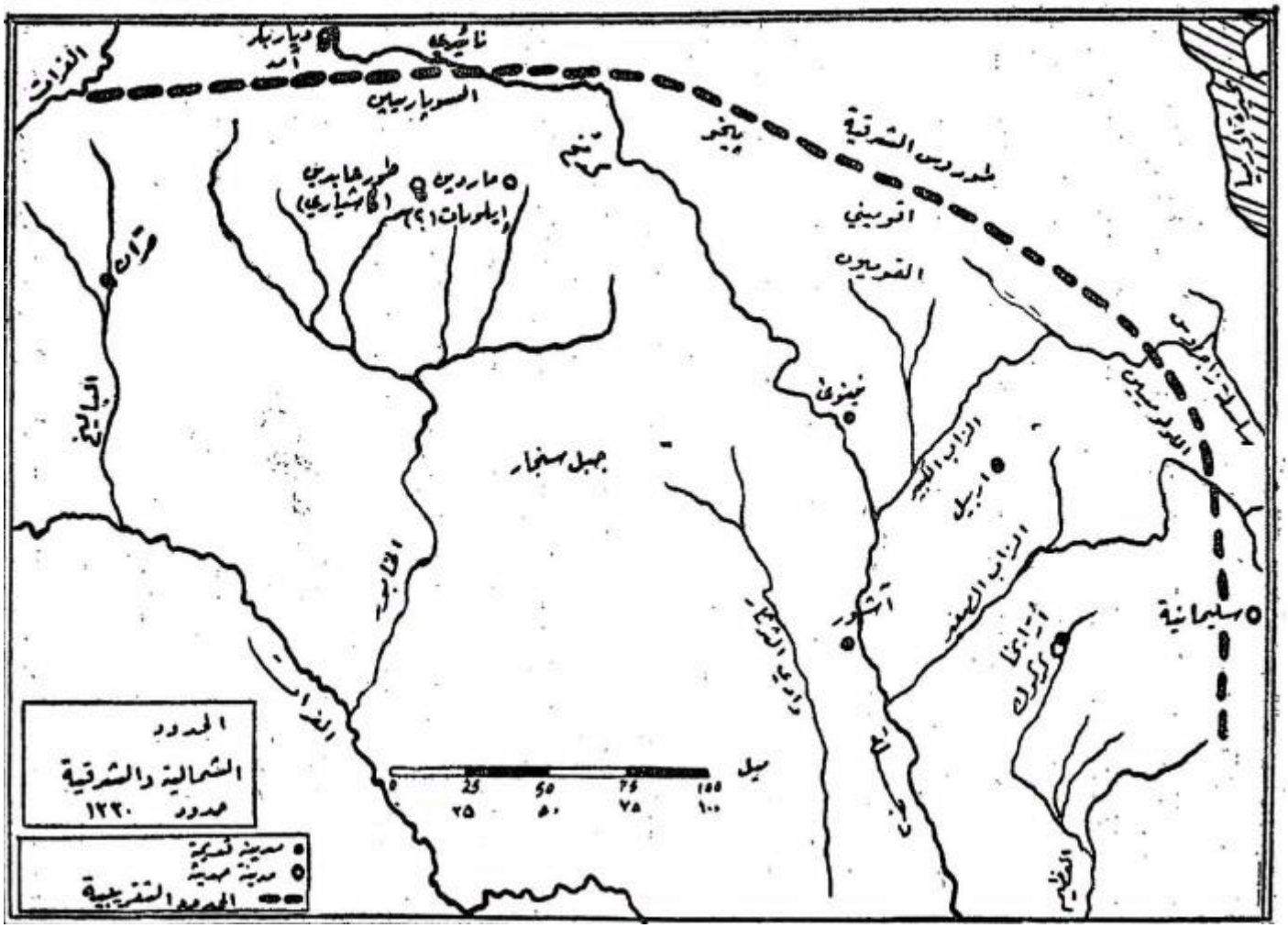

الخريطة رقم (3)– تظهر حدود المملكة الآشور من ناحية الشمال والشرق والغرب.

ساكز, قوة آشور, ص84.

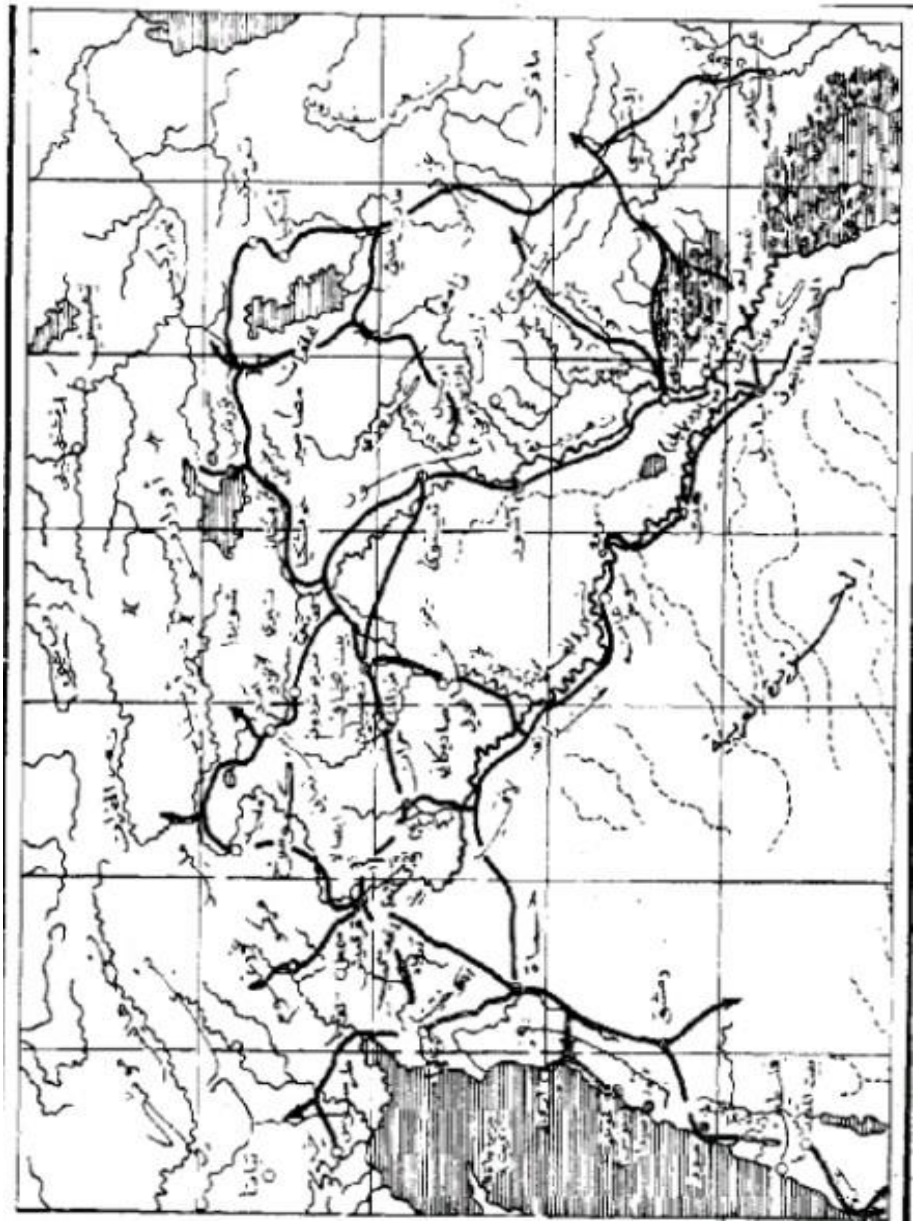

الخريطة رقم (4)– تظهر تجارة المملكة الآشورية مع مناطق الشرق القديم وفق الطرق الدولية على أساس المدونات الآشورية. طالب منعم حبيب, الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم.

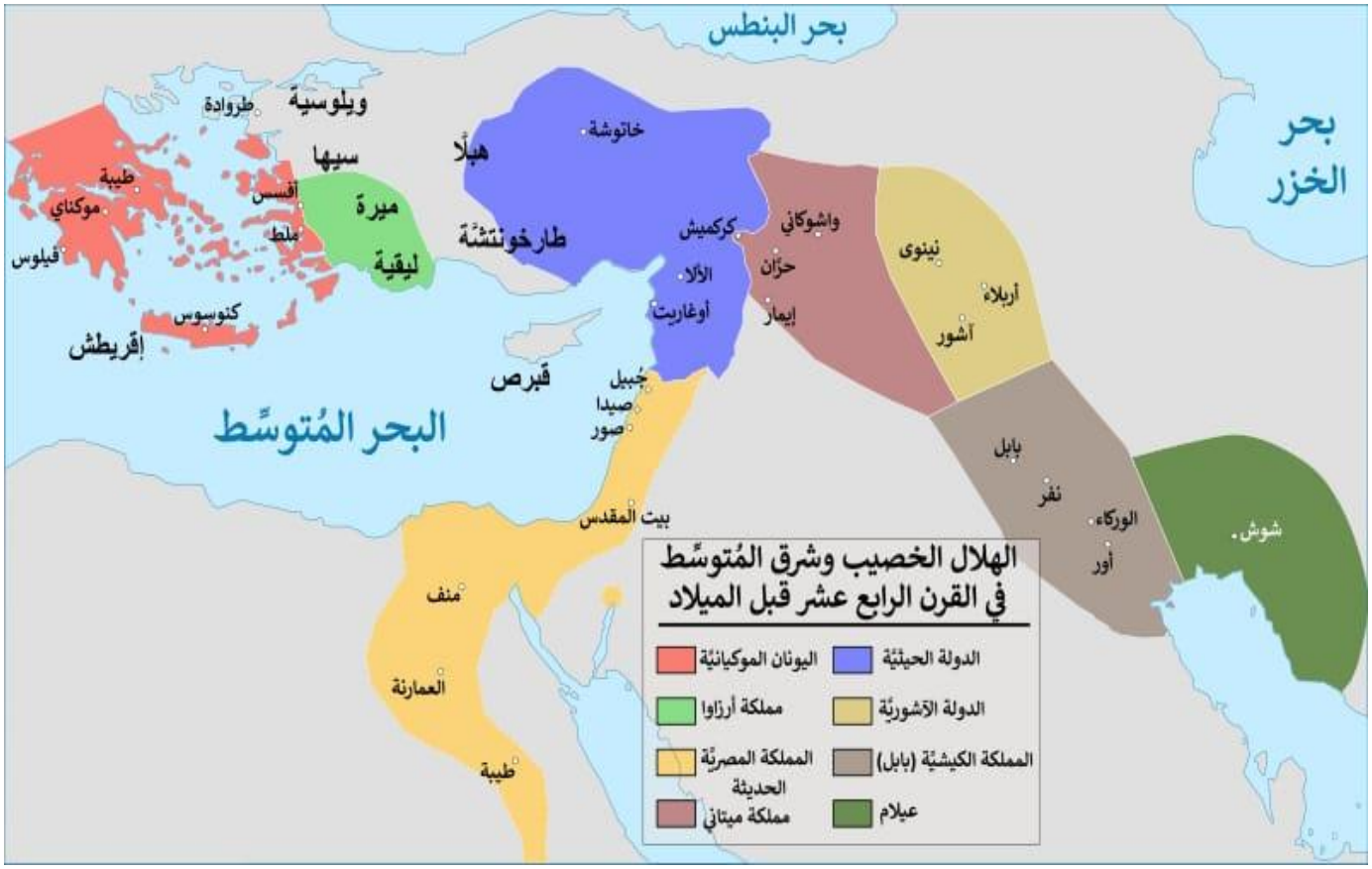

الخريطة رقم (5)– توضح بلدان الشرق الأدنى القديم عند القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

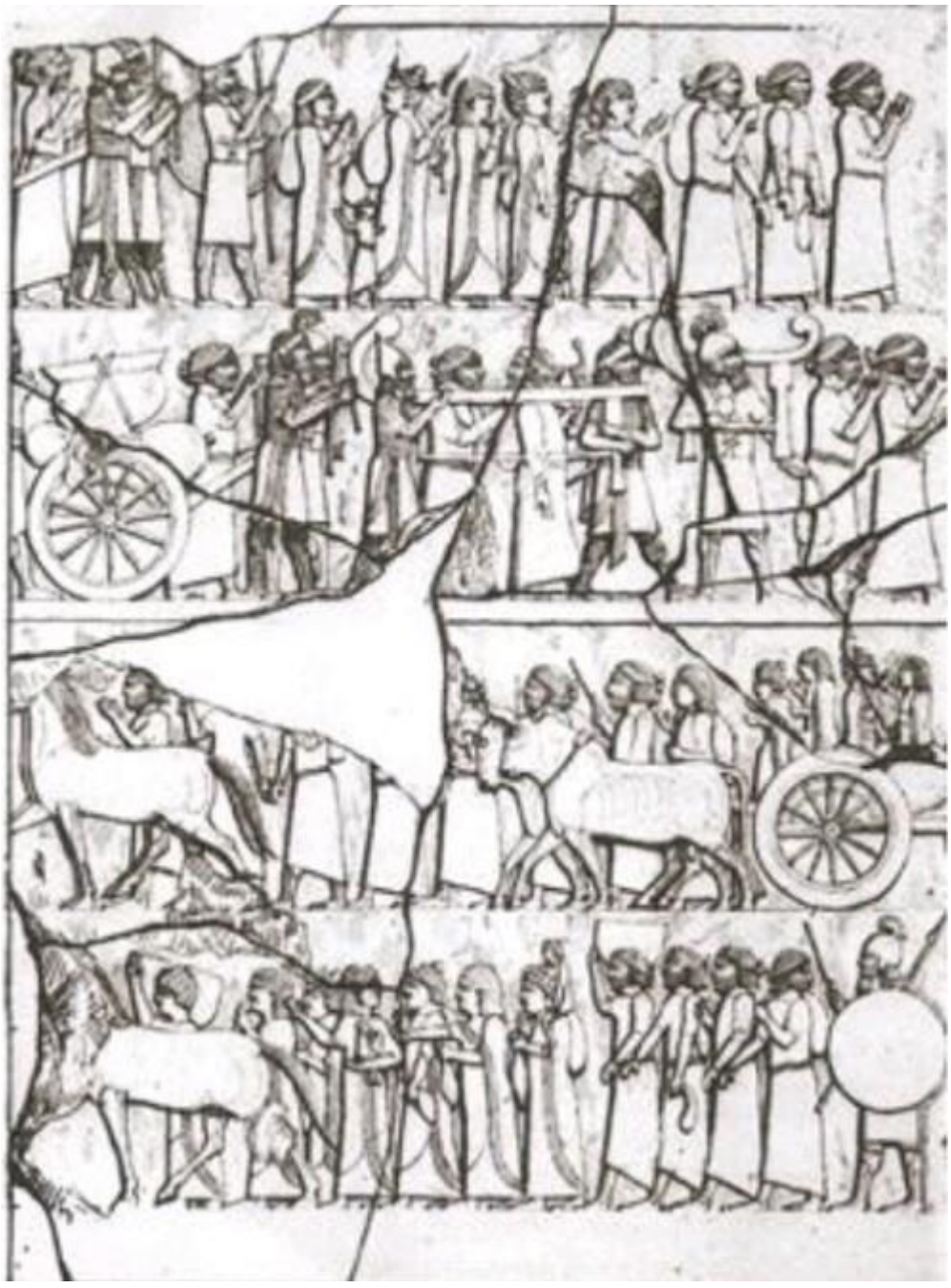

الشكل رقم (1)– يظهر المقاتلون الآشوريون وهم ذاهبون في حملاتهم العسكرية ومحملون بالغنائم. مورتكات انطوان, الفن العراقي القديم, ص385.

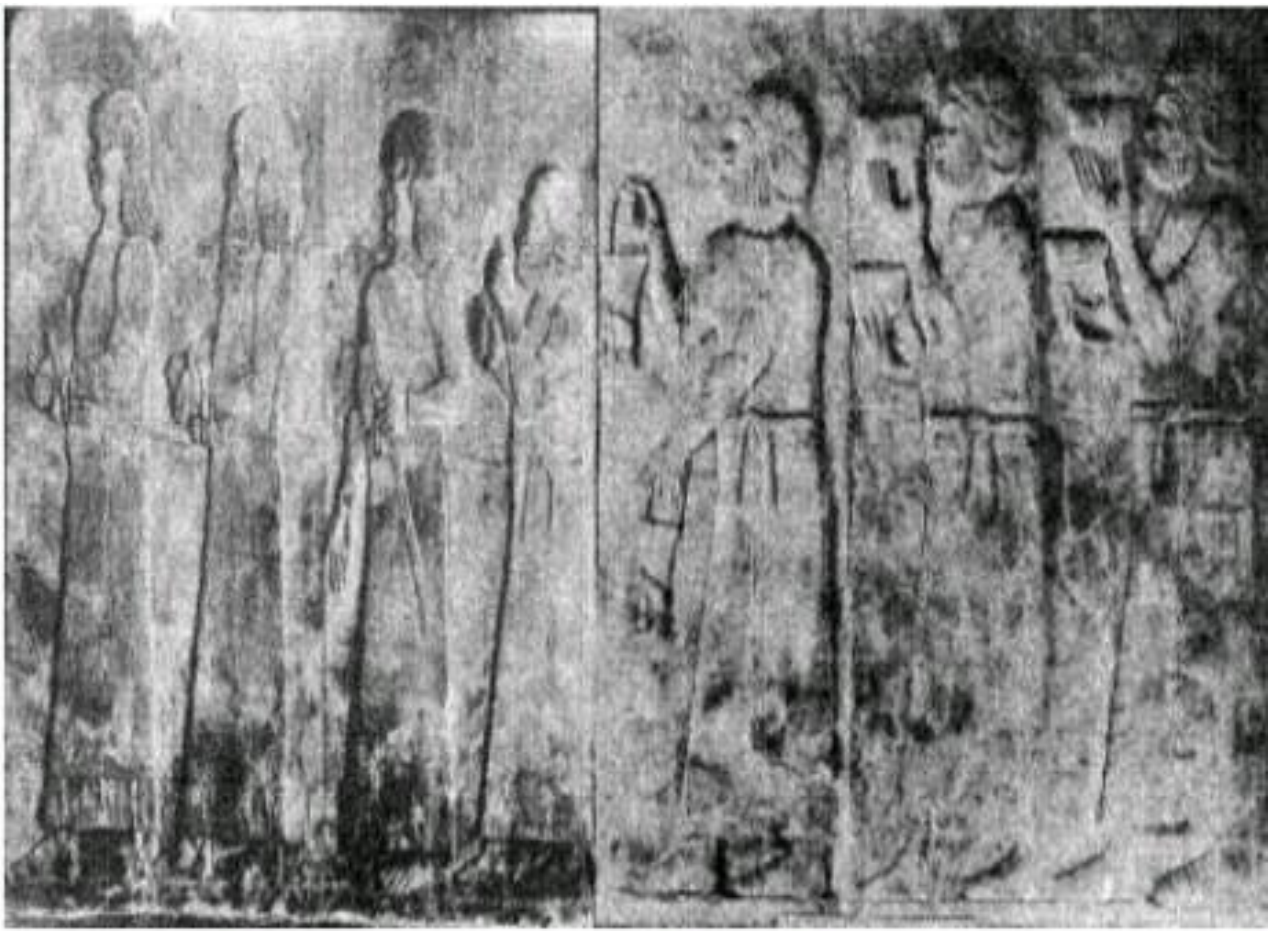

الشكل رقم (2)– يظهر الملوك الآشوريون وهم يبجلون الإله القومي لهم.

عكاشة, الفن العراقي القديم, ص477.

الشكل رقم (3)–صورة تظهر أحد النصوص المسمارية المكتوبة على الحجر.

اسماعيل, مراسلات العمارنة الدولية.

الشكل رقم (4)-

عبارة عن نصوص مسمارية الشكل. اندريه, استحكامات, آشور, 1986.

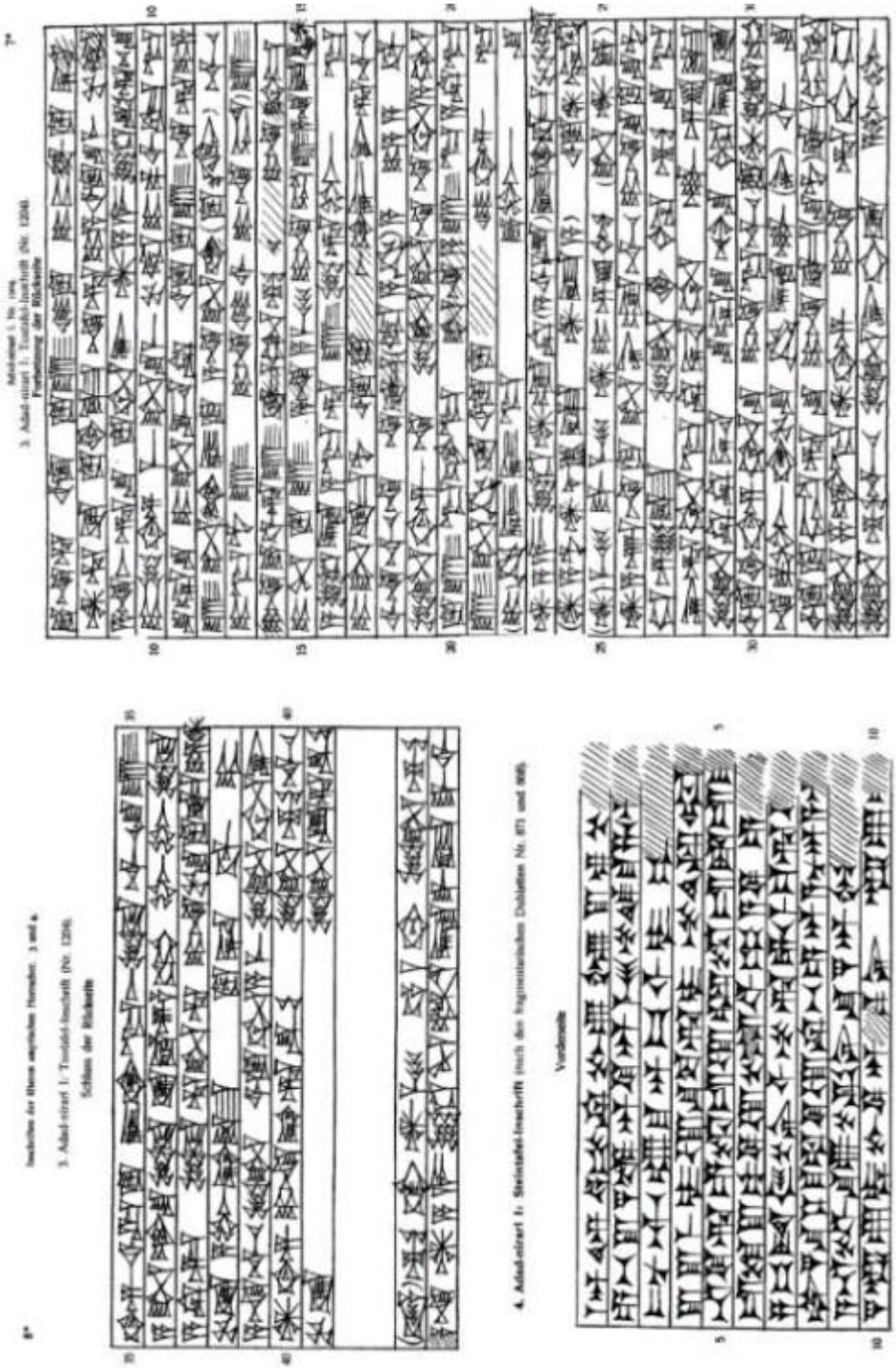

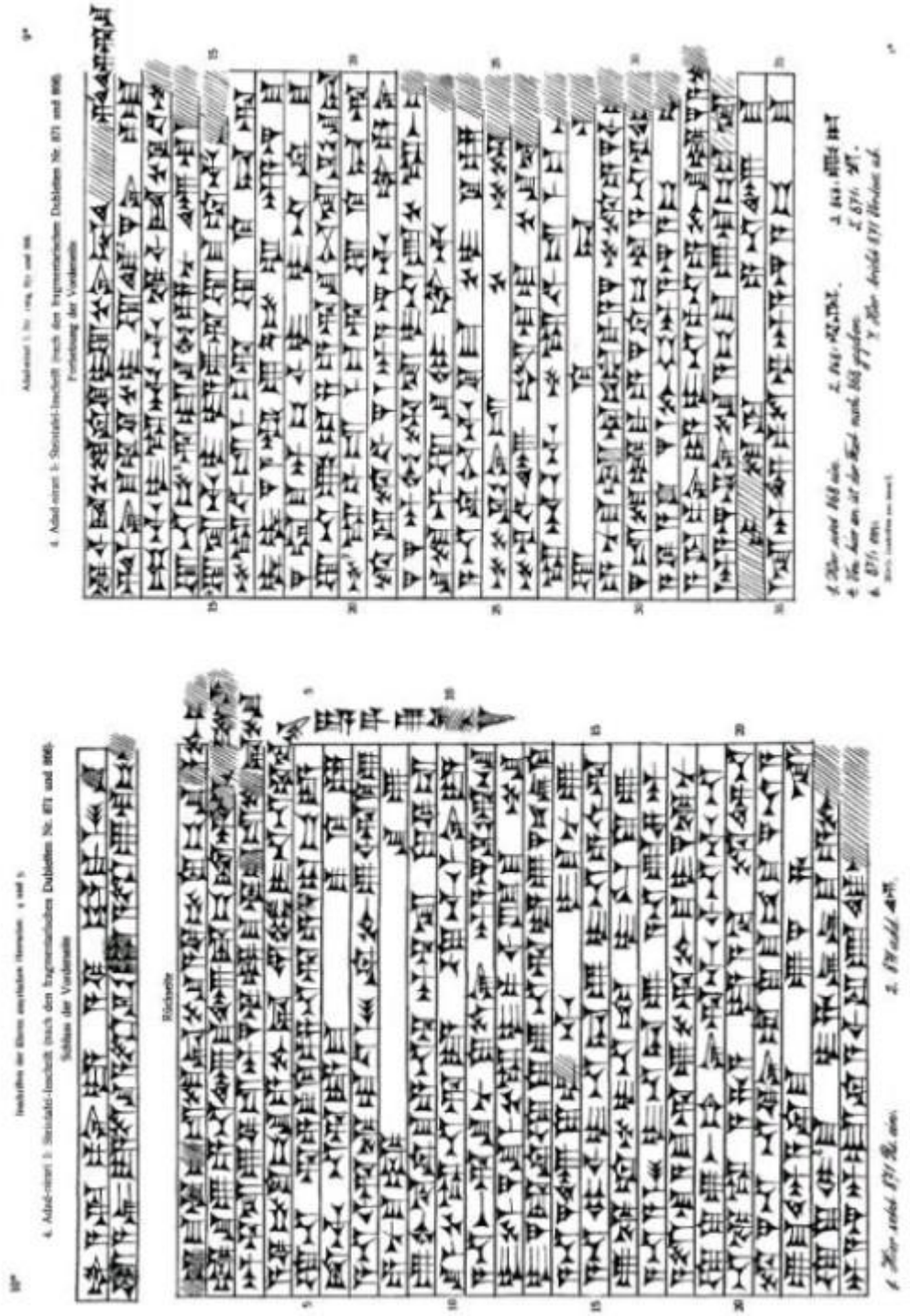

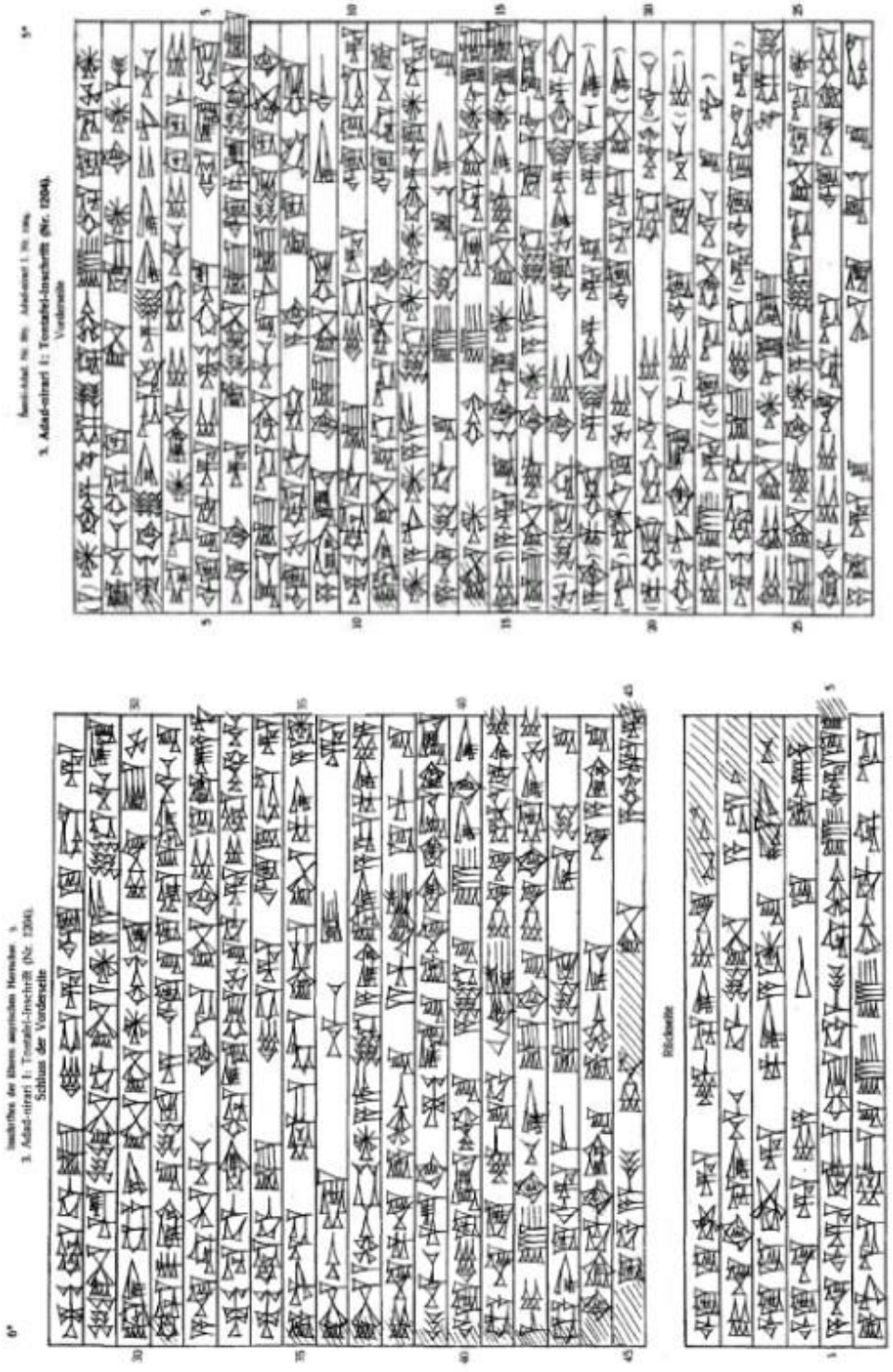

الشكل رقم (5)– جميع هذه النصوص المسمارية تعبر عن علاقات الآشوريين مع الممالك المجاورة لهم.

Mwsserchmidt,L,Keilschrifttexte aus Assur Historischen Inhalts(KAH), vol1,Leipzing, 1911.

الكشي.ين	البابليي.ن	الحث.يين	المصري.ين	الآشوري.ين
	سمسو-ايلونا ابي-ايشوخ اميديتانا سمسو-ديتانا	مورسيلس الاول		بوزورآشور الثالث
بورنابورياش الاول كاشتيلياش الثالث اولامبورياش آكوم الثالث كرنداش الاول كادشمان انيليل الاول بورنابورياش الثاني كاراخرداش نازيبوكاش كوريكالزو الثاني كوريكالزو الثاني نازيماروتاش كادشمان-تورك-و كادشمان-انيليل الثاني كاشتيلياش الرابع انيليل-نادن-شومي كادشمان- خربة الثاني		شوبيلوليوماش	امنحوتب الثالث امنحوتب الثالث امنحوتب الرابع	آشور-بيل-نشيشو آشور- اوبالط آشور-اوبالط آشور- اوبالط انيليل-نراري اداد-نراري الاول
		حاتوشيليش الثالث حاتوشيليش الثالث		شيلمناصر الأول توكولتي- نينورتا الأول توكولتي- نينورتا الأول
اداد-شوما-ايدينا اداد-شوما-اوصر اداد-شوما-اوصر ميليشباك زاباباشوما-ايدينا زاباباشوما-ايدينا انيليل-نادين-آهي				توكولتي- نينورتا الأول توكولتي- نينورتا الأول آشور-نادين- ابلي انيليل-كودوري- اوصر نينورتا-ابيل-ايكور آشور-دان الأول آشور-دان الأول

الجدول رقم (1)- يوضح تسلسل الملوك الآشوريين ومعاصريهم.

أسماء الملوك	سنوات حمهم
آشور أوباليط الأول	1365–1330ق.م
انليل نيراري	1329–1320ق.م
اريك ادين ايلي	1319–1308ق.م
ادد نيراري الأول	1307–1275ق.م
شلمنصر الأول	1274–1249ق.م
توكلتي نينورتا الأول	1204–1208ق.م
آشور نادين إيلي	1207–1204ق.م
آشور نيراري الثالث	1203–1198ق.م
انليل كودوري اوصر	1197–1193ق.م
نينورتا ايل ايكو	1192–1180ق.م
اشور دان الأول	1179–1134ق.م
نينورتا توكلتي آشور	1134ق.م
متكل نوسكو	1134ق.م
آشور ريش ايشي	1133–1116ق.م
تجلات بليصر الأول	1117–1076ق.م
آشارد ايل ايكور	1076–1074ق.م
آشور بيل كالا	1074–1057ق.م
اريبا ادد الثاني	1056–1055ق.م
شمشي ادد الرابع	1054–1051ق.م
شلمنصر الثاني	1031–1020ق.م
اشور نيراري الرابع	1019–1014ق.م
اشور رابي الثاني	1013–973ق.م

الجدول رقم (2)–

يوضح تسلسل حكم الملوك الآشوريين خلال العصر الآشوري الوسيط وسني حكمهم.

Abstract:

Assyria was Distinguished in the Northern Parts of Ancieant Iraq (Mesopotamia) by its geographical location and its political and Economic Importance, Which Effectively Affected the Cours of the General History of the kingdom, Whether in the Political, Economic, Agricultural, and Commercial Aspects, or in the Composition of the Population and its Contacts with the Peoples and the Tribes Surrounding them. In terms of the Political Conditions that Surrounded the Assyrian Kingdom and the Movements that Swept the region, the Assyrian Kings Followed aspecial military policy in order to preserve the Unity of the Kingdoms Lands and People and ward off Danger from it and thus Secure its contact with the outside world, Assyria with the neighboring countries and was interested in controlling them in order to run and sustain trad caravans, And this was reflected in the countrys economic prosperity and consequently led to its political stability, With eash other, and just as the natural environment of Assyria in term of its soil fertility and abundance its waters for growing crops and the abundance of rivers in it, such as the Tigris and Euphrates, made it characterized by a set of geographical characteristics that left its effects on the general Development of the Assyrians, and helped them to use these ingredients in order to revitalize their trade and establish their relations, at other times, Rivalry and Rivalry prevailed, such as the relations with babylon and khati, The Location of Assyria had aclear impact in Determining the relationship of the Assyrians with their Neighbors, Despite the Presence of Periods of Weakness and Strength from time to time.

Key Words: The Ancient Near East, The Assyrians, The Babylonians, The Hittites, The Phoenicians.

Syrian Arabic Republic

University of Damascus

Faculty of Literature and Humanities

Department of History – Old East

The Relations of the Middle Assyrian State with the Neighboring Kingdoms from the Fourteenth Century to the Tenth Century B.C.

A Thesis Presented for A Master Degree in the

Ancient East History

Prepared by

Amal Abdl Latif Al-kaffrie

Supervised By

Dr: Hassan Abdulhak

2022